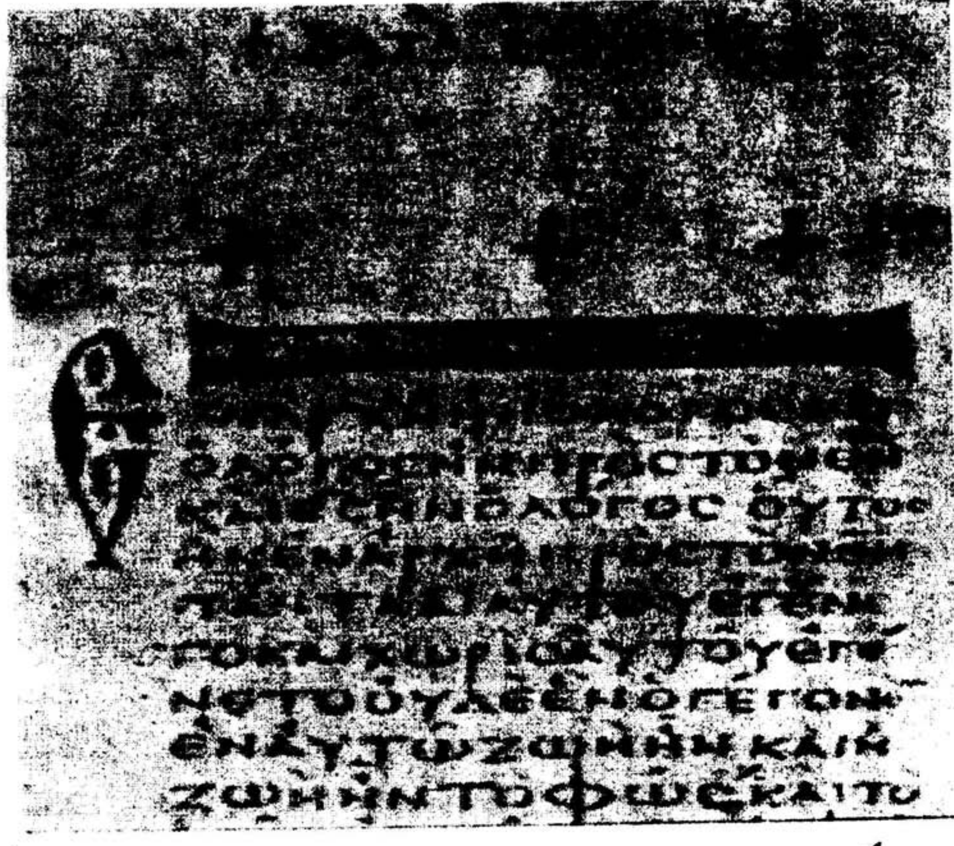
محمد رسول الله

في كتابات القديس يوحنا

محمد رسول الله



في كتابات القديس يوحنا

محمد رسول الله في كتابات القديس يوحنا / أمير يكن
دمشق: ١٩٩٩-٢٦٥ص،٢٤سم
١-٢٩١/١/١ ي ك ن م ٢-العنوان ٣-يكن
مكتبـــة الأســـــد
ع ٩٩/١٣٦٦ ٩٩/٨/٧
السماح بالطباعة ٤٤٢٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين .

صورة المسيح في القرآن الكريم بهية ومشرقة . وقصة حياته فريدة من نوعها .
لقد أنار المسيح طريق الحياة وغرس الأمل في قلوب عديد من الأجيال في انتظار الآتي المؤسس لأزمنة التجديد الشامل . وتتبارك به كل أمم الأرض كما وعد الله أبانا ابراهيم .

كانت حياة المسيح مكرسة لتعميم هذه البشرى وغرس ذلك الأمل . واصطدم المسيح بعنصرية اليهود وتكبرهم وعنادهم .لذلك جاء الإنجيل مليء بالمحاورات والمجادلات التي تؤكد لليهود ما كتب عن محمد سابقا , وتذكر لهم صفات جديدة وعلامات تشير إلى نبي آخر الزمان , الذي سيأتي بالشريعة النهائية الكاملة لكل الأمم والشعوب .

لم يكن محمد بحاجة إلى شهادة المسيح وتلاميذه , فقد أسس ملكوت السموات عنوة بالجهاد المرير ضد الوثنيين وحلفائهم من اليهود . ولكن المسيحيين بحاجة إلى شهادة المسيح لمعرفة محمد وتنفيذ وصية معلمهم باتباعه والانضمام الى قافلة الإيمان التي يقودها الصادق الأمين صاحب الإنجيل الأبدي

جاء محمد ليحقق حلمين داعبا خيال البشرية لمدة طويلة .

أولهما . معرفة الخير والشر . وذلك لاتباع الخير واجتناب الشر . لقد وضع محمد حدودا واضحة لكل من الخير والشر . والحلال والحرام . بحيث يميز الإنسان بينهما بسهولة , ودون أن يختلط عليه الأمر .

ثانيهما . الوعد بالخلود الأبدي في جنات النعيم , جزاء للأعمال الصالحة التي يقوم بها الإنسان خلال حياته .

ولكي يتعرف القارئ على ما كتب القديس يوحنا عن مجادلات اليهود مع المسيح , وبشارته لتلاميذه , قمنا بتقسيم الكتاب الى قسمين .

القسم الأول . موجز مبسط عن حياة محمد صلى الله عليه وسلم .

القسم الثاني . تفسير فقرات الإنجيل حسب كتاب العهد القديم وكتب الانبياء .

نأمل أن يثمر هذا الكتاب محبة وإيمانا وان يقارب بين المؤمنين . والله يقص الحق وهو يهدي السبيل .

١٩٩٨/١١/٢

المؤلف
أمير يكن

القسم الأول

محمد

رسول

الله

الفصل الأول

تمهيد

١_١ المراكز الحضارية العربية قبل الإسلام

تشغل البلاد العربية رقعة واسعة من الأرض تمتد شرقاً وغرباً من الخليج العربي حتى المحيط الأطلسي وتمتد جنوباً وشمالاً من البحر العربي حتى أواسط هضبة الأناضول.

في تلك الرقعة الواسعة حيث المناخ المعتدل بدأت الحضارات الأولى للإنسان ومنها انتشرت إلى باقي المعمورة .كانت جنة عدن موطن آدم الإنسان العاقل الأول الذي خلقه الله ليكون خليفة له يتصرف بالطبيعة وموجوداتها كما يشاء آدم ويشتهي .خلق الله آدم على صورتنا وبشبهنا وأنطقه وأسجد له الملائكة وأمرهم بالخضوع له ومساعدته. وعندما قتل قابيل أخاه هابيل، استفظع العرب تلك الجريمة وجعلوا من هابيل رمزاً للخير ومن قابيل رمزاً للشر ، وأسكنوه في شرقي عدن حيث الصحراء الجدباء .ومن أراد من أولاده العودة إلى عدن سخروه في الصناعات و أعمال الحدادة التي اعتبروها مهنةً وضيعة ، أما هابيل فقد مجدوه وجعلوا منه إلهاً للخير وأسموه هبل .ومن بلاد العرب انتقلت الآلهة إلى بلاد الغرب فكانت الآلهة اليونانية نسخةً ثانيةً عن الآلهة العربية .كانت بلاد ما بين النهرين مركزاً حضارياً متقدماً أقيمت على تلك الأرض العربية عدة حضارات قديمة أخذت أسماء متعددة منها السومرية والكلدانية والآشورية والبابلية، وإلى الشرق كانت هناك الحضارة الحثية والآرامية والفينيقية وإلى الجنوب كانت هناك الحضارة الكنعانية والسبئية والمعينية .كل تلك الحضارات نشأت وترعرعت في بلاد العرب وشع نورها إلى العالم القديم .

برع العرب بالزراعة وهندسة الري فشقوا القنوات ووصلوا بين نهري دجلة والفرات وبنوا السدود العظيمة مثل سد مأرب في اليمن ،وخططوا الأراضي ، ووزعوا المياه، وصنعوا النواعير التي تنقل المياه من الأراضي المنخفضة إلى الأراضي العالية ،وفي مجال البناء شيدوا المعابد والهياكل الضخمة والتي لا يوجد لها نظير في العالم أجمع مثل الأهرامات ومعبد الآلهة في بعلبك ومدينة تدمر عروس الصحراء العربية ،وجروا المياه من الأماكن

البعيدة من أجل الشرب والري وحفروا المصانع (مآخذ المياه) والصهاريج فكانت بلادهم جنة حقيقية ومنهم أخذ العالم زراعة الحبوب وخاصة القمح والذي يعتبر مادة غذائية رئيسة لا يمكن الاستغناء عنها في جميع بلاد العالم ،وأخذ العالم عن العرب نسج الأقمشة والخيام وغزل الصوف.

عرف العرب عدد أيام السنة وقسموها إلى شهور وأسابيع، وعرفوا السنة القمرية وكانت لهم طقوسهم و عباداتهم حسب أوجه القمر ، وعرفوا السنة الشمسية فنظموا على أساسها زراعتهم ، ورصدوا الكواكب وميزوها عن النجوم ، وأعطوا كل كوكب اسمه.

كل هذه العلوم نشرها العرب بين الأمم الأخرى وكانوا سباقين لكل الدول والشعوب في الحضارة والمدنية .هم أول من أذابوا النحاس وأول من صنع الزجاج وأول من شكل الأصبغة بألوانها الزاهية .هم بناة الحضارة الإنسانية الأولى و إن غمطهم حقهم المستشرقون والغربيون وصوروهم بغير صورتهم الحقيقية .

.صنعوا المراكب وعبروا بها البحار واتصلوا مع الأمم الأخرى وكانوا لهم معلمين ومحضرين .كانوا أول من سن الشرائع والقوانين وأول من وضع الأنظمة الإدارية والحقوقية فقانون حمورابي المدون كان أول قانون مسنون في العالم ومحفور على الصخر.

كانوا أول من ابتدع الكتابة المسمارية على الفخار وبواسطتها استطعنا الاطلاع على حضارتهم وأعمالهم .وكانوا أول من اخترع الأبجدية.وأفضال العرب على العالم لا تعد ولا تحصى فجميع الأنبياء كانوا من أبناء ابراهيم وهو الرجل العربي الصميم ، وهو الذي نشر التوحيد .وهو باني الكعبة بيت الله الحرام في مكة وهو الذي شرع في ذبح ابنه إسماعيل إرضاء لله وطاعة لأمره، وإذا كان اليهود قد حرفوا هذه الحادثة فان الحقيقة لا تتغير وسوف تظهر جلية واضحة للعيان .وأيضا سيعرف العالم فضل محمد على البشرية وان أنكرها المنكرون وجحد بها الجاحدون الحاقدون

.إن نزول الرسالات السماوية على رجال من المنطقة العربية وهم موسى وعيسى ومحمد وانتشار ديانات هؤلاء الرجال العظام في كافة أنحاء المعمورة له دلالته الأساسية وهي أن الرسالات السماوية نزلت على أرقى الأقوام وأكثرها تحضراً وأعظمها مدنية.

كانت بلاد العرب ملتقى الحضارات والتجارات ، فكل ما يأتي من الصين والهند وأفريقيا لا بد من أن يمر من جنوب البلاد العربية في اليمن السعيد أو من الشمال عن طريق الحرير الذي يخترق الصحراء السورية .لقد جاب العرب البحار وعرفوا الشواطئ . وفي فترة من فترات التاريخ كانوا الأدلاء الوحيدين في بحار الجنوب، حتى أنهم أول من عبروا المحيط الأطلسي وقبل أن يكتشف كولومبس أمريكا.

وفي مجال الحرب فقد كان العرب سباقين في تدجين الخيول وركوبها، ثم اخترع العرب مركبات الحرب السريعة والتي استعملوها في حروبهم والتي مكنتهم من النصر على أعدائهم، عدا عن صناعتهم للدروع ذات الحلق والسيوف الحديدية المقوسة واستعمالهم للأقواس التي ساعدتهم في اصطياد أعدائهم عن بعد بالنبال لقد أخذت الحضارة العربية أسماء متعددة وذلك نسبة إلى المركز الحضاري الذي ترعرعت فيه، فالسومريون عرب نسبوا إلى مركز حضارتهم وعاصمتهم سومر، والأكاديون عرب نسبوا إلى عاصمتهم أكاد ، والآشوريون عرب نسبوا إلى عاصمتهم آشور و كذلك البابليون وأحيانا كانت الحضارات تأخذ اسم عائلة معينة مثل الحميريين والمعنيين. أما عجائب الدنيا السبعة فمعظمها في البلاد العربية مثل الأهرامات في مصر تلك المنشآت الضخمة التي بنيت وفق أبعاد فلكية مدروسة ، ولم تحل حتى الآن رموز الأهرامات والغايات التي أنشئت من أجلها . فهي مقبرة ملكية ومرصد فلكي ومتحف فني لا مثيل له ، أما حدائق بابل المعلقة فهي من العجائب التي لم يبق لها وجود سوى في الكتب، ومنارة الإسكندرية أول دليل كشاف لهداية السفن ، ولا ننسى مكتبة الإسكندرية والتي كانت تضم الكتب المتنوعة في مختلف العلوم والفنون ، وبرج بابل أيضاً من عجائب الدنيا السبعة التي اندثرت.

الأوابد التاريخية المزروعة في كل شبر من الأرض العربية تنبئ بأن هذه الأرض هي أرض الحضارات وأرض العلوم والفنون . أرض الإنسان المتحضر . ومن هذه الأرض انتشر العلم والثقافة والدين والفن والسحر في جميع أنحاء الدنيا وغذى العقول والأرواح.

تلك الحضارات العظيمة تدهورت وانحطت لأسباب داخلية وأسباب خارجية .من الأسباب الداخلية القحط والجفاف وخراب السدود والزلازل والمنازعات الداخلية وأيضاً الأمراض السارية والطاعون . أما الأسباب الخارجية فمنها الغزو الخارجي والتخريب والنهب والاستعمار والهجرة.

٢ _ ١ النسب عند العرب

من الفنون الاجتماعية عند العرب علم الأنساب .لقد اهتم العرب بهذا الفن وتخصص به رجال بارزون كانوا يعدون مراجع لقبائلهم في معرفة الأشخاص وأنسابهم وأسماء قبائلهم وتفرعاتها وأسرهم و الأعمال التي تفخر بها كل قبيلة ومكارم الرجال وفضائلهم . وحوادث النساء وكرامتهن ، إن الأعمال المجيدة التي يقوم بها العربي تبقى مفخرة له ولقبيلته وأحفاده من بعده ، أما الأعمال الشائنة فهي وصمة عار لا تمحى وتحط من قدر القبيلة ومن قدر مرتكب تلك الأعمال الشائنة وتلتصق بأولاده وأحفاده حتى يتجنبهم الناس ويحذروا من التعامل معهم .

والمرأة الكريمة الشريفة فخر لعائلتها وقبيلتها ، تلك الأنساب والقصص والحوادث تنتقل بين العرب من جيل إلى جيل والى كل قبيلة شريفة تضاف أمجاد جديدة بحسب أعمال رؤساء وأفراد تلك القبيلة. وتلك القصص والحكايا تصبح تاريخا يمجد تلك العائلة أو يحط من قدرها حسب أعمال كل فرد وكل جيل، من هذه المبادئ والمفاهيم العربية كان محمد صلى الله عليه وسلم يفخر بأنه ابن ابراهيم خليل الرحمن من زوجته المصرية هاجر .وأنه من نسل إسماعيل الذبيح الذي جاء وصفه في سفر التكوين بأن الله كان مع الغلام وأنه سيكثره جدا جدا ويصبح أبا لشعوب و قبائل عديدة ، وأنه سيسكن في بيوت جميع اخوته . أي ستكون له السيادة والغلبة العددية . لقد كان إسماعيل الابن البكر لإبراهيم وعندما أمر الله ابراهيم بالختان كان عمر إسماعيل ثلاثة عشر سنة أما اسحق فلم يكن قد ولد بعد .وجميع العهود التي

إسماعيل ثلاثة عشر سنة أما اسحق فلم يكن قد ولد بعد .وجميع العهود التي قطعها الله لإبراهيم كانت في أثناء حياة إسماعيل وقبل مولد اسحق. أما الادعاء بأن هاجر أم إسماعيل كانت خادمة أو أمة عند سارة فهذا القول من ادعاءات اليهود وتحريفاتهم . لقد تعود اليهود الحط من قيمة اخوتهم من غير بني إسرائيل لينسبوا الأمجاد لأنفسهم دون غيرهم . فمثلاً يحرمون عيصو الأخ التوأم ليعقوب من إرثه و بكوريته .ومن بركات أبيه ، أما أبناء لوط وهم العمونيون والمؤابيون فقد ولدوا بسبب زنى لوط مع ابنتيه وهو سكران لا يدري ماذا يفعل.

وهكذا فكل الأصول وضيعة ما عدا أصول بني إسرائيل ، ولكن استطرادا في الموضوع فإن اليهود نسبوا المسيح إلى يهوذا الذي زنى بكنته تامار وكان من نسلها المسيح عليه السلام . إن تحريفات اليهود للأنساب واضحة في أهدافها وغاياتها . ولا يؤخذ بها عند العلماء المحققين.

وأما نسب هاجر فهي من بنات ملوك مصر ، أهداها ملك مصر لإبراهيم ليتشرف بنسبه النبوي ولم تكن خادمة لسارة في يوم من الأيام. في سفر التكوين يعترف الكاتب برعاية الملائكة لهاجر وابنها، ووعود الله لإسماعيل وذريته، بعد أن نجح ابراهيم وإسماعيل في الامتحان الإلهي ورضي ابراهيم بذبح ابنه الوحيد على طول انتظار ، ورضي إسماعيل أن يكون قرباناً لله. أمرهما الله سبحانه وتعالى ببناء الكعبة وهي أول بيت وضع لعبادة الله الخالصة ولكل الأجناس ، دون تفرقة بين القبائل والشعوب وهذه الخطوة المبكرة من ابراهيم تدل على سعة أفقه ونظرته البعيدة .فقد كان لكل قبيلة دينها الخاص . أما عبادة الله الواحد فهي لكل الشعوب والأمم وسن ابراهيم قانون السلام والأمن لكل من يدخل بيت الله وجعل اسمه بيت الله الحرام، أي يحرم فيه القتل والاعتداء في أي ظرف أو لأي سبب.

لم يخترع محمد كلمة الله فهي الاسم الأعظم لخالق هذا الكون وما يحويه والمتصرف فيه كيف ما شاء ، والعرب الذين عبدوا الله جعلوا بينهم وبينه وسطاء وشفعاء ، هم الرجال الصالحون من قومهم ونحتوا لهم الأصنام وعبدوهم مع الله تعالى لذلك دعوا بالمشركين ، أي أشركوا مع الله معبودا آخر وعندما يقسم العربي ويحلف كان يحلف باسم الآلهة المنحوتة ، فيقول وبحق اللات والعزى .....الخ. وكانت النذور والقرابين تقدم للآلهة المزيفة ، وكان لكل صنم كاهن

مشعوذ يسلب الناس أموالهم ويتسلم أضحياتهم. كانت الكعبة وما زالت بيت الله الحرام حيث يستطيع الإنسان عبادة الله الواحد بكل حرية دون الخوف من تسلط ملك أو رئيس يفرض أفكاره ودياناته على شعبه لذلك قصدها كل مؤمن حر التفكير والضمير ليجد فيها الأمن والسلام المفقودان في العالم ، وفي المزمور الرابع والثمانين نطلع على زيارة داود للكعبة ورؤيته للحمام واليمام يبنون أعشاشهم قرب المسجد الحرام وهم آمنون مطمئنون على سلامتهم حيث لا اعتداء في الحرم حتى على الحيوان والنبات.

٣_١ مكة مركز ديني وتجاري عالمي.

بعد خراب سد مأرب وتفرق اليمنيين وتقاتلهم مع بعضهم انتقل مركز التجارة العالمي من عدن إلى مكة والتي أصبحت محطة للقوافل القادمة من الهند والصين وأفريقيا والذاهبة إلى بلاد الشام وبلاد الروم وبالعكس ، وبسبب تمركز التجارة في مكة انتقلت إليها ثقافات المناطق المجاورة، وبذلك أصبحت مكة من المراكز ذات الثقافة العالمية المتنوعة، وهذه الثقافة والمعلومات التجارية والجغرافية أهلت العرب بعد دخولهم في الإسلام لقيادة العالم وحكمه بطريقة لم يسبقهم إليها أحد ، وخلال سنوات قليلة تشكلت دولة عالمية تضم مختلف الأجناس واللغات وكلهم يدينون بالإسلام ويحجون إلى مكة التي أصبحت قبلة للمسلمين وأهم مركز ديني عالمي. قبل الإسلام كانت الندوات الأدبية والشعرية تقام في مكة بجانب التجارة والمعارض والأسواق التجارية التي تقام في أوقات ومناسبات محددة ومعروفة عند العرب . وكان الشاعر العربي يتناول مختلف الأغراض الحياتية في شعره مع التعبير الجميل عن مشاعره وعواطفه ، وكانت المقطوعة الشعرية الفائزة في المسابقات الشعرية تعلق على جدار الكعبة ليطلع عليها الوافدون إلى مكة ومنها تنتقل إلى كافة الجهات وهذه الأبيات الشعرية كانت ذات أوزان موسيقية جميلة، وكانت القصائد تلحن وتغنى في المجالس ، وموضوع القصائد عادة التغني بالبطولات والتضحيات ومكارم الأخلاق التي تفخر بها قبيلة الشاعر على القبائل الأخرى. إن الاطلاع على تلك القصائد تجعلنا من المعجبين بالإنسان العربي الذي نطق بالحكمة ودعا إلى الفضيلة والعفة، وحض على المروءة ونكران الذات،

والحفاظ على العهود والأمانة والصدق، ومن جملة رواد سوق عكاظ في مكة في موسم الشعر والأدب قس بن ساعدة الأيادي، ومن اسمه المشابه لمارقس نفهم رتبته الكهنوتية في الكنيسة المسيحية، وكان هذا القس يدعو إلى عبادة الله الواحد و يقيم الدلائل على وجود الله وأيضا كان يبشر بالنبي المنتظر ويعلن قرب وقت مجيئه .ومن خطبه المحفوظة (أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وإذا سمعتم فعوا، وإذا وعيتم فانتفعوا، وقولوا وإذا قلتم فاصدقوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، ليل داج وسماء ذات أبراج، وبحر عجاج، نجوم تزهر إن في السماء لخبرا وإن في الأرض عبرا أقسم قس بالله قسما لا ريب فيه إن لله دينا هو أرضى من دينكم هذا الذي أنتم عليه وهذا زمانه وأوانه)

٤_١ أصحاب الفيل

أراد ملك اليمن ذو نواس فرض الديانة اليهودية على جميع اليمنيين وعارضه المسيحيون في ذلك وأبوا الدخول في دين اليهودية بعد أن خرجوا منه إلى النصرانية فغضب عليهم وعذب بعضهم وقتل آخرين وحرق جماعة كبيرة منهم وحفر لهم أخدودا عظيما ودفنهم فيه أحياء وأمواتا، وسمع قيصر حاكم القسطنطينية بما فعل ذو نواس بالمسيحيين في اليمن فأرسل إلى ملك الحبشة يستعديه على ذي نواس، فجهز ملك الحبشة جيشا قويا وأرسله لإخضاع اليمن، ونجح الجيش الغازي في قهر ذي نواس وتسليم السلطة لحاكم مسيحي هو أبرهة بن الصباح الذي أخضع اليمن لسلطته وفرض دينه عليهم فأبوا عليه ذلك واستمروا في تقديس الكعبة والحج إليها ، لذلك بنى كنيسة عظيمة في صنعاء ودعا العرب للعبادة في تلك الكنيسة، فأبوا أيضا فنقم عليهم وعلى الكعبة التي يحجون إليها، وهنا جاء دور اليهود الذين زينوا له خرب الكعبة لعلمهم وحسب ما ورد في كتبهم أنها محفوظة من الله تعالى وهو متكفل برد من يريد الاعتداء عليها، وذلك كيدا له وانتقاما منه لتعاونه مع الأحباش الذين أزالوا اليهود عن حكم اليمن، بالإضافة إلى ذلك كان هناك إغراء آخر وهو إعادة التجارة العالمية إلى أيدي اليمنيين وفتح سوق تجارة محلي للقبائل العربية، وخاصة أن قيصر الروم في القسطنطينية هو المتبني

للحملة على اليمن وتحت حكمه بلاد الشام ومصر واكتملت الدائرة فأصبحت اليمن تحت حكم حليفه ملك الحبشة.

جهز أبرهة جيشاً عظيماً يتقدمه فيل عظيم لغزو مكة وهدم الكعبة وتشريد أهلها وفي الطريق قامت القبائل العربية بمقاومته ولكنه انتصر عليها جميعاً وتقدم حتى وصل إلى مشارف مكة، وهناك برك الفيل رافضاً التقدم نحو مكة. واستدعى أبرهة أمير مكة عبد المطلب وهو جد محمد صلى الله عليه وسلم ليتفاوض معه للجلاء عن مكة تمهيداً لهدم الكعبة دون مقاومة وعرض عبد المطلب على أبرهة أن يرجع عن هدم الكعبة وله ثلث تهامه ، فأبى أبرهة ذلك وأصر على هدم الكعبة فخوفه عبد المطلب من هذا العمل وقال له قولته المشهورة للبيت رب يحميه. وأمر عبد المطلب سكان مكة بالاعتصام في الجبال حتى لا تطالهم يد الأحباش وأما عبد المطلب فذهب هو ونفر من أصحابه وأمسك بحلقة باب الكعبة وجعل يدعو ويدعون يستعدون الله على أبرهة وجنده ويضرعون إليه أن يحمي بيته ويحمي كعبته ثم انطلق هو ومن معه فلحق بأهالي مكة إلى الجبال ينتظرون ما يفعل الله بأبرهة ، وماذا سيفعل أبرهة بالبيت.

وما أن فرغت مكة من سكانها وتهيأ أبرهة لهدم البيت وهنا حدثت المعجزة ، إذ جاء العذاب من السماء طيوراً متتابعة ترميهم بحجارة من سجيل وهو الطين الساخن طائرة في الهواء منقضة على جيش أبرهة وتحط على رؤوس وأجسام الجنود الآتين لهدم الكعبة، فمزقتهم شر تمزيق ولم ينج منهم أحد سوى أبرهة وقليل من جنوده أصابتهم الحجارة ولكنهم لم يموتوا فوراً بل أبقاهم الله أحياء ليخبروا قومهم بما جرى عليهم.

هذه الحادثة الخارقة للعادة فسرها بعض العلماء بأنها رجم حجري بسبب دخول أحد النيازك الكبيرة وتفتته في جو الأرض أو أن ذيل أحد المذنبات ضرب سطح الأرض ، وكل هذه التفسيرات لا تهم بقدر ما يجب أن نعرف وهو أن الله حمى الكعبة وسيحميها من كل اعتداء.

هذه الحادثة زادت من عظمة وهيبة الكعبة في قلوب العرب ونبهتهم إلى مكانتها عند الله، ويقول من رأى تلك الحجارة بأنها مخططة بحمرة كالجزع الظفاري أي كالخرز الموجود ببلدة ظفار باليمن، وحجم هذه الحجارة هو بين حجم حبة العدس وحبة الحمص. واتخذ العرب

من هذه الحادثة مبدأ للتاريخ فيقال فلان عمل كذا قبل عام الفيل بكذا سنة وفلان سافر إلـى بلـد كذا بعد عام الفيل بكذا سنة، وهكذا كان عام الفيل مرجعا لتقويم السنين، وكان مولد محمد صلى الله عليه وسلم في عام الفيل.

الفصل الثاني

البداية في مكة

١_٢ طفولة صعبة.

تزوج عبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله من آمنة بنت وهب ، وبعد أن حملت آمنة برسول الله سافر والده عبد الله في تجارة إلى الشام وفي طريق العودة مرض عبدالله ، فنزل ضيفا عند أخواله بني النجار في المدينة المنورة ، وبعد شهر من مرضه توفي في المدينة وكان عمره آنذاك خمس وعشرون سنة ، وبعد شهرين من وفاة عبد الله ولد محمد صلى الله عليه وسلم يتيم الأب ، وفرح جده عبد المطلب بمولده وتكفل برعايته . كان محمد صلى الله عليه وسلم وحيد والدته بلا اخوة أو أخوات ، ولم يكن ذا ثروة طائلة بل كان يعيش في كنف جده الذي تبرع بأكثر أمواله للمتضررين من حرب أبرهة وكانت صفة عبد المطلب أنه كان يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال، وعندما بلغ النبي محمد صلى الله عليه وسلم الثامنة من عمره توفي جده عبد المطلب وتفرقت ثروته بين أولاده العديدين فقد كان له من الأولاد الذكور اثنا عشر ولدا عدا البنات، وتكفل أبو طالب الأخ الشقيق لعبد الله برعاية رسول الله وكفالته، وكان صاحب عيال، وضيق يد في المعاش، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليه من أولاده فكان ينام إلى جنبه وإذا خرج خرج معه، وكان يخصه بالطعام ، وإذا أكل عيال أبي طالب لم يشبعوا إلا إذا كان رسول الله معهم ، وكان أبو طالب يقول إن ابني هذا لمبارك . ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية عشرة من عمره خرج مع عمه أبي طالب في تجارة إلى الشام ولما نزل الركب بصرى من أرض الشام استضافهم راهب نصراني اسمه بحيرى تكلم مع الغلام محمد صلى الله عليه وسلم فسأله أسألك باللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزى شيئا،فوالله ما أبغضت شيئا بغضهما، فجعل بحيرى يسأل محمداً عن أحواله في يقظته ومنامه ، وعن

أحواله العامة فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفات النبي المنتظر وأكد ذلك عندما رأى خاتم النبوة بين كتفي رسول الله ، وهو عبارة عن شامة بحجم بيضة الحمام ، وتكلم بحيرى مع أبي طالب ونصحه بالعودة بمحمد إلى مكة خوفاً عليه من اليهود ، فقد حاول اليهود قتل المسيح لما بشر به فكيف إذا عرفوا شخصه ، وقال له إن لابن أخيك هذا شأنا عظيما ، فلم يكمل أبو طالب رحلته إلى الشام بل باع تجارته في بصرى وعاد بمحمد إلى مكة خوفا عليه وحفاظا على سلامته.

بعد عودة محمد صلى الله عليه وسلم من رحلة الشام والتي لم تتجاوز مدينة بصرى عاد إلى مكة يعمل في رعي الأغنام في الأماكن المجاورة لمكة ليكسب قوته ويعين عمه أبا طالب صاحب العيال الكثيرة ، وأثناء رعاية النبي صلى الله عليه وسلم للغنم تعلم الصبر والأناة والاهتمام بكل شاة يرعاها بالمعاملة المتساوية لجميع رعاياه ، كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس الأغنام ويحميها من السارقين والسباع المفترسة ولا يغفل عن ذلك لحظة واحدة كان ذلك تربية من الله له وتدريبا ليرعى الأمم والشعوب ويحافظ على كل فرد من أفراد الإنسانية ويحميه من الضياع والهلاك.

٢_٢ سيرة حياة الرسول

اكتملت رجولة محمد صلى الله عليه وسلم عندما بلغ الخامسة والعشرين من عمره كان متوسط القامة يميل إلى الطول عريض المنكبين وكان شعره جميلا أسود اللون وكان جبينه واسعا يتلألأ مثل القمر، وكانت حواجبه مقوسة طويلة واضحة المعالم غير متصلة مع بعضها بينهما عرق يدره الغضب ، وكانت عيناه واسعتان سوادهما شديد . وكانت أسنانه بيضاء ناصعة ، وكان فمه جميلا يعلوه شارب خفيف . وكانت لحيته جميلة المنظر متناسقة مع وجهه الجميل . وكان أنفه ذا انحناء خفيف وكان منظره جميلا يعجب من يعرفه ويهابه من لم يخالطه . وكان يمشي الهوينا لا بطيء ولا مستعجل ولا يتلفت في طريقه يمنة ولا يسرة . وكان نظره إلى الأرض واشتهر بين قومه باسم الصادق الأمين ، والإنسان الجدي الذي يتقن عمله ، حتى أحبه كل من حوله واحترمه

لأخلاقه العالية الرفيعة وأمانته العظيمة . وكان كلامه واضحا وكان يخفض صوته عند التكلم . وكانت بلاغته عظيمة ، ولم يحب الجدال و المخاصمة . وكان شجاعاً جريئاً لا يهاب أحداً ويهابه الجميع .

في سن الخامسة والعشرين أصبح محمد صلى الله عليه وسلم قادراً على حماية نفسه لذلك وافق على الخروج بتجارة إلى الشام على حساب خديجة بنت خويلد إحدى الثريات في مكة . وأحسن محمد صلى الله عليه وسلم إدارة تجارة خديجة . وربحا الأموال الكثيرة وعرفت خديجة بأن محمداً هو الرجل الذي يمكن أن تأتمنه على نفسها ومالها ، كانت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها آنذاك في الثامنة والعشرين من عمرها . وكان أن سبق لها أن تزوجت وتوفي زوجها ، فلمحت إلى محمد صلى الله عليه وسلم أنها تقبله زوجاً إذا رضي بذلك ، ووافق النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك الزواج وأمهرها مالاً كثيراً يليق بمكانتها الاجتماعية ، وكان زواجاً مباركاً ميمونا وولدت خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم سبعة أولاد عاش منهم حتى سن الزواج أربع فتيات

٣_٢ النبوة

عاش النبي محمد صلى الله عليه وسلم حياةً وادعةً ناعمة في أسرةٍ متماسكةٍ مؤلفة من زوجة صالحة وأربع بنات وثلاثة أولاد وحاضنة للأطفال وعبد رقيق. كانت تجارة محمد وخديجة في ازدياد مطرد وكانت ثقة الناس به تزداد يوما بعد يوم حتى أودعوا عنده أموالهم ونفائسهم وشاركوه في تجارته المباركة، وفي نفس الوقت أصبح عمه أبو طالب سيد قريش وزعيمها ,و مضت الأيام هنيئة رخية لا يعكر صفوها شيء فيتيم قريش الذي بدأ حياة صعبة تبدل به الحال وأصبح من الرجال المهيمنين في قريش والمحبوبين إلى درجة أن أصدقاءه ومعارفه وثقوا به كل الثقة وأحبوه كل المحبة . وأول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، وكان لا يرى رؤيا إلا وجاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتعبد به الليالي ذوات العدد ثم يعود إلى أهله فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء . كانت

عبادة محمد صلى الله عليه وسلم في غار حراء ، ذكر وفكر ، كان محمد صلى الله عليه وسلم شغوفا بربه محبا له أشد الحب حتى قال الناس إن محمدا قد عشق ربه، وكانت نتيجة هذا الحب والعشق أن تهيأت نفس رسول الله لاستقبال الوحي، وجاءه الوحي على غير انتظار فلم يكن ليخطر لمحمد بأنه سيكون رسول رب العالمين للبشر فتلك مهمة شاقة وصعبة وقد لاقى الأنبياء من أقوامهم الظلم والاضطهاد وأيضا قتل كثير منهم بسبب دعوتهم .. جاء جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم وهو في الغار ليقول له : اقرأ أجاب محمد ما أقرأ ؟ فضمه جبريل إلى صدره وضغط عليه حتى آلمه وقال له: اقرأ، أجاب محمد ما أقرأ، ؟ فضمه إليه مرة ثانية ثم مرة ثالثة وقال // **اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم** // وسأله النبي من أنت؟ قال أنا جبريل وأنت رسول الله، وانطلق محمد صلى الله عليه وسلم إلى خديجة يرجف فؤاده من الرهبة ، وهدأت خديجة من روعه فأخبرها الخبر وقال لها خشيت على نفسي ، فقالت خديجة كلا والله. لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتطعم الضيف وتساعد الضعيف وتتصدق على المساكين ثم انطلقت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وكان عالما بالكتب المقدسة وينتظر مجيء رسول الله إلى العالم ، وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى ، فأخبره رسول الله خبر ما رأى ، فقال له ورقة هذا هو الناموس الذي كان ينزل على موسى، يا ليتني فيها شابا يا ليتني أكون حيا . إذ يخرجك قومك، . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم؟ قال نعم لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي ، وان يدركني يومك لأنصرنك نصرا مؤزرا، . ثم لم تمض فترة طويلة حتى توفي ورقة،

لقد كانت أول كلمة نطق بها جبريل أمام محمد هي كلمة اقرأ، وبذلك بدأ عهدٌ جديد للإنسانية مبني على القراءة والتعلم، ونقل خبرة الأجداد إلى الأحفاد بواسطة القلم، وبدأ نزول القرآن متتالياً على صدر محمد صلى الله عليه وسلم مبتدئا بكلمة بسم الله الرحمن الرحيم، وذلك إعلان بأن الكلام ليس من محمد بل من الله تعالى جعل على فم محمد صلى

الله عليه وسلم فنطق به، . تلقاه محمد من الملك جبريل كما هي عادة الأنبياء الذين أوحى الله إليهم ابراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى وهارون ... بدأت دعوة محمد صلى الله عليه وسلم إلى عبادة الله سراً مدة ثلاث سنوات التف حوله خلالها نخبة من شباب قريش، وكانت دعوة محمد تتركز في عبادة الله وحده لا شريك له وترك ما كان عليه الآباء والأجداد من الشرك والكفر وعبادة الأوثان، والتحلي بأحسن الأخلاق وأجمل الصفات، والنظافة الظاهرة والطهارة الباطنة، والصدق والأمانة في القول والعمل والحفاظ على العهود والمواثيق. جهر النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الله فلاقى من أجل ذلك أذى عظيما من قومه وكان يحميه من الأذى موقف عمه أبو طالب المناصر له. وكان يخفف عنه ما يجده من مؤازرة زوجته خديجة ومواساتها، أما الضعفاء من أصحابه فلم يتحملوا الأذى فأمرهم بالهجرة إلى الحبشة، وفي طريقهم إلى الحبشة التقوا بأهل نجران وكانوا من نصارى العرب فبشروهم بالدين الجديد، فانطلق عشرون رجلا من نجران إلى مكة يستعلمون أمر هذا النبي وجلسوا عنده حول الكعبة وكفار قريش ينظرون إليهم فسألوه عدة أسئلة واستعلموا منه فأجابهم إلى ما أرادوا ثم انه صلى الله عليه وسلم عرض عليهم الإسلام وقرأ عليهم القرآن ففاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا وآمنوا وصدقوه وعرفوا ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره. وأرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم كتابا إلى ملك الحبشة مع أصحابه المسافرين إلى الحبشة هذا نصه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطاهرة الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخته كما خلق آدم بيده ونفخته، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعني فتؤمن بي وبالذي جاءني فإني رسول الله، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرا ومعه نفر من المسلمين فإذا جاءوك فأقرهم ودع التجبر فإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت

فاقبلوا نصحي والسلام على من اتبع الهدى .فكتب له النجاشي يعلمه بقبول دعوته وإسلامه، وتعهده بالمحافظة على أصحابه.

٤_٢ الإسراء والمعراج

في السنة العاشرة من بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم مرض أبو طالب الحامي لرسول الله من أذى قريش والمدافع عنه مرض الموت فجاءه رؤساء القوم يعودونه ويطلبون منه التوسط بينهم وبين محمد ليكف عن دعوته ويكفوا عن أذاه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقالوا نعم ونقول عشر كلمات . فقال صلى الله عليه وسلم تقولون لا اله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه، . فصفقوا اله وقالوا اله يا محمد أتريد أن تجعل الآلهة إلها واحدا، وقال أبو طالب والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شططا، وعندما عاد النبي من جنازة عمه أبي طالب قال : وصلت رحما وجزيت خيرا يا عم ،،

في تلك السنة الحزينة توفيت السيدة خديجة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت نعم الزوجة الصالحة المؤازرة لزوجها في جميع الأزمات ولم تبخل عنه بجهد أو مال أو تعاطف وقال عنها النبي صلى الله عليه وسلم« : ما أبدلني الله خيرا منها وقد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء ولم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم امرأة غيرها أثناء حياتها.

في تلك السنة الحزينة فقد رسول الله مناصرة أبي طالب ومؤازرته داخل البيت خديجة بنت خويلد واشتد أذى قريش لرسول الله بعد أن فقد ناصريه، ولم يعد هناك من يواسيه أو يحميه وكثير من أصحابه والمؤمنين به تفرقوا في البلاد هربا بدينهم، وأراد الله أن يواسيه ويقويه فأكرمه بمعجزة لم يسبق أن جرت لبشر من قبله، . لقد طلبه الله ليمثل أمام الحضرة الإلهية . تلك هي معجزة الإسراء والمعراج .. وجاء جبريل الأمين لينقل محمدا من مكة إلى بيت المقدس . وكان ذلك بعد صلاة العشاء وهناك صلى إماما بجميع الأنبياء والمرسلين الذين جاءوا قبله وهذه المكانة الرفيعة التي أكرمه الله بها عرفت

والمرسلين الذين جاءوا قبله وهذه المكانة الرفيعة التي أكرمه الله بها عرفت محمدا بمقامه عند الله وبين الأنبياء . فهو الإمام وهو الرئيس ، وهو الأول، ذلك هو الإسراء، أما المعراج فهو الانتقال من عالم الأرض إلى عالم السماء حيث سدرة المنتهى، وتشرف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالمثول أمام الحضرة الإلهية حيث أوحى الله له ما شاء أن يوحي ، وهو الوعد بالنصر على كل من خالف الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن محمدا لن يلقى ربه إلا وقد أتم ما تعهد به إليه ، وأن هذا الدين سيصل إلى ما وصل إليه الليل والنهار .بعد تلك المقابلة الشريفة والتي جرت خارج نطاق الزمن، عاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم أقوى عزما وأشد مضاء من ذي قبل ، عاد وهو مملوء بالثقة والإيمان بنصر الله القريب . وفي تلك الليلة المباركة السعيدة والتي محت كل أحزان الرسول صلى الله عليه وسلم، فرضت الصلوات الخمس كل يوم وليلة على الرسول الكريم وعلى كل المؤمنين إلى يوم الدين، وهي معراج المؤمن إلى ربه إذا أحسن أداءها

بعد تلك الحادثة اشتد أذى قريش وتكذيبهم لرسول الله وارتد بعض الأشخاص المؤمنين إذ لم يصدقوا أن رسول الله انتقل في جزء من الليلة من مكة إلى بيت المقدس والمسافة بينهما شهرا كاملا، ثم عرج به إلى السماوات العلى ليمثل أمام الحضرة الإلهية .وتآمرت قريش على رسول الله يريدون قتله لأن دعوته بدأت تنتشر وتقوى وانتصارا لآلهتهم المزيفة وأصنامهم البكماء.

٥_٢ الهجرة إلى المدينة

لقد صمم زعماء قريش على التخلص من النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبأي طريقة كانت لقد حاربوه في معيشته وفي بيته حيث كانوا يرمون بالأقذار والأشواك على عتبة باب بيته، بل إن أحدهم هجم عليه في فناء الكعبة وبدأ بخنقه والقوم ينظرون ولولا مجيء أبي بكر وهجومه عليهم بكل ما أوتي من عزم وقوة لكان ما أرادت قريش .لقد جاء محمد يريد لقومه الخير والرفعة ولكنهم رفضوه ولم يعرفوا قيمة المبادئ التي سمعوها منه فقط فهموا أن الدين الجديد يساوي بين السيد والعبد أمام الله وأن لا طاعة لمخلوق في معصية

الخالق ، لقد كان زعماء قريش وتجارها يستمدون قوتهم المسخرة في الشر من هؤلاء العبيد الذين يطيعون أسيادهم دون تردد، وإذا ما امتنع العبد عن ممارسة الشر فان قوة سيده ستضعف ، وفهموا من هذا الدين الجديد أنه يقيد حريتهم المالية فيمنعهم من الربا ويحرم عليهم الفواحش واتباع هوى النفس، عدا عن ذلك فقد ظنوا أن الكعبة ستفقد أهميتها إذا دخلوا في الدين الجديد وأن تجارتهم ستضعف وقد تموت لذلك عزموا على قتل محمد صلى الله عليه وسلم

بعد موت أبي طالب وخديجة فقد النبي صلى الله عليه وسلم أهم مؤيديه ومناصريه فأخذ يعرض نفسه على القبائل القادمة إلى مكة في مواسم الحج والأعياد ويقول لهم من يحميني حتى أبلغ رسالة ربي، وجاء أهل المدينة المنورة ليقبلوا حماية رسول الله ونصرته فقد سمعوا من جيرانهم اليهود أن نبيا عظيما سيبعث من بين العرب وهذا أوانه، وبالأصل فان اليهود قدموا إلى المدينة واستوطنوا فيها بنية استقبال محمد والإيمان به كما أوصاهم موسى وكما جاء على لسان عيسى وكانوا يهددون العرب بهذا النبي ويقولون لهم سيبعث نبي عظيم وسنتبعه ونتفوق عليكم وننتصر به على كل الشعوب والأمم، لذلك سارع أهل المدينة للإيمان بمحمد حسب بشارات اليهود واعتنقوا الدين الجديد بلا تردد باذلين في سبيله الأرواح والأموال .وفي الليلة التي قرر فيها زعماء قريش تنفيذ حكم الإعدام بمحمد خرج محمد صلى الله عليه وسلم من بيته قاصدا المدينة المنورة حيث أنصاره ومؤيديه وترك ابن عمه على بن أبي طالب في مكة ليرد الودائع والأمانات إلى أهلها، لقد كانت ثقة أهل مكة بأمانة محمد كبيرة جدا ورغم ذلك لم يؤمنوا به ولم يعرفوه وأنكروا عليه أن يكون رسول الله فقد اغتاظوا منه لأنه سفه أحلامهم وعاب آلهتهم وهي تلك الأصنام التي عبدوها مدة طويلة . وأول عمل قام به النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة هو المآخاة بين المهاجرين والأنصار فكل مؤمن من أهل المدينة اتخذ له أخا من أهل مكة وآواه في بيته وشاركه في معيشته، ثم بنى المسجد ليكون مكان عبادة للمسلمين وليكون مدرسة يتعلم فيها المسلمون أحكام دينهم ومنتدى يحلون فيه مشاكلهم والمصاعب التي

تعترض سبل حياتهم اليومية .فرح أهل المدينة بمقدم رسول الله إليهم وفشا الدين الجديد في المدينة حتى لم يبق فيها بيت إلا ودخله الإسلام أما اليهود الذين كانوا ينشرون البشارة بقرب موعد ظهور النبي العظيم؛ فقد رفضوا الإيمان به والانقياد له كما رفضوا الإيمان بالمسيح من قبل وقد أحيا الميت أمام أعينهم بل تآمروا على قتله لأنه لم يأتهم بما يشتهون.

الفصل الثالث

اعتداءات و خيانات

١_٣ غزوة بدر

كانت هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة هزيمة منكرةً لقريش ، أحبطت محاولة قتله، ونجا بنفسه ومعه بعض أصحابه، ولكن هذا الابتعاد عن قريش لم يطفئ نار حقدها فأعلنت جائزة مقدارها مائة من الإبل لمن يقتل محمداً. وأما أولئك المؤمنين الذين لم يهاجروا فقد خضعوا لتعذيب قريش لهم، صفدوهم بالأغلال، وسجنوهم في الليل، وعرضوهم لحر الشمس في النهار حتى يرجعوا عن دين محمد. كان أذى قريش منصباً على الضعفاء من المؤمنين ،فقتلوا سمية أم عمار بن ياسر، ضربها أبو جهل بحربةٍ في بطنها نفذت من ظهرها فكانت أول شهيدة في الإسلام، وقتل زوجها تحت التعذيب. وأما عمار فقد خضع للتعذيب إلى درجة عدم التحمل فنطق بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان ذلك ليخفف عن نفسه جزءا من العذاب، أما بلال وهو عبد حبشي فقد طرح على الرمل الحار ووضعت صخرة عظيمة على صدره تكتم أنفاسه وهو يقول لهم أحد أحد ، رافضاً الشرك والآلهة المزيفة. حوادث القتل والتعذيب كثيرة حتى الأم والأب كانا يعذبان من أمن من أولادهما. طلقت النساء المؤمنات وهجر الأزواج المؤمنون حتى يعودوا إلى الكفر، والمؤمنون صامدون صابرون على المقاطعة الاقتصادية والاجتماعية حتى وصل القتل إلى ابنة النبي زينب، وكانت أكبر بناته وأحبهن إليه وكانت أشبه الناس بأمها خديجة. وعندما أرادت الهجرة هجم أحد المشركين على الجمل الذي تركبه وأهاجه حتى رماها عن ظهره، وكانت حاملا فأسقطت حملها، ونزفت، ولم تشف من ذلك النزيف حتى وافتها المنية بسببه. وكانت قريش قد أرسلت وفدا إلى النجاشي لإعادة المسلمين المهاجرين إلى الحبشة لإعادتهم إليها وإخضاعهم للتعذيب. فهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم تنه ملاحقة قريش للمسلمين بل زادت من ملاحقتها واضطهادها لهم، وزاد من غيظ قريش وحقدها أن النبي محمد صلى

الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين كانوا يتوجهون في صلاتهم لبيت المقدس مولين ظهورهم إلى الكعبة. ولكن الله أمر المسلمين بالتوجه في صلاتهم إلى الكعبة وذلك بعد سنتين من الهجرة .

وقامت قريش بمصادرة أموال المسلمين من أهل مكة والمتاجرة بها، لذلك أمر رسول الله أصحابه من المهاجرين ممن صودرت أموالهم بالتعرض لقوافل قريش العائدة بالبضائع والأرباح من بلاد الشام ، وحصلت مناوشات لمدة سنتين من الزمن حتى جاءت قافلة كبيرة لقريش فيها أموال المسلمين المصادرة ونهض الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه يريدون التعرض لقافلة قريش ، وكان قائد القافلة رجلا ذكيا ومدربا لذلك توقع تعرض المسلمين لقافلته فغير طريقها وأرسل إلى قريش أن أرسلوا لنا رجالا يحمون القافلة والأموال من هجوم متوقع من المسلمين المظلومين المصادرة أموالهم وبيوتهم وعقاراتهم في مكة وصلت النجدة المسلحة إلى منطقة بدر لتجد نفسها وجها لوجه أمام محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه كان عدد المشركين يقارب ألف فارس مسلح معهم الخيول والجمال ،وعدد المسلمين يقارب الثلاثمائة .وقبل أن تبدأ المعركة نزلت الأمطار لتجعل الأرض التي يقف عليها المسلمون أرضا صلبة يسهل التحرك فيها والمناورة بينما غاصت أقدام المشركين في أرض موحلة تعيقهم عند السير والمناورة . كانت جبهة محمد صلى الله عليه وسلم موحدة تأخذ أوامرها من قائد واحد هو الرسول ، أما المشركون فقد كانت جبهتهم متفككة متنازعة حتى أن حليف بني زهرة وهم أخوال النبي انسحب من المعركة ومعه جماعته قبل أن تبدأ. وقام أحد زعماء قريش الحكماء فقال يا قوم ماذا تستفيدون من قتال محمد خلوا بينه وبين العرب فان أطاعوه كان لكم مجداً وان حاربوه استرحتم أنتم. .فقال أبو جهل وهو من أكبر أعداء النبي لا تجبنوا ساعة الحرب لن نعود إلى مكة إلا بعد قتل محمد أو هزيمته وهجم ولحقه أتباعه لتبدأ المعركة . أما محمد صلى الله عليه وسلم فقد رتب جيشه وصفه للقتال بشكل نظامي وأمر الرماة بإطلاق السهام على المهاجمين عند اقترابهم وفي نفس الوقت بنى لنفسه منصة وسط جنوده يدير منها الحرب ويصدر الأوامر وقف محمد صلى الله عليه وسلم وسط

أصحابه ورفع يديه إلى السماء يستنجد برب السماء لينصره على الأعداء قائلا هذه قريش قد أتت بخيلائها وفخرها تحادك (تعاديك) وتكذب رسولك اللهم نصرك الذي وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة (من المؤمنين) لا تعبد في الأرض . وما زال يدعو ربه باسطا يده مستقبلا القبلة حتى سقط رداؤه . وجعل أبو بكر الواقف من ورائه يرد رداءه على منكبيه ويهيب به قائلا يا نبي الله بعض مناشدتك ربك، فان الله منجز لك ما وعدك من النصر، وأخذ النبي حفنة من الحصى فرمى بها في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه . واستجاب الله دعاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأنزل ملائكة من السماء تحارب مع المسلمين . وعندما عرف المسلمون أن الملائكة قد باشرت الحرب معهم قويت عزائمهم وأيقنوا بالنصر الحاسم ولم يعد هناك تخوف من القلة في العدد والعدة ورأى المشركون الملائكة هابطة من السماء على خيول بيضاء تريد حربهم مع النبي صلى الله عليه وسلم . فأطلقوا ساقهم للريح وولوا الأدبار، وما هي إلا ساعة حتى انجلت المعركة عن سبعين قتيلا من المشركين وسبعين جريحا قبض عليهم المسلمون أسرى أما باقي المشركين فقد انهزموا شر هزيمة وتركوا وراءهم كل ما جلبوه معهم إلى أرض المعركة . تلك المعركة كانت معجزة حقيقية لقد نزلت الملائكة من السماء تساعد المسلمين في حربهم ضد المشركين ، وكانت هذه هي أول مرة تنزل فيها جيوش السماء لتقاتل أهل الأرض فلأبناء آدم حرمة عند الملائكة ولكن تلك الحرمة زالت عن المشركين بسبب شركهم ومعاداتهم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم .

وعاد محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة المنورة وهم يحملون رايات النصر كانوا يهللون ويكبرون ويحمدون الله على نصره إياهم وهم قلة على أعدائهم وكان عددهم ثلاثة أضعاف عددهم وأكثر منهم عدة وتسليحا ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أفهم أصحابه أثناء المعركة أن الله سيمد المؤمنين إذا صبروا بقوة تعادل عشرة أضعاف قوتهم ، عدا عن خمسة آلاف من الملائكة الجاهزين للقتال مع المسلمين في الدنيا ولتعذيب المشركين بعد الموت . وسرت بين عرب الصحراء أخبار معركة بدر سريان النار في الهشيم وتناقلت

الركبان أخبار انتصار محمد على قريش، ونزول الملائكة للمشاركة في حرب المسلمين ضد المشركين.

٢_٣ العلاقات بين محمد صلى الله عليه وسلم واليهود

عندما وصل رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة استقبله عبد الله بن سلام وهو من أحبار اليهود وزعمائهم وقال له ".أشهد أنك رسول الله وأنك جئت بحق، وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم فسلهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت فانهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا فيّ ما ليس فيّ". فأرسل نبي الله إلى يهود فدخلوا عليه فقال لهم " يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا اله إلا هو أنكم لتعلمون أني رسول الله حقا وأني جئتكم بحق فأسلموا "قالوا ما نعلمه، قالوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأعادها وقالها ثلاث مرار. قال "فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟ قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا ". قال " أفرأيتم إن أسلم، قالوا حاشا لله ما كان ليسلم. قال " يا ابن سلام أخرج عليهم " فخرج فقال: يا معشر يهود اتقوا الله فوالله الذي لا اله إلا هو أنكم لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بالحق. فقالوا كذبت، فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وتتحدث صفية زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة حيي بن أخطب عن مقابلة أبيها وعمها أبي ياسر وهما من رؤساء اليهود مع النبي صلى الله عليه وسلم فتقول : عندما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة غدا إليه أبي وعمي أبو ياسر بن أخطب وذلك في الصباح الباكر، فما جاءانا إلا مع مغيب الشمس، فجاءانا فاترين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينا، ،فهششت إليها كما كنت أصنع فوالله ما نظر إلى واحد منهما فسمعت عمي أبا ياسر يقول لأبي: أهو هو ؟ قال نعم والله! قال تعرفه بنعته وصفته؟ قال نعم والله، قال فماذا في نفسك منه؟ قال عداوته والله ما بقيت.

وعندما اجتمع اليهود قال لهم أبو ياسر يا قوم أطيعوني فان الله قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرون فاتبعوه ولا تخالفوه، ولكن أخاه حيي وهو سيد اليهود المطاع قال لهم أتيت من عند رجل والله

لا أزال له عدواً أبدا .فقال له أخوه أبو ياسر يا ابن أم أطعني في هذا الأمر واعصني فيما شئت بعده لا تهلك، قال لا والله لا أطيعك أبداً .واستحوذ عليه الشيطان واتبعه قومه على رأيه .

إن لقاءً واحداً بين محمد صلى الله عليه وسلم وحيي بن أخطب قد حدد موقف حيي فقد رأى حيي أن لا مكان له في مملكة محمد فإذا ما دخل الإسلام فلن يكون أكثر من تابع يأتمر بأمر محمد ويحفظ تعاليمه ويطبقها ، وأما مستقبل اليهود فهو أنهم سيذوبون في بوتقة الإسلام ولن يكون لهم وجود مستقل بعد الآن ، لذلك وحفاظا على رئاسته وحفاظا على بقاء الملة اليهودية فقد قرر ومن أول لحظة معاداة الدين الجديد ونبيه محمدا صلى الله عليه وسلم . أما محمد صلى الله عليه وسلم فلم ينظر إلى الأمور كما نظر إليها حيي، كان محمد صلى الله عليه وسلم مأمورا بتبليغ رسالة رب العالمين للبشر ، لم يأت ليترأس على الناس بالباطل، بل كان يعيش مثل أي واحد من المسلمين كان محمد صلى الله عليه وسلم معلما ومربيا لأصحابه كان يبلغهم رسالة ربه ويعدهم لنشر هذا الدين في جميع أنحاء العالم، ولم تكن له أطماع مادية، وإذاً على ماذا يتابعه حيي ؟

كان محمد صلى الله عليه وسلم هو النبي المنتظر الذي انتظره اليهود طويلا ليملكهم العالم وها إن العرب قد تبعوه فأين مكان اليهود وعلى من يترأسون؟ محمد صلى الله عليه وسلم ينادي بالتساوي في الحقوق والواجبات بين البشر واليهود يدعون أنهم أبناء الله وأعلى من باقي البشر، وأن عندهم العلم الإلهي فهم أعلم من كل البشر .وهكذا فان دين محمد دين المساواة بين البشر لا يوافق الطبائع والموروثات اليهودية، وأراد اليهود امتحان محمد صلى الله عليه وسلم فأرسلوا له بعدة أسئلة ليحرجوه أمام أصحابه ويبينوا تفوقهم العلمي والمعرفي عليه، ولكن محمدا أجابهم على أسئلتهم وأفحمهم بالحجة والبرهان وبين لهم أن علمهم الذي اوتوه قليل أمام العلم الذي أعطاه الله لمحمد وللمسلمين .وقد ذكرت هذه الحادثة في القرآن الكريم" ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ." لقد ألجم محمد اليهود بهذا الجواب الذي طوله ثلاث كلمات، واتهمهم بقلة العلم .ومعنى جواب محمد صلى الله عليه وسلم هو أن لله عالمان أحدهما عالم الخلق والآخر عالم الأمر .فخلق الأذن من عالم

الخلق أما السمع فهو من عالم الأمر .و العين من عالم الخلق أما الرؤية للأشياء فهي من عالم الأمر .و هكذا فقد خلق الله جسدا لآدم من عالم الخلق، و أعطاه الروح من عالم الأمر فكان بشراً سويا سميعاً بصيراً مفكراً متحركاً ... إن أول عمل قام به محمد صلى الله عليه وسلم عند وصوله للمدينة هو إشاعة السلام كما الحال في مكة .كانت مكة مدينة للسلام .وهذا السلام أدى إلى ازدهارها وازدياد ثروة أهلها . وأراد النبي محمد صلى الله عليه وسلم تعميم فكرة السلام ونقلها إلى المدينة أيضا لتزدهر كما ازدهرت مكة وتزداد ثروتها كما ازدادت ثروة مكة .لذلك قام ببعض التنظيمات الإدارية وأجرى المعاهدات السلمية بين جميع سكان المدينة المنورة على اختلاف وتنوع أديانهم وقبائلهم ووثق ذلك في صحيفة مكتوبة وقع عليها جميع الأطراف .أهم ما جاء في هذه المعاهدة ما يلي:

١. فيما يخص المؤمنين من مهاجرين و أنصار

أ. إن المؤمنين من مهاجرين و أنصار أمة واحدة يمثلهم شخص واحد هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم

ب. يترك كل قديم من عادات أو تقسيمات إدارية على قدمه ما لم يأت فيه نص يحدد موقعه الجديد

ت. لا يترك فقير في مجتمع المدينة وكل طائفة تساعد الفقير منها حتى ينهض بحاله.

ث. يساعد المؤمنون من غرم منهم في دية أو فداء أو عقل.

ج. يقف المؤمنون ضد كل شرير أو آثم أو منحرف منهم ولو كان ابن أحدهم حتى يردوه إلى الخير و الصواب ويمنع مشاركته في إثمه أو خطئه.

ح. لا يتحالف مؤمن مع كافر ضد مؤمن آخر و لا يقتل مؤمن بكافر.

خ. إذا كان السلم دخل فيه جميع المؤمنين ولا يتجزأ هذا السلم،وقول أحدهم كقولهم جميعاً و عهد أحدهم كعهدهم جميعا.

د. من قتل مؤمناً بلا سبب موجب للقتل قتل به إلا أن يرضى ولي القتيل.

ذ. إذا حصل أي خلاف بين المؤمنين فان الحكم فيه لله وللرسول صلى الله عليه وسلم.

٢. وبالنسبة للمشركين المسالمين للمسلمين من أهل المدينة عليهم إلا يجيروا مالاً لقريش ولا نفسا ولا يقفون حاجزاً بين مؤمن وبين مال قريش أو نفسها ومن فعل ذلك كان محارباً للمؤمنين.

٣. كل يهودي يدخل في دين الإسلام له ما للمؤمنين وعليه ما عليهم.

٤. بالنسبة لليهود الموقعين على معاهدة الأمن والسلام بين جميع أطراف المدينة فقد اشترط عليهم النبي وشرط لهم ما يلي:

أ. لليهود دينهم وللمسلمين دينهم.

ب. على اليهود المشاركة في نفقة الحرب ما داموا محاربين بجانب المؤمنين.

ج. من ارتكب جناية أو ظلم فانه لا يؤاخذ إلا نفسه وأهل بيته.

د. لا يخرج أحد من يهود المدينة منها إلا بإذن محمد صلى الله عليه وسلم.

ه. على اليهود والمسلمين المساعدة والمناصرة في الحرب وكل نفقته على نفسه.

و. بين المسلمين واليهود التناصح والبر دون الإثم.

ز. المدينة المنورة وما حولها منطقة سلام ويحرم فيها القتال وآخذ الثأر.

ح. إذا حصل خلاف أو شجار بين الذين وقعوا هذه المعاهدة فان الحكم الفصل بينهم الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

ط. لا تجار قريش ولا من يناصرها.

ي. يدافع عن المدينة المنورة المسلمون واليهود يدا بيد عند مداهمتها من قبل الأعداء.

ك. إذا أبرم المسلمون صلحا مع أعداءهم فعلى اليهود المصالحة، وإذا أبرم اليهود ذلك الصلح فعلى المؤمنين الالتزام بهذا الصلح، إلا لمن يحارب المسلمين في دينهم.

ل. يدخل في هذه المعاهدة العرب المتهودين من الأوس.

م. يجازى كل من يعمل السوء، وهذه المعاهدة لا تحمي المعتدين والظالمين.

ن. كل من وقع هذه المعاهدة والتزم بها يدخل تحت حماية الله ورسوله.

٣_٣ يهود بني قينقاع ينقضون العهد

بعد الانتصار في معركة بدر وقتال الملائكة جنبا إلى جنب مع المسلمين وظهور شوكة المسلمين وانتشار الإسلام بين القبائل بدأ اليهود بالاستعداد للانقضاض على المسلمين قبل أن يبلغوا القوة الكافية ، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظهم ويذكرهم وينهاهم عن نقض المعاهدة ويطلب منهم الإيمان به وتصديقه لذلك جمعهم في سوقهم وقال لهم يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني مرسل. تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم .فقالوا يا محمد إنك ترى أنا مثل قومك ؟ لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة ، أما والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس، وجاءت امرأة مسلمة تريد شراء بعض الحلي من سوق الصاغة في الحي اليهودي بالمدينة المنورة وكانت تغطي وجهها على عادة العرب، فطلب منها الصائغ اليهودي ومن حوله من اليهود وبنية سيئة الكشف عن وجهها، فلم تفعل فأراد إذلالها فعمد إلى طرف ثوبها من الخلف فعقده إلى ظهرها بواسطة مشبك وهي غافلة عن ذلك تنظر إلى الحلي وتختار

ما تشاء ، وعندما أرادت الانصراف وقامت من مجلسها انكشف جسدها من الخلف وظهرت عارية، فمدوا إليها أيديهم وهم يتضاحكون، فصاحت مستنجدة، فنجدها أحد المسلمين وطعن الصائغ الخبيث بمدية، وتجمع اليهود فوق رأس المسلم يضربونه ويطعنونه حتى مات بين أيديهم .وغضب المسلمون أهل المسلم القتيل وثاروا على اليهود ووقع الشجار وكبر الشر بين الطرفين .ونقض بنو قينقاع المعاهدة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجهزوا لقتاله فحاصرهم ومنع عنهم الإمدادات حتى خضعوا لحكمه الذي سيحكمه فيهم جزاء قتلهم المسلم واعتدائهم على حرمة المرأة المسلمة ثم أثارتهم الشغب والشر وتجمعهم لقتال المسلمين في بلد أراد أن يجعله بلد محبة وسلام وتعاون . وقبل أن يصدر النبي محمد صلى الله عليه وسلم حكمه في اليهود تدخل أحد المسلمين لصالح اليهود وهو عبد الله بن أبي سلول وطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم-العفو عن اليهود وقال هم حلفائي أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع يحموننى ويدافعون عني .فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هم لك، وتركهم على أن يغادروا المدينة المنورة إلى حيث يشاءون ودون أن يتعرض لأموالهم ، أما

اليهود الآخرون فلم يحركوا ساكناً وحافظوا على عهدهم في الظاهر ولكنهم كانوا يضمـرون الشر ويستعدون في الخفاء.

٤_٣ غزوة أحد

كانت نتيجة معركة بدر أليمة موجعة لقريش وسببت لهم معركة بدر فضيحة كبيرة وكـانت وصمة عار لا تمحى إلا بأخذ الثأر فأخذوا يعدون العدة للانتقام من المسلمين فجمعوا الأموال ودربوا الجنود وانطلقوا بثلاثة آلاف محارب يريدون القضاء على المسلمين في عقر دارهـم في المدينة المنورة، وكانت النساء جزءاً من جيش المشركين فقد خرجن يطلبن بالثأر لآبائهن وإخوانهن أو أولادهن، يضربن بالدفوف يحمسن الجنود يعتنين بالجرحى ويمنعن الرجال من الهزيمة.وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدوم الجيش المعادي فرأى أن يحصن المدينة ولا يخرج منها وأيده في ذلك عبد الله بن أبي سلول، ولكن الشباب المتحمـس مـن المؤمنيـن والذين لم يشاركوا في معركة بدر ألحوا بالخروج إلى العدو وملاقاته خارج المدينة ليظهروا شجاعتهم واستبسالهم في سبيل الدفاع عن هذا الدين. وقبل رسول الله الخروج إلـى الحـرب مع الشباب المتحمس على مضض. ولكن الشباب أدركوا أنهم قد أكرهـوا رسـول الله علـى الخروج إلى الحرب وملاقاة العدو فندموا ورجعوا عن رأيهم ولكن الرسول محمد صلـى الله عليه وسلم رفض التردد وأفهمهم أنه ما دام قد لبس ثياب الحرب فلا بد من الخروج إلى العدو بدل انتظاره. خرج النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ألف مقاتل يريدون صد اعتـداء قريـش وإحباط ما تنوي عمله وهو الإجهاز على الرسول وعلى الدعوة الإسـلامية والقضـاء علـى الدين الجديد، وفي الطريق انسحب من جيش محمد عبد الله بن أبـي سـلول ومعـه ثلاثمائـة محارب بحجة أن الرسول لم يطعه ويبقى في المدينة حيث أن الرأي السـليم هـو البقـاء فـي المدينة المحصنة. وبقي مع رسول الله سبعمائة محارب وفي بداية المعركة رتب محمد صلى الله عليه وسلم جنوده بالشكل الصحيح وأمر قسما منهم بمراقبة ثغرة يمكن أن يدهمـهم منـها العدو وأمرهم أن لا يبرحوا مكانهم مهما كانت نتيجـة المعركـة. وبـدأت المعركـة وكـانت

الهزيمة للمشركين تركوا غنائمهم وأموالهم وهربوا من أمام المسلمين وانتهت المعركة سريعا لصالح المسلمين وبدأ المسلمون بجمع ما تركه المشركون من غنائم، وشاركهم في ذلك حراس الثغرة المكلفين بعدم مغادرة مواقعهم مهما كانت نتيجة المعركة ولاحظ قائد فرسان المشركين أن الثغرة أصبحت بلا حراسة، فقام بعملية التفاف وفاجأ المسلمين من الخلف، ولم يشعروا إلا والمشركين يضربون في ظهورهم ويقتلون منهم سبعين رجلا، وتضعضعت جبهة المسلمين وتفرقوا وابتعدوا عن الرسول الذي عصوه ولم يسمعوا أوامره بل سارعوا إلى جمع غنائم المشركين المنهزمين، وهكذا تغيرت وجهة المعركة وانقلب ميزان القوى وهجم أحد المشركين يقول أين محمد أريد قتله،وكان سابقاً وهو في مكة يقول له يا محمد إن عندي فرساً اسمه العود أعلفه كل يوم كيلاً من ذرة أقتلك عليه. فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك إن شاء الله. كان محمد صلى الله عليه وسلم يقود المعركة ولا يحارب مع المحاربين و لكن عندما جاءه هذا الفارس يريد قتله وقد لبس الدروع وغطى بها كل جسده ، أمسك حربة من أحد المقاتلين وصوبها نحو عنق ذلك الفارس فأصابه بجرح وانهزم الفارس رعباً من هيبة رسول الله ، وفي الطريق مات ذلك المشرك وهو يقول صدق محمد إذ قال أنه يقتلني. وقبل انقضاء النهار لملم المشركون فلولهم وانطلقوا نحو مكة مكتفين بهذا الانتصار الرمزي وقد ألقى الله في قلوبهم الرعب لأنهم من داخلهم كانوا يعرفون أنهم ظالمون للمسلمين وبعد أن دفن محمد صلى الله عليه وسلم القتلى في معركة أحد، جهز جيشا سريعا لتعقب جيش المشركين العائدين إلى مكة، ولما سمع جيش قريش تعقب رسول الله لهم أسرعوا في مسيرتهم حتى وصلوا مكة قبل أن يدركهم. وكان ممن قتل في هذه المعركة رجل من علماء اليهود اسمه مخيريق. ففي يوم معركة أحد قال مخيريق لقومه يا معشر يهود والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق. قالوا له إن اليوم يوم سبت ، فقال لهم لا سبت لكم ، فأخذ سيفه وعدته وقال إن أصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ما يشاء، وكان كثير الأموال ، ثم غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلن إسلامه وقاتل إلى جنبه حتى قتل.

وفي معركة أحد كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وشج وجهه الشريف حتى سال الدم على وجهه، فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ؟ وبعد معركة أحد كان رسول الله يدعو على المشركين فنزل قوله تعالى " :ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون . "وقد تاب الله على قادة المشركين في أحد وحسن إسلامهم، وجاهدوا تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعد أن كانوا قادة للمشركين يحرضونهم على قتل المسلمين وهدم مبادئ الإسلام أصبحوا هم قادة لجيوش المسلمين وكانت لهم اليد الطولى في هزيمة دولتي الروم والفرس .في هذه المعركة التي خسر فيها المسلمون سبعين قتيلا كشفت عن خبايا كثير من الناس فظهر المنافقون على حقيقتهم وعلى رأسهم عبد الله بن أبي سلول الذي انسحب ومعه ثلاثمائة من الجنود من معركة أحد قبل أن تبدأ وقد كان عبد الله بن أبي سلول من زعماء الخزرج وكان قومه قد اتفقوا على أن يجعلوه ملكا للمدينة المنورة وبينما هم يستعدون لتتويجه حصلت الهجرة النبوية الشريفة وفشل مشروع تتويج عبد الله بن أبي سلول ملكا . وتحت ضغط القبيلة وحتى لا يفقد زعامته دخل في دين الإسلام وبقي زعيما مطاعا في قومه، وعند انسحابه مع أصحابه من معركة أحد ظهر نفاقه وزيف إسلامه، وكان قبل معركة أحد يقوم مقاما شريفا كلَ يوم جمعة عندما يجلس رسول الله بين خطبتي الجمعة فيقوم عبد الله ويقول : أيها الناس هذا رسول الله بين أظهركم أكرمكم الله به وأعزكم به فانصروه وعزروه واسمعوا له وأطيعوا ثم يجلس حتى إذا ما انسحب من الجيش يوم أحد ورجع الناس بعد المعركة قام يفعل ذلك كعادته فأخذ المسلمون ثيابه من نواحيه يجذبونه ويقولون له اجلس أي عدو الله والله لست لذلك بأهل وقد انسحبت من المعركة ، فخرج يتخطى رقاب الناس هاربا وهو يقول هل أخطأت أن قمت أشدد أمره فلقيه رجال من الأنصار على باب المسجد فقالوا له ويلك ما لك ؟ قال قمت أشدد أزره فوثب إلي رجال من أصحابه يجذبونني ويعنفونني لكأنما قلت خطأ كبيرا . قالوا ويلك ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما أبغي أن يستغفر لي . وأخذ المنافقون أمثال عبد الله بن أي سلول في محالفة اليهود سرا والعمل معا على قضية واحدة وهي التآمر على الدين

الجديد، فكانوا يقولون لو كان نبيا ما ظهر عليه المشركون ولا أصيب منه ما أصيب يوم أحد ولكنه طالب ملك تكون له الدولة وعليه ، وقال المنافقون للمسلمين لو كنتم أطعتمونا ما أصابكم الذين أصابوا منكم وما قتل منكم أحد.

٥_٣ إجلاء اليهود من بني النضير

كان وجود محمد صلى الله عليه وسلم كالكابوس على صدور اليهود وحلفائهم من المنافقين وكانوا يتميزون غيظا وهم يرون مسيرة الدعوة الإسلامية وتقدمها وأزعجهم أن هؤلاء العرب الذين كانوا يرجعون إليهم في كثير من الأمور قد تتلمذوا على يد محمد فتغيرت حياتهم إلى الأحسن ولم يعودوا بحاجة إلى إرشادات اليهود ونصائحهم، بما أن نظرة الإكبار لليهود قد تحولت إلى نظرة ازدراء. فقد تعرف العرب المسلمون على تاريخ اليهود الأسود الذي كانوا يخفونه في توراتهم وقد أظهره القرآن الكريم فعرف العرب عصيانهم وقتلهم لأنبيائهم وإغضابهم لربهم وهم يتظاهرون أمام العرب بأنهم أبناء الله وأحباؤه وأنهم الشعب المختار، وكانوا يتحينون الفرص لاغتيال محمد رغم معرفتهم من كتبهم أن الله سيحفظه حتى يؤدي رسالة ربه بتمامها وكمالها. وجاءت لهم فرصة فقد ذهب إليهم برجليه طالبا منهم المشاركة في دية قتيلين قتلا خطأ وذلك حسب بنود المعاهدة المكتوبة بين اليهود والمسلمين ورحّب اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم في الظاهر، وأجلسوه عند جوار أحد المنازل وأمروا واحدا منهم بأن يصعد إلى السطح ويرمي عليه حجرا ثقيلا فيرديه قتيلا، وهكذا سولت لهم أنفسهم الخبيثة فقد وجدوا أنها الطريقة المناسبة للتخلص من محمد صلى الله عليه وسلم ، وإذا كانوا قد قتلوا ورجموا آلافا من الأنبياء فليزداد عدد هؤلاء الأنبياء المقتولين واحدا آخر ألم يقل لهم المسيح ، "سيقع عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح ." وجاء جبريل الأمين ليخبر محمدا بالمؤامرة الواقعة عليه فتحرك بسرعة وغادر المكان إلى المدينة حيث بعث إليهم برسول من عنده يأمرهم بالخروج من المدينة والهجرة منها إلى غيرها، ولكن المنافقين أمثال عبد الله بن أبي

سلول ورفاقه أرسلوا إلى اليهود أن لا تخافوا من محمد وأصحابه فنحن معكم في السراء والضراء وان حاربكم محمد فنحن محاربوه، ولكن المنافقين كانوا أجبن من أن يحاربوا محمدا جنبا إلى جنب مع اليهود وحاصر محمد صلى الله عليه وسلم اليهود لمدة ستة أيام وأجبرهم على الاستسلام، وعقد الصلح بين الطرفين ، ومن شروط الصلح أن يغادر جميع بني النضير المدينة المنورة ويتركوا بيوتهم و مزارعهم وأموالهم للمسلمين فقط يمكنهم أن يأخذوا ما تحمله ابلهم عدا السلاح . وهكذا رحل بنو النضير من المدينة المنورة رحلوا إلى بلاد الشام باستثناء زعمائهم سلام بن أبي الحقيق وكنانة ابن الربيع وحيي بن أخطب . لما خرجت بنو النضير من المدينة أقبل عمرو بن سعدى فأطاف بمنازلهم فرأى خرابها وفكر ثم رجع إلى بني قريظة فوجدهم في الكنيس فنفخ في بوقهم فاجتمعوا فقال الزبير بن باطا يا أبا سعيد أين كنت منذ اليوم لم تزل وكان لا يفارق الكنيس وكان يتأله في اليهودية .قال رأيت اليوم عبرا قد عبرنا بها رأيت منازل إخواننا خالية بعد ذلك العز والجد والشرف الفاضل والعقل البارع قد تركوا أموالهم وملكها غيرهم وخرجوا خروج ذل .لا والتوراة ما سلط هذا على قوم قط لله بهم حاجة. وقد أوقع ببني قينقاع فأجلاهم وهم أهل حجى يهود وكانوا أهل عدة وسلاح ونجدة فحصرهم فلم يخرج إنسان منهم رأسه حتى سباهم وكلم فيهم فتركهم على أن أجلاهم من يثرب يا قوم قد رأيتم فأطيعوني وتعالوا نتبع محمداً والله إنكم لتعلمون أنه نبي قد بشرنا به وبأمره ابن الهيبان أبو عمير وابن حراش وهما أعلم يهود جاءانا يتوقعان قدومه وأمرانا باتباعه جاءانا من بيت المقدس وأمرانا أن نقرئه منهما السلام ثم ماتا على دينهما ودفناهما بحرتنا هذه ، فأسكت القوم فلم يتكلم منهم متكلم، ثم أعاد هذا الكلام ونحوه وخوفهم بالحرب والسباء والجلاء .فقال الزبير بن باطا .قد قرأت صفته في كتاب التوراة التي نزلت على موسى ليس في المثاني الذي أحدثنا .فقال له كعب بن أسد .ما يمنعك يا أبا عبد الرحمن من اتباعه؟ قال أنت يا كعب .قال كعب فلم والتوراة ما حالت بينك وبينه قط، قال الزبير .بل أنت صاحب عهدنا وعقدنا فإن اتبعته اتبعناه وان أبيت أبينا .قال .ما تطيب نفسي أن أصير تابعا.

٦_٣ غزوة الخندق وخيانة اليهود

لفتت أنظار قريش تعاظم قوة المسلمين وانتشار دعوتهم بين القبائل العربية وشعروا أن محمدا قد أصبح أكبر قوة فيهم ، وكذلك فان اليهود شعروا ذات الشعور وعرفوا أنهم لا طاقة لهم بحرب محمد ، واجتمعت مصلحة قريش مع مصلحة اليهود ليشكلوا قوة عسكرية تحارب محمدا ، ولذلك فان نفرا من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب ، ونفرا من بني وائل حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وخرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا إننا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، فقالت لهم قريش يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه ؟ قالوا بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق منه ، فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ذلك ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا لذلك وتواعدوا له، ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم إلى حرب النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروهم أنهم يكونون معهم عليه وأن قريشا قد تابعوهم على ذلك واجتمعوا معهم فيه ، فخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن ، فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أجمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيبا للمسلمين في الأجر، وعمل معه المسلمون، وتخلف طائفة من المنافقين يعتذرون بالضعف ومنهم من ينسل خفية بغير إذنه ولا علمه عليه الصلاة والسلام .فعمل المسلمون فيه حتى أحكموه ، فلما رأى رسول الله ما بهم من النصب والجوع قال «:اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة. »

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش في عشرة آلاف معهم أحابيشهم ومن تبعهم وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى جبل سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم، وأمر بالأطفال والنساء فجعلوا في أماكن عالية.

وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضرى حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني

قريظة وعهدهم. وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاقده على ذلك وعاهده فلما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه، فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه حيي: ويحك يا كعب افتح لي، قال: ويحك يا حيي، أنك امرؤ مشؤوم، وإني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاء وصدقا. قال: ويحك افتح لي أكلمك، قال ما أنا بفاعل، قال: والله إن أغلقت دوني إلا عن طعامك أن آكل معك منها! فأحفظ الرجل ففتح له، فقال: ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وجيش عظيم جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجمع الأسيال من رومه، وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى إلى جانب أحد قد عاهدوني وعاقدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه. فقال له كعب: جئتني والله بذل الدهر إبريق فارغ فهو يرعد ويبرق ليس فيه شيء، ويحك يا حيي فدعني وما أنا عليه، فإني لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء. فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمع له على أن أعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك. فنقض كعب بن أسد عهده، وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ وجماعة أخرى ليتحروا حقيقة الأمر فوجدوهم قد نقضوا العهد وقالوا: من رسول الله ؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فشاتمهم سعد بن معاذ و شاتموه فقال له سعد بن عبادة دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم أكبر من المشاتمة. وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم، حتى ظن المؤمنون كل ظن، ونجم النفاق من بعض المنافقين، حتى قال معتب بن قشير: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط، وحتى قال أوس بن قيظي يا رسول الله إن بيوتنا عورة من العدو. وذلك على ملأ من رجال قومه. فأذن لنا أن نخرج فنرجع إلى دارنا فإنها خارج من المدينة. فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقام عليه المشركون بعضا وعشرين ليلة، قريبا من شهر، لم تكن بينهم حرب إلا الرماية بالنبل والحصار. وأقام رسول

الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة، لتظاهر عدوهم عليهم، وإتيانهم من فوقهم ومن أسفل منهم .ثم أن نعيم بن مسعود أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :يا رسول الله، إني قد أسلمت، وان قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا إن استطعت، فان الحرب خدعة .فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة، وكان لهم نديم في الجاهلية ، فقال :يا بني قريظة، قد عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم .قالوا :صدقت، لست عندنا بمتهم .فقال لهم :إن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم، البلد بلدكم، فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم.لا تقدرون على أن تحولوا منه إلى غيره، وان قريشا وغطفان قد جاءوا الحرب محمد وأصحابه، وقد ظاهرتموهم عليه ، وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره، فليسوا كأنتم ، فان رأوا نهزة أصابوها، وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم .فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم، يكونون بأيديكم ، ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمدا حتى تناجزوه .فقالوا له :لقد أشرت بالرأي !ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش :قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمدا، وانه قد بلغني أمر قد رأيت علي حقا أن أبلغكموه ، نصحا لكم ، فاكتموا عني فقالوا :نفعل .قال :اعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه : إننا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم؟ فأرسل إليهم: أن نعم .فان بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحدا .ثم خرج حتى أتى غطفان فقال :يا معشر غطفان، إنكم أصلي وعشيرتي، وأحب الناس إلي ، ولا أراكم تتهموني .فقالوا :صدقت، ما أنت عندنا بمتهم .فقال :فاكتموا عني .قالوا :نفعل .ثم قال لهم مثل ما قال لقريش، وحذرهم ما حذرهم .ثم أرسل أبو سفيان إلى اليهود أن تكاليف الإقامة على الحرب عليهم أصبحت باهظة والأفضل أن ننهي هذه الحرب سريعا وعليكم يا معشر اليهود أن تباشروا الحرب غدا فقال اليهود :إن الغد هو يوم سبت ولا نحارب فيه ولن نقاتل

معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون عندنا حتى لا تفكروا بتركنا والرحيل إلى بلادكم قبل الانتهاء من محمد ، والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا به . وتشكك القرشيون بما قالت اليهود وتخوفوا منهم الغدر وانقسمت الجبهة المعادية ولم يبقى أي ثقة بينهم وأرسل الله ريحا شديدة البرودة عاتية أثارت الغبار وقلبت القدور واقتلعت الخيام ونفذت إلى العظام وجمع الله على المشركين شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد ، فقال أبو سفيان يا قومي نفذت الأطعمة وبلغنا عن اليهود ما نكره وقلبت لنا الريح القدور وأطفأت النار فارتحلوا فإني مرتحل ثم ركب جمله وانطلق عائدا إلى مكة فلما رأت الأحزاب المتجمعة لقتال المسلمين القرشيين راجعين إلى بلادهم هم أيضا رجعوا إلى بلادهم دون قتال . وهكذا انتهت هذه المعركة بخذلان المشركين وانتصار المسلمين إذ لم يحقق المشركون أي غرض من أغراضهم.

٧_٣ جزاء اليهود على غدرهم

لم يكد المشركون من قريش وحلفائهم يغادرون المدينة المنورة حتى أتى جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى اليهود من بني قريظة فإني عامد إليهم فمزلزل بهم فنادى منادي رسول الله في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة . وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار ، وقذف الله في قلوبهم الرعب . وقد كان حيي بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان ، وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه.فلما أيقنوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم يناجزهم قال كعب بن أسد لهم يا معشر يهود ، قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا أيها شئتم . قالوا : وما هي ؟ قال :نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم أنه لنبي مرسل، وأنه للذي تجدونه في كتابكم، فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم .قالوا :لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره . قال :فان أبيتم علي هذه فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ،ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف ، ولم نترك

وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه . وإن نظهر فلعمري لنجدن النساء والأبناء . قالوا نقتل هؤلاء المساكين ! فما خير العيش بعدهم؟ قال فإن أبيتم علي هذه فإن الليلة ليلة السبت، وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها، فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة . قالوا نفسد سبتنا علينا ، لا نفعل . قال لهم ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما . وطلب اليهود من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحكم فيهم سعد بن معاذ فقد كان حليفهم وصديقهم قبل الإسلام ، وقبل أن يحكم سعد بين الطرفين استوثق سعد من الطرفين لقبولهم النزول على حكمه ولما أعطى الطرفان تعهداتهم بتنفيذ الحكم قال سعد فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذراري والنساء و إن سعد بن معاذ حكم على اليهود كما يحكم على أي خائن يتآمر على أهل بلده وقت الحرب . كانت قوة الإسلام تتعاظم بشكل سريع لم تعهده الدنيا قبل محمد وكما تكبر شجرة الخردل وبذرتها أصغر الحبوب وتصبح شجرة عظيمة تأوي إليها الطيور كذلك كانت دعوة محمد صلى الله عليه وسلم . ففي معركة بدر كان جنوده ثلاثمائة وفي معركة أحد كانوا سبعمائة وأما في غزوة الخندق فكانوا ثلاثة آلاف .

بعد رحيل اليهود من المدينة المنورة استتب فيها الأمن والسلام وأصبحت المدينة الفاضلة التي حلم بها الفلاسفة والشعراء ، ساد جو المحبة والإخاء في المدينة المنورة وتعاون المسلمون مع بعضهم في كل مجالات الحياة . وكانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كانوا في أشد الحاجة ، بعد بناء المجتمع المتماسك المتعاون المتحاب في المدينة وبعد شعور المسلمين بأنهم أصبحوا أكبر قوة عسكرية في الجزيرة العربية انطلق المسلمون بقيادة محمد صلى الله عليه وسلم إلي مكة المكرمة في أشهر الحج بنية إقامة مناسك الحج والاختلاط مع المشركين في أوقات السلم وفي الأشهر الحرم لنشر الدعوة الإسلامية بين القبائل العربية الوافدة إلى مكة بنية الحج . وسمعت قريش بمجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم فخافوا أشد الخوف وحلفوا الأيمان وتعاهدوا مع بعضهم ألا يدخل محمد صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة ولو بذلوا في ذلك الأرواح. وأرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان وكان محبوبا في

قريش لمسلمها وكافرها فاستقبلوه أحسن استقبال وفهموا منه أن محمدا صلى الله عليه وسلم لا يريد القتال وإنما يريد السلم وما جاء إلا ليحج مثل باقي العرب. فقالوا له إذا كان الأمر كذلك فلنعقد صلحا بيننا وبين محمد لمدة عشر سنوات لا نحارب فيها بعضنا بعضا ونسمح له بالحج في السنة القادمة. وانتشر السلام في ربوع الجزيرة العربية بعد الصلح مع قريش وتأمنت حرية الدعوة للإسلام ما عدا منطقة يقطنها اليهود تدعى خيبر وكان فيها اليهود المهجرين من المدينة المنورة وكانوا يحرضون على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحالفتهم قبيلة غطفان وأجمعوا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٨_٣ فتح خيبر

جهز النبي صلى الله عليه وسلم جيشا لفتح خيبر وكانت حصنا منيعا تجمع فيه اليهود المعادون لرسول الله يصعب اقتحامه وكانت خيبر مؤلفة من عدة حصون ، وحاصر النبي صلى الله عليه وسلم حصنهم الأكبر وجاءت غطفان لتضرب جيش رسول الله من الخلف وليحاصروا جيشه ليقع جيش المسلمين بين نارين ولكن الله سبحانه وتعالى أوقع التخوف في قبيلة غطفان من أن يدهمها بعض رجال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأخذوا الأموال ويسبوا النساء فرجعوا إلى قبيلتهم وتركوا اليهود لمصيرهم. وأثناء الحصار جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم عبد حبشي أسود كان يسمع من اليهود أن محمدا على حق وأنه النبي المنتظر وكان هذا العبد يرعى الغنم خارج الحصن ، فلما رأى أهل خيبر قد أخذوا السلاح سألهم ما تريدون : قالوا نقاتل هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فعرف أنه الذي كانوا يذكرونه فأقبل بغنمه إلى خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له إلى ما تدعو ؟ قال :أدعوك إلى الإسلام إلى أن تشهد أن لا اله إلا الله وأني رسول الله وأن لا تعبد إلا الله ، فقال العبد فماذا يكون لي إن شهدت بذلك وآمنت بالله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة إن مت على ذلك . فأسلم العبد فقال يا نبي الله إن هذه الغنم عندي أمانة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :أخرجها من عسكرنا وارمها بالحصى فان الله سيؤدي عنك أمانتك . ففعل فرجعت الغنم إلى

سيدها فعرف اليهودي أن غلامه قد أسلم ، وأخذ اليهود برشق النبال على المسلمين فقتلوا عددا منهم وهجم علي بن أبي طالب على الحصن فخلعه ودخل على اليهود فقاتلهم وتبعه المسلمون واحتلوا الحصن . وفي معركة خيبر حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم زواج المتعة وكانت عادة متفشية بين العرب ولا يمارسها إلا الشرائح الدنيا الفقيرة من المجتمع. ولما اشتد الحصار على اليهود وأيقنوا بانتصار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم نزل رئيسهم وصالحهم على أن يخرجوا من ديارهم بالثياب التي عليهم تاركين أموالهم وأراضيهم غنيمة للمسلمين هذا بالنسبة للمحاربين أما المزارعين من اليهود فقد تركهم في حقولهم يعملون ويقاسمون المسلمين في المنتوجات الزراعية الحاصلة في الأراضي التي غنمها المسلمون . وارتحل اليهود من تلك البلاد ، وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفية بنت حيي بن أخطب بعد مقتل زوجها وإسلامها وكانت صفية قد رأت في منامها كأن قمر السماء قد سقط في حجرها فقصت رؤياها على زوجها فلطم وجهها وقال أتتمنين أن يصير بعلك محمد فما كان إلا مجيء رسول الله وأخذه صفية زوجة له بعد مقتل زوجها وقد وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أثر تلك اللطمة في خدها فسألها ما شأنها فذكرت له ما كانت رأت في رؤياها الصالحة .

فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له زينب ابنة الحارث امرأة سلام بن مشكم، شاة مشوية وقد سألت : أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقيل لها :الذراع .فأكثرت فيها من السم ثم سمت سائر الشاة، ثم جاءت بها ، فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها، ومعه بشر بن البراء بن معرور ، قد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم .فأما بشر فأساغها وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ثم قال :إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم، ثم دعا بها فاعترفت، فقال ما حملك على ذلك؟ قالت : بلغت من قومي ما لم يخف عليك، فقلت :إن كان ملكا استرحت منه، وان كان نبيا فسيخبر .فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومات بشر من أكلته التي أكل . وفي طريق الرجوع من خيبر عسكر رسول الله في بعض

الطريق وبات أبو أيوب الأنصاري متوشحا سيفه يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطوف بالقبة حتى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى مكانه قال ما لك يا أبا أيوب؟ قال يا رسول الله خفت عليك من غادر في الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني. و افهمه أنه لا يحتاج لحراسة أحد لأن الله تكفل بحمايته و حفظه من أي اعتداء حتى يتم تبليغ رسالة ربه . ودارت الأيام وانطلق المسلمون لنشر الدعوة الإسلامية في كل بلاد العالم وكان من جملة من حاصر القسطنطينية أبو أيوب الأنصاري واستشهد أبو أيوب الأنصاري عند أسوار المدينة فدفنه المسلمون هناك وبعد انسحاب الجيش الإسلامي أراد الرومان أن ينبشوا قبر أبي أيوب الأنصاري فأرسل إليهم معاوية خليفة المسلمين أن امنعوا المتطرفين من نبش قبر أبي أيوب الأنصاري وإلا فإن المسلمين سينبشون قبور القديسين في مصر والشام ويلقونها في البحر . فأمر ملك الروم عساكره بحراسة قبر أبي أيوب الأنصاري ومنع أي تعدي عليه وعندما فتح المسلمون القسطنطينية بنوا مسجدا ضخما وفخما على قبر أبي أيوب الأنصاري والمسلمون الزائرون لهذا القبر يقرؤون الفاتحة على قبر أبي أيوب ويترحمون عليه ويذكرون قول النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني فحفظه الله حيا وميتا.

الفصل الرابع

العودة الى مكة

١_٤ عمرة القضاء

بعد ستة أشهر من غزوة خيبر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة معتمرا بدلا عن السنة الماضية التي منعته فيها قريش ، فلما وصل مكة خرج منها أهل المدينة وخلوها لمحمد وأصحابه وقد شاع بينهم أن محمدا في عسرة وجهد وشدة وأن أصحابه قد أصابتهم حمى يثرب وجميعهم مرضى وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بشائعتهم فقال لأصحابه رحم الله امرءا أراهم اليوم من نفسه قوة ثم استلم الركن ثم خرج يهرول ويهرول أصحابه معه حتى إذا واراه البيت منهم واستلم الركن اليماني مشى حتى يستلم الركن الأسود ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف ومشى سائرها. دخل محمد صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة مرفوع الرأس وقد انتصر على قريش انتصاراً دبلوماسياً رائعاً .ودخل معه أصحابه وهم يهرولون حول الكعبة يدقون الأرض بأقدامهم ويظهرون قوتهم أمام قريش التي انبهرت برسول الله وأصحابه، حتى إن إحدى الفتيات لما رأت رسول الله وأصحابه بهيئتهم العسكرية وطاعتهم المطلقة لرسول الله ،وكانت راكبة على جمل فلم تتمالك نفسها أن قالت: الجمل وما عليه لرسول الله ٤، .وكانت جرأةً عظيمة منها أن أعلنت إسلامها أمام قريش ووهبت نفسها لرسول الله، وقبل منها رسول الله وهبها نفسها له واتخذ منها زوجة له .أمام دهشة قريش وذعرها ، وجاء خالد بن الوليد وهو القائد العسكري الفذ وهو المنتصر على المسلمين في معركة أحد جاء ليعلن انضمامه لقافلة الإيمان مقدماً الطاعة الكاملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .وجاء عمرو بن العاص وهو داهية العرب وأحد قادتهم المشهورين ليعلن إسلامه وانضمامه.إلى قافلة الإيمان

١١١١١

٢_٤ غزوة مؤته

كانت أخبار دولة محمد صلى الله عليه وسلم التي تحكم بشريعة اله السماء والتي حققت ملكوت السماوات الذي بشر به الأنبياء تصل إلى الروم عن طريق ثلاثة مصادر:

١. تجار القوافل الذين يجوبون الصحراء وينقلون أخبارها إلى مملكة الروم.
٢. يهود المدينة المنورة الذين خانوا العهود فطردهم النبي صلى الله عليه وسلم فنزحوا إلى مملكة الروم ينشرون اخبار محمد ويؤلبون الناس عليه.
٣. عملاء الروم وجواسيسهم في المناطق الخاضعة لنفوذهم وكان منهم أبو عامر الراهب الذي دخل المسيحية وجند نفسه عميلا للروم ينقل إليهم الأخبار. وعندما جاء محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة ناصبه أبو عامر الراهب العداء وعندما شعر بتزايد قوة محمد والتفاف الناس حوله ومناصرتهم له وشعر أن الدعوة للمسيحية لن تنجح ومحمد موجود في المدينة لذلك قرر النزوح إلى مكة المكرمة ومعه خمسون من أتباعه لعل قريشا التي رفضت الإسلام تقبل المسيحية .وكان أبو عامر الراهب وأتباعه يؤلبون قريشا على محمد وأصحابه ، وفي معركة أحد كان في مقدمة جيش قريش ومعه أتباعه الخمسون لمحاربة محمد ، وفي معركة أحد كان أبو عامر الراهب وأتباعه يحفرون الأرض ليعيقوا جنود المسلمين في المعركة وقد نال المسلمين من هذه الحفر أضرار كبيرة في بداية معركة أحد نادى أبو عامر الراهب أصدقاءه من المسلمين لينضموا معه إلى جيش قريش وناداهم قائلا يا معشر الأوس أنا أبو عامر قالوا فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق وكان يسمى في الجاهلية الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديدا ثم رماهم بالحجارة. بدأ الروم بتجميع القبائل العربية الموالية لهم لغزو المدينة المنورة ، وسمع النبي صلى الله عليه وسلم بهذه التجمعات فبعث سرية قوامها خمسة عشر رجلا لاستطلاع أخبار الروم فوجدوا القوم يتهيئون ويستعدون للحرب فدعوهم إلى الإسلام ولكن القوم لم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل وكانت معركة قصيرة قتل فيها جميع أصحاب الرسول شخص واحد أصابته الجراح وتستر

بالليل حتى أتى رسول الله فأخبره الخبر ، عند ذلك جهز النبي صلى الله عليه وسلم جيشا قوامه ثلاثة آلاف جندي ،وأرسلهم ليقاوموا الجيش الذي يعده الروم لحرب المسلمين . وتقابل الجيشان في مؤته وكان تعداد جيش الروم مائتا ألف من الروم مائة ألف ومن نصارى العرب مائة ألف مقاتل. واستبسل المسلمون في تلك المعركة فقتل القائد الأول ، وكان عبدا لرسول الله فأعتقه وتبناه ثم قتل القائد الثاني وكان ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل القائد الثالث وكان من أهل المدينة وهؤلاء القادة الثلاثة هم الذين عينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم استلم الراية خالد ابن الوليد . و في أثناء المعركة كان النبي صلى الله عليه وسلم و هو جالس في المدينة المنورة يخبر أصحابه بما كان يجري في أرض المعركة فأخبرهم بمقتل القائد الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم قال لهم استلم الراية سيف من سيوف الله اللهم انه سيف من سيوفك أنت تنصره فمن يومئذ سمي خالد سيف الله . وانسحب خالد بن الوليد بجيش المسلمين عائدا إلى المدينة وذلك بعد أن انسحب جيش الروم من المعركة بسبب مقتل قائدهم فاستقبلهم أهل المدينة وهم يرمون عليهم الأتربة وهم يقولون لهم يا فرار فررتم في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله عز وجل. وفي تلك المعركة قتل قائد الروم وكان على فرس له أشقر عليه سرج مذهب وسلاح مذهب وأخذ سلبه الذي قتله من المسلمين فاستكثر خالد بن الوليد ما أخذه هذا الجندي وأراد أن يوزعه على باقي الجنود ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أقر لذلك الجندي سلب قائد الروم ، وتفرق الروم بعد مقتل قائدهم فغنم المسلمون وهم في طريق العودة من القبائل العربية المتحالفة مع الروم ، فأخذوا الأموال وسبوا النساء عقوبة للمتحالفين مع الروم وكانت حصيلة معركة مؤته أربعة شهداء من المهاجرين وثمانية شهداء من الأنصار أما القتلى من الروم فلا يعلم عددهم أحد ولكن كان خالد بن الوليد يقول لقد كسرت في يدي يومئذ تسعة أسياف وما صبرت في يدي إلا صفحة يمانية.

٣_٤ الرسائل

عندما كان محمد صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة حصلت حرب بين الفرس والروم وكان الفرس على دين المجوس والروم على دين النصرانية وكان محمد صلى الله عليه وسلم يلقب المسيحيين بالمؤمنين ، في تلك الحرب انتصر الفرس على الروم فقال أهل مكة لمحمد وللمسلمين لقد غلب إخواننا إخوانكم باعتبار أن الفرس كانوا من المشركين ويعبدون الهين أحدهما اله النور والآخر اله الظلام. وتأثر المسلمون بذلك الحدث وهذا القول فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن الروم ستتغلب على الفرس وتعيد إلى سلطانها البلاد التي أخذها الفرس منهم وذلك في مدة هي أقل من عشر سنوات وصدق رسول الله فقد تغلب هرقل إمبراطور الروم على الفرس واستعاد منهم البلاد التي احتلوها واسترجع من الفرس الصليب الأعظم الذي استولى عليه الفرس من بيت المقدس. وجاء هرقل إلى بيت المقدس ليحتفل بإعادة الصليب إلى بيت مقدس. في تلك الفترة رأى هرقل حلما تفسيره أن ملك الختان سيظهر وما أن استيقظ هرقل من نومه حتى أخبره حراسه بأن رسالة قد جاءته من محمد صلى الله عليه وسلم ،وفتح الرسالة وإذا فيها، بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فأسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فان توليت فان عليك إثم الأريسيين (و يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون.) فلما قرأ هرقل الكتاب أخذه فجعله بين فخذه وخاصرته ثم كتب إلى رجل من أهل رومية كان يقرأ من العبرانية ما يقرأ يخبره عما جاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب إليه انه النبي الذي ينتظر لا شك فيه فاتبعه .ثم أرسل إلى أبي سفيان وكان في رهط من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أبا سفيان (جعل بينهما هدنة الى مدة) وكفار قريش فأتوه وهم في بيت المقدس فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بالترجمان فقال :أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قال

أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسبا، قال أدنوه مني و أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل فان كذبني فكذبوه، فوالله لولا أن يؤثروا عني كذبا لكذبت عنه، ثم كان أول ما سألني عنه أن قال كيف نسبه فيكم؟ قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت لا قال فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت لا قال فأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ قلت بل ضعفاؤهم قال أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت لا قال فهل يغدر، قلت: لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها ، قال فهل قاتلتموه؟ قلت :نعم قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه ، قال ماذا يأمركم ؟ قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة ، فقال للترجمان :قل له سألتك عن نسبه فزعمت أنه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها .وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله فذكرت أن لا فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله، وسألتك هل كان من آبائه (من ملك) فذكرت أن لا فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه ،وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاؤهم اتبعوه وهم أتباع الرسل، وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم، وسألتك أيرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب ،وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر ، وسألتك بما يأمركم .فذكرت أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين .وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظن أنه منكم فلو أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه .ثم أمر هرقل بعظماء الروم وقواده فجمعوا له في قصره وأغلق عليهم الأبواب فقال يا معشر الروم انه قد جاءني كتاب أحمد

قصره وأغلق عليهم الأبواب فقال يا معشر الروم انه قد جاءني كتاب أحمد وانه والله النبي الذي كنا ننتظر ومجمل ذكره في كتابنا نعرفه بعلاماته وزمانه فاسلموا واتبعوه تسلم لكم دنياكم وآخرتكم فنخروا نخرة رجلٍ واحد وابتدروا أبواب القصر فوجدوها مغلقة دونهم ، فخافهم وقال ردوهم علي فردوهم عليه فقال لهم يا معشر الروم إني إنما قلت لكم هذه المقالة أختبركم بها لأنظر كيف صلابتكم في دينكم ؟ فلقد رأيت منكم ما سرني فوقعوا له سجدا ثم فتحت لهم أبواب القصر فخرجوا . ثم اجتمع هرقل مع حامل رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: والله إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل، وأنه الذي كنا ننتظر ونجده في كتابنا ولكني أخاف الروم على نفسي، ولولا ذلك لاتبعته، وسمع أحد الأساقفة برسالة رسول الله إلى هرقل فقال : والله إن صاحب هذه الرسالة نبي مرسل نعرفه بصفته ونجده في كتابنا باسمه، ثم دخل وألقى ثيابا كانت عليه سودا ولبس ثيابا بيضا ثم أخذ عصاه فخرج على الروم في الكنيسة فقال: يا معشر الروم انه قد جاءنا كتاب من أحمد يدعونا إلى الله وإني اشهد أن لا اله إلا الله وأن أحمد عبده ورسوله . قال فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فضربوه وعزلوه . لقد أقر هرقل بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يتبعه حفاظا على ملكه وكان يعرف أن هذا الدين حق وسيملك محمد وأتباعه كل البلاد وعند مغادرته دمشق عائدا إلى القسطنطينية قال : سلام عليك يا دمشق سلاما لا لقاء بعده. واحتفظ هرقل بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في خزائنه معتبرا إياه شيئا مقدسا وثمينا . وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب إلى جبلة بن الأيهم الغساني سلام على من اتبع الهدى وآمن به وأدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك فقال ومن ينتزع ملكي ؟ . ثم قدم جبلة بن الأيهم إلى مكة حاجا في خلافة عمر بن الخطاب . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب مع رجل إلى كسرى وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى فقرأه فإذا فيه من محمد عبد الله ورسوله إلى كسرى عظيم فارس فأغضبه حين بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وصاح وغضب ومزق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه ، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

مزق ملكه . أما كسرى فكتب إلى نائبه في اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل بالحجاز رجلين من عندك قويين فليأتياني به. فأرسل ملك اليمن رئيس حرسه ومعه رجل من فارس وكان حكيما فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رئيس الحرس ، شاهنشاه ملك الملوك كسرى كتب إلى ملك اليمن يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك ، وقد بعثني إليك لتنطلق معي،فان فعلت كتب لك إلى ملك الملوك ينفعك ويكفه عنك وان أبيت فهو من قد علمت فهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك ، واستمهل رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجلين حتى يتعرفا على مبادئ الإسلام ويشاهدا التحول الكبير في أخلاق وعادات المجتمع المسلم في المدينة المنورة، وانبهر ذاك الرجلان بالمجتمع الجديد وبالتفاف الناس حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمن الرجلان ثم دعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهما بأن الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله ، وقال لهما أخبرا ملك اليمن أن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهي إلى ما ينتهي إليه الخف والحافر،وقولا له إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك من الأبناء ، فلما رجع الرجلان إلى ملك اليمن وأخبراه الخبر قال والله ما هذا بكلام ملك وإني لأرى الرجل نبيا كما يقول وليكونن ما قال فلئن كان هذا حقا فهو نبي مرسل ، وان لم يكن فسنرى فيه رأيا . وما هي إلا مدة قصيرة حتى قدم عليه كتاب شيرويه وفيه .فإني قد قتلت كسرى ولم أقتله إلا غضبا لفارس لأنه استحل قتل أشرافهم فإذا جاءك كتابي فخذ لي الطاعة ممن حولك ولا تزعج محمدا حتى يأتيك أمري فيه . ولما قرأ ملك اليمن كتاب شيرويه أسلم وأسلم معه الأبناء من فارس وأخذوا بنشر الإسلام بين القبائل العربية في اليمن. وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب إلى المقوقس صاحب الإسكندرية فلما استلم المقوقس ذلك الكتاب قبله وأكرم رسول رسول الله وأهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم كسوة مع خفين أسودين وبغلة بيضاء بسرجها وجاريتين إحداهما ماريا القبطية أم ابراهيم ابن رسول الله وقد مات صغيرا ، وأهداه غلاما أسود وطبيبا وقال له أعرف أن نبيا سيبعث آخر الزمان وكنت أظن أن ملكه بالشام . وقبل النبي صلى الله عليه وسلم هدايا المقوقس ما

عدا الطبيب فقد أعاده إلى بلاده وقال : لا حاجة لنا به ، نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع .كان من تأثير الرسائل التي بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك في الجزيرة العربية وما حولها أن بعضهم آمن وصدق وبعث يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه والبعض الآخر جيش الجيوش استعدادا لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤_٤ فتح مكة

كان من شروط رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش أنه من شاء من العرب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل ومن شاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل ، وسارعت قبيلة خزاعة وقالوا نحن ندخل في عقد محمد وعهده وسارع بنو بكر وقالوا نحن ندخل في عقد قريش وعهدهم .وفي مدة أقل من سنتين من إبرام معاهدة الصلح تقاتل بنو بكر مع خزاعة وقامت قريش بإعانة بني بكر مخالفة اتفاق الصلح وشكا بنو خزاعة إلى رسول الله ما حل بهم على يد قريش من الغدر والقتل خلافا لعقد الصلح وما تعارف عليه العرب من تقديس الحرم وعدم الاعتداء فيه فمن دخله كان آمنا وقد قال رئيس قبيلة بكر عندما دخلت خزاعة الحرم حيث الأمن والسلام : لا اله اليوم يا بني البكر أصيبوا ثأركم فلعمري إنكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيبون ثأركم. ندمت قريش على مساعدتها لبني بكر وإمدادهم بالسلاح والرجال وجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف مقاتل قاصدا مكة ليفتحها وقبل أن يصل إلى مكة تلقاه زعماء قريش معلنين إسلامهم وانضمامهم إلى قافلة الإيمان. وفتحت مكة سلما دون حرب وأعلن جميع أهالي مكة إسلامهم وانضمامهم إلى قافلة الإيمان. وكان أشد الناس إسلاما أولئك الذين حاربوا رسول الله ورأوا الملائكة تحارب معهم. وانتشر الإسلام في ربوع الجزيرة العربية وبدأت القبائل بالتوافد على رسول الله معلنة إسلامها وانضمامها لدولة الإيمان .بعد فتح مكة قام الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه بإزالة الأصنام من الكعبة وغسلوا الكعبة وطهروها من نجاسات الجاهلية وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم جنوده فهدموا جميع

الأصنام الموجودة في القبائل وتطهرت جزيرة العرب من الشرك وساد السلام ربوعها وأصدر النبي صلى الله عليه وسلم قانونا يمنع فيه المشركين الاقتراب من المسجد الحرام ، وأصبحت الكعبة قبلة للمسلمين الموحدين الذين يعبدون الله وحده ولا يشركون به شيئا.
بعد تنظيم الأمور الإدارية والمالية في مكة وما حولها واستتباب الأمن والسلام عين النبي صلى الله عليه وسلم حاكما على مكة ثم عاد مع أصحابه إلى المدينة المنورة ، ليستقبل الوفود من جميع أنحاء الجزيرة العربية معلنين إسلامهم وانضمامهم إلى دولة الإيمان التي تحقق ملكوت السماوات على الأرض.

٥_٤ وفد نجران

كتب النبي صلى الله عليه وسلم كتابا إلى أهل نجران فيه : بسم إله ابراهيم وإسحق ويعقوب من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران أسلم أنتم ؟ (أتحبون السلام) فإني أحمد إليكم إله إبراهيم وإسحق ويعقوب ، أما بعد فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد فان أبيتم فالجزية فان أبيتم آذنتكم بحرب والسلام.
وتشاور الأسقف مع حكيم نجران وكانوا لا يقطعون أمرا إلا بمشورته. فقال الحكيم قد علمت ما وعد الله ابراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة فما أدراك أن يكون هذا هو ذاك الرجل ، ليس لي في النبوة رأي ، ولو كان أمرا من أمور الدنيا لأشرت عليك فيه برأي فقال له الأسقف تنحى فاجلس ثم أرسل إلى آخر وآخر وآخر فكان رأيهم جميعا مثل رأي الحكيم وبعد المداولات والمشاورات قام الأسقف ودق الناقوس وأشعل النيران فاجتمع عليه مائة ألف مقاتل وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد ذلك قرروا إرسال وفد من ستين راكبا يرأسهم الحكماء الثلاثة ومعهم الأسقف ليستطلعوا خبر رسول الله ويكشفوا حقيقته عن قرب . ومكث الوفد في ضيافة رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة أيام أنزله في مسجده واطلعوا على أحوال المسلمين وسروا من أخلاق المسلمين وتنظيماتهم الاجتماعية الجديدة ومن تقواهم وخشيتهم من الله ومحبتهم لرسول الله فقد كان أهل المدينة يمثلون المجتمع المثالي الذي تحلم به الإنسانية . وتطابقت وجهات النظر بين

المسلمين والمسيحيين في جميع الأمور والقضايا عدا أمرا واحدا فقد أصر المسيحيون على القول بأن المسيح ابن الله وحصل جدال بين محمد ووفد نجران ولم يستطع محمد إقناع الوفد بأن المسيح هو بشر مثلنا، وأصروا على أنه ابن الله. وحسما للخلاف فقد اقترح النبي صلى الله عليه وسلم أن يجمع عائلته ويجمع وفد نجران عائلاتهم، ويقفون في صعيد واحد ويدعون الله أن يجعل لعنته وغضبه على الكاذب منهما ، فقال حكيمهم لئن كان هذا الرجل نبيا مرسلا فلاعناه لا يبقى على وجه الأرض منا شعر ولا ظفر إلا هلك. فقال له صاحباه فما الرأي عندك فقال رأيي أن أحكمه فإني أرى رجلا لا يحكم شططا أبدا. ثم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يعفيهم من الملاعنة على أن ينزلوا على رأيه فيحكم فيهم ما يشاء. فكتب لهم النبي صلى الله عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما كتب محمد النبي الأمي رسول الله لنجران أن كان عليهم حكمه في كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء ورقيق فأفضل عليهم وترك ذلك كله على ألفي حلة في كل رجب ألف حلة وفي كل صفر ألف حلة الخ... وفي طريق العودة عثرت بغلة الأسقف وكان أخوه بشر راكبا معه فتعس بشر غير أنه لم يكني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الأسقف عند ذلك والله تعست نبيا مرسلا فقال له بشر لا جرم والله لا أحل عنها عقدا حتى أتي رسول الله، ولكن يا أخي ما يمنعك أن تؤمن به وأنت تعلم هذا فقال له ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا، ومولونا وأخدمونا، وقد أبوا إلا خلافه، ولو فعلت نزعوا منا كل ما تراه، وعاد بشر إلى المدينة وأسلم وانضم إلى قافلة الإيمان. ودخل الوفد نجران فأتى الراهب ابن أبي شمر الزبيدي وهو في رأس صومعته فقالوا له : إن نبيا بعث بتهامة فذكروا ما كان من وفد نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه عرض عليهم الملاعنة فأبوا وان بشر بن معاوية دفع إليه فاسلم فقال الراهب أنزلوني وإلا ألقيت نفسي من هذه الصومعة قال فأنزلوه فأخذ معه هدية وذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها هذا البرد الذي يلبسه الخلفاء وقعب وعصا .فأقام مدة عند رسول الله صلى الله عليه

وسلم يسمع الوحي ثم رجع إلى قومه ولم يقدر له الإسلام ووعد أنه سيعود فلم يقدر له حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٦_٤ حجة الوداع

قدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة المكرمة حاجا ومعه مائة وأربعة عشر ألفا من الصحابة وفي مكة المكرمة كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الصحابة مناسك الحج وأمور دينهم التي ستنفعهم في الدنيا والآخرة وبعد أن اجتمع الناس كلهم وقف النبي صلى الله عليه وسلم ليبين بعض الأمور الأساسية في الدين الإسلامي نختصرها كما يلي:

١. قال النبي صلى الله عليه وسلم إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام. اللهم هل بلغت فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ولا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه.

٢. حدد النبي صلى الله عليه وسلم السنة باثني عشر شهرا منها أربعة حرم وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب لا يجوز فيها الاقتتال ويسود فيها السلم بين القبائل المسلمة والقبائل المشركة

٣. على المسلمين السمع والطاعة لأميرهم ولو كان عبدا أسود ما دام يقودهم بكتاب الله.

٤. أمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بأن لا يشركوا بالله شيئا ولا يقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنوا ولا يسرقوا ومنع الربا بكل أشكاله.

٥. أوصى الرفق بالنساء ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وليس للمرأة أن تنفق من مال زوجها إلا بإذنه.

٦. منع الأخذ بالثأر لقتلى الجاهلية.

٧. الناس اخوة ومتساوون أمام القانون مهما اختلفت أديانهم.

٨. القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم هما المرجع الأساسي لهداية المسلمين.

٧_٤ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولد محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما يولد كل البشر لأنه بشر وابن بشر ومات كما يموت كل البشر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم الأبوين لا اخوة له ولا أخوات في مدينة تجارية وسط صحراء مترامية الأطراف ، عمل في رعي الأغنام ثم في التجارة وأصبح ثريا وعاش عيشة رغيدة مرتاح الضمير محبوبا ممن حوله وكان عاقلا حكيما وكان صادقا وأمينا ، وعندما أتاه الوحي تغير كل شيء في حياته فأصبح مضطهدا وأنفق ماله كله على أصحابه الفقراء والمحتاجين وأخيرا تآمر قومه على قتله بعد أن لاقى منهم الأذى والتنكيل والاعتداء على شخصه والسخرية والمقاطعة الاقتصادية والاجتماعية وطلقت ثلاثة من بناته من أزواجهن ولم يكن له بد من الهجرة للحفاظ على حياته ونشر تعاليم الدين الجديد بعد أن يئس من هداية كفار قريش .ولم تتركه قريش بعد هجرته بل لاحقته وشنت عليه الحروب وألبت عليه القبائل فكان عدد حروبه إحدى وعشرين حربا وسراياه ثلاث وأربعون .واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم في حروبه أسلحة جديدة وطرقا تكتيكية في الحروب لم يعرفها العرب من قبل مثل استعمال المنجنيق في الحصار وحفر خندق في الدفاع .عدا عن تنظيم الرماة والقتال في صف .وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم حريصا على حياة الإنسان وكان يتجنب القتل قدر المستطاع لذلك كان عدد القتلى من المسلمين والمشركين واليهود في تلك الحروب قريبا من خمسمائة قتيل ، وبذلك كسب حب واحترام أصحابه وأعدائه على حد سواء. نظم النبي صلى الله عليه وسلم حياة الإنسان كفرد ونظم الأسرة ونظم المجتمع وربط الإنسان بخالقه لم تكن تعاليم محمد صلى الله عليه وسلم نظريات وأبحاث فلسفية وإنما كانت واقعا معاشا استطاع خلال حياته خلق المجتمع المثالي والمدينة الفاضلة ولم يغادر النبي صلى الله عليه وسلم هذه الدنيا إلا وقد أكمل الرسالة وأتم الدين واطمأن إلى رسوخ عقيدة التوحيد في عقول ونفوس العرب جميعا حيث لم يعد هناك مجال للعودة إلى الشرك .قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض حتى لا يفاجأ المسلمون بموته وحتى لا ينشروا الأساطير والخرافات عنه وكان

يذكر دائما لأصحابه أنه سيموت في يوم من الأيام .وفي مرض موته أخبرهم أنها النهاية وأن لقاءه معهم سيكون في الجنة ، بعد يوم الحساب .كان عمره يوم وفاته بين ٦١ و ٦٣ سنة ولم يورث النبي صلى الله عليه وسلم درهما أو دينارا وإنما ورث الإنسانية العلم والحكمة وتزكية النفوس والشريعة الخالدة ونهض بالمجتمع في جميع نواحي الحياة فكان حقا رحمة للعالمين ، مات جميع أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء حياته ولم يعش بعده سوى ابنته فاطمة التي توفيت بعده بستة أشهر.

الفصل الخامس

خاتمـة

١_٥ القرآن الكريم

هو الكتاب الذي أنزله الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خلال ٢٣ سنة . نجد في هذا الكتاب الذي يتعرض لجميع أوجه التفكير والنشاط الإنساني في جميع المجالات: .

التأكيد على وحدانية الله والبراهين العقلية والعلمية على ذلك.

ذكر حياة الرسل والأنبياء الذين جاءوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم والمعجزات التي اجروها لتثبيت صحة دعواهم وتفصيلات عن حياة ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم

بتنظيم العلاقات الاجتماعية وحل مشكلات المجتمع الجديد .تنظيم العلاقات ,الإقتصادية والتجارية والمالية .

تنظيم العلاقات الدولية والسياسية والعسكرية في الحرب والسلم.

تشريعات قضائية ومدنية ووجوب طاعة أولي الأمر وعدم الخلاف والشقاق والتفرق.

تزكية النفس وخلق صلة بين الإنسان وربه عن طريق العبادات كالصلاة والزكاة والصوم والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله.

الحض على عمل الخير والنهي عن الفساد والعدوان والتعاون على البر والتقوى وعدم التعاون على الإثم والعدوان.

التذكير بيوم الحساب بعد الموت والاستعداد له ووصف الجنة ووصف النار.

الحض على العلم لسبر أغوار الكون وأغوار النفس البشرية بغية التقدم وتحسين ظروف الحياة الإنسانية.

ولا يزال القرآن محققا للأغراض التي جاء من أجلها ولا يزال معمولا به في أكثر المناطق.

وكثير من المسلمين يحفظ القرآن الكريم عن ظهر غيب رغم أن عدد صفحاته ست مائة

صفحة دون أن يخطئ بحرف واحد منه. ويلتزم معظم المسلمين بتعاليم القرآن الكريم ويرون ذلك مصدر سعادة وتقدم ونجاح لهم وكما أن في تشريعاته وتعليماته الحفاظ على صحة الإنسان البدنية والنفسية. جاء القرآن كتاب هداية للبشرية جاء الإسلام لينقذ الفرد ويجمع شمل الأسرة ويشد روابط المجتمع مع بعضها البعض جاء القرآن لينقذ جسد الإنسان من الآفات والأمراض ويحرر العقل من الخرافات والأوهام ويسمو بالروح لتسبح في الطهر والنقاء وليخلع ثياب العلائق المادية الفانية وترتدي ثياب الخلود الأبدي. بدأ نزول القرآن في مكة يدعو الناس إلى الإيمان بالله تعالى وتأكيد وحدانيته فهو خالق كل شيء وعالم بكل شيء ومدبر كل شيء وسيحاسب الناس على أعمالهم فيجزي المحسن بالحسنى والمسيء بالعقوبة ، والتزم المؤمنون بنظام أخلاقي صارم وبمنهاج تعبدي شاق يستغرق عدة ساعات من الليل ، وأعلى القرآن من شأن العقل ودعا المؤمنين للتفكر والتدبر في الكون وفي الحياة للوصول إلى الحقائق التي أثبتها القرآن .

هذه التعاليم البسيطة والعبادات المكثفة جعلت من القلة المؤمنة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم أشخاصا مثاليين محبين لله محبين للخير مستقيمين في حياتهم صلبين في اعتقادهم شجعان متحمسين وفي نفس الوقت حكماء متعقلين واثقين من أنفسهم بأنهم يستطيعون رسم الطريق الصحيح للسلوك الذي على البشرية أن تنهجه من أجل بناء مجتمع مؤمن بالله قوي صحيح معافى لا ظلم فيه ولا غش بل تسوده المحبة والعدالة والمساواة ويتطلع إلى الحياة بعد الموت وكل أولئك الذين شعروا بأن الإسلام يهدد مصالحهم بدأوا بمعاداة المسلمين واضطهادهم بل شنوا الحروب ليقضوا عليهم جسديا لأنهم لم يصمدوا أمام الحجج والبراهين التي أقامها القرآن في مقابل أفكار وعادات المجتمعات غير المؤمنة والتي تستغل الإنسان وخاصة المرأة والعبيد والفقراء بشكل لاإنساني وأيضا أولئك الذين يستغلون الإنسان ويفرضون عليه أفكارا مضللة عن طريق التلقين ويمنعونه من التفكير الحر الصحيح ويحاربون كل من يفكر بشكل مخالف لتفكيرهم. وفي هذه الفترة كان القرآن يبين قيمة الإنسان وكرامته وأنه الصنف الأعلى والمميز بين المخلوقات لذلك يجب احترام جميع أفراد

المجتمع الإنساني وإعطاءهم حريتهم وحقوقهم كاملة ليمارسوا الدور الذي خلقهم الله تعالى من أجله. في المرحلة الأخيرة من مراحل نزول القرآن كان للمسلمين مجتمع ودولة وكانت الآيات التي تنزل تحل مشاكل المجتمع الجديد وتصوب خطاه ، فكانت بمثابة قوانين على كل مسلم أن يطبقها على نفسه وعلى أسرته والتزامات مالية واجتماعية وقضائية، وعلى الحاكم تسهيل هذا التطبيق ومراقبته ليتم بالشكل الصحيح بالإضافة إلى الالتزام بالعبادات كالصلاة والزكاة والصوم والحج. وفي أثناء حياة الرسول كان عدد كبير من المؤمنين يكتبون القرآن ويعرضون ما كتبوا على النبي صلى الله عليه وسلم بالإضافة إلى أنهم كانوا يحفظون في صدورهم غيبا ما يكتبون ويرددون ما يحفظون في صلواتهم .وتم ترتيب آيات القرآن الكريم كما هو في مصاحف اليوم بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم وليس حسب وقت نزوله. وبعد موت النبي صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر الصديق يساعده عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفان بكتابة نسخة كاملة للقرآن الكريم مجموعة في مصحف واحد ليتم الرجوع إليها وقت الحاجة . وأيضا فان عثمان بن عفان قام بنسخ سبعة نسخ من هذا القرآن وأرسلها إلى عواصم البلاد التي افتتحها المسلمون في عهده ليتم الرجوع إليها والنسخ منها إلى نسخ أخرى ولا تزال إحدى النسخ التي كتبها عثمان موجودة في طشقند وهي مطابقة تماماً للمصاحف الموجودة في عهدنا هذا والتي تعد بمئات الملايين من النسخ.

٢_٥ محمد رسول الله بين الأنبياء

عرفت البشرية عددا كبيرا من الأنبياء والمعلمين ، وآخرهم كان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .وهؤلاء الأنبياء جاءوا برسالات من خالق السماء بواسطة الوحي .جاء الأنبياء ليبينوا للناس سبب وجودهم على الأرض والطريقة المثلى لتحقيق الغاية من هذا الوجود وذلك باتباع سلوك معين في الحياة .ومنذ عهد نوح والى عهد محمد صلى الله عليه وسلم فان الأنبياء رسخوا قواعد ومبادئ لا تزال الإنسانية تهتدي بهداها وأكثر الشعوب تحترم هذه المبادئ وان كانت تطبقها على درجات متفاوتة، وكل من يبتعد عن هذه المبادئ ينظر إليه على أنه يتصرف بشكل غير سليم ومستهجن. في قصص عديدة من كتاب العهد القديم نقرأ أن

الملائكة نزلوا إلى الأرض وتكلموا مع الأنبياء وأبلغوهم رسالة الله ، ففي سفر التكوين الفصل الثامن عشر نقرأ أن ثلاثة رجال هم من الملائكة قد جاءوا إلى بيت ابراهيم ليبشروه بولادة زوجته سارة وليخبروه عن إهلاكهم لمدينتي سدوم وعمورة ، وفي المعتقد الأساسي للمسيحية نرى وجوب الإيمان بالروح القدس الذي هو واسطة الاتصال بين الله والمسيح عليه السلام . ونقرأ في الأناجيل مقابلة مريم لجبريل/ رئيس الملائكة/ وتبشيره إياها بالمسيح كما تكلم الملاك مع زكريا .... فالوحي معروف في الأديان السابقة للإسلام وكما أوحى الله إلى نوح وإبراهيم وموسى وهارون وعيسى فانه أوحى أيضا إلى محمد عليه الصلاة والسلام وبنفس الطريقة وبذات التعاليم. ورسالة الله التي كانت خاصة لشعب معين أو قبيلة معينة أصبحت في رسالة محمد عامة لكل الشعوب والأمم ولكل الأزمنة والعصور ، وذلك بعد إصلاح وتصحيح االتشويه الوارد في الكتب السابقة.وإذا رجعنا إلى حياة أولئك الأنبياء السابقين لمحمد صلى الله عليه وسلم نجد أنهم كلهم من البشر تصرفوا في حياتهم مثل باقي البشر ولم يقل أحد منهم أني من الآلهة أو الملائكة (عدا قول اليهود أنهم شعب الله المختار وأنهم أبناء الله) وأن كثيرا من الأنبياء اليهود قتلوا وعذبوا ، وكذلك فان جميع الأنبياء (عدا المسيح) تزوجوا وشكلوا لأنفسهم أسرا وكان لهم أولاد وأحفاد ، ومعظم الأنبياء تزوجوا أكثر من زوجة فإبراهيم تزوج بأكثر من أربع نساء المذكور منهن : ساره - هاجر - قطوره - وأما السراري فعددهن غير معروف(انظر سفر التكوين الفصل الخامس والعشرون). وتزوج يعقوب من أربعة نساء هن : راحيل - ليئة - زلفة - بلهة .وتزوج سليمان عددا كبيرا من النساء قدر بالمئات وكذلك داود .. وطبيعة البيئة العربية في ذلك الزمن تفرض على الرجل أن يتزوج أكثر من امرأة واحدة ، ولم يكن هناك تحديد لعدد الزوجات حتى جاء الإسلام فجعل العدد الأقصى المسموح به أربع زوجات ، وفي أحيان كثيرة فان تعدد الزوجات يصبح ضرورة اجتماعية لا بد منها خاصة عندما يصبح عدد النساء أضعاف عدد الرجال في القبيلة حيث لا يرغب أبناء القبيلة بتزويج بناتهن لأبناء القبائل الأخرى ، وان زيادة عدد النساء على الرجال يكون في فترات الأوبئة التي تؤثر على الذكور أكثر من الإناث وفي فترات الحروب

حيث يموت كثير من الشبان في ساحات القتال . والزواج من واحدة هو القاعدة والتعدد حالة طارئة .

كان محمد صلى الله عليه وسلم الأخير من سلسلة الأنبياء المتفرعة من ابراهيم عليه السلام ودعا أصحابه وتلاميذه إلى محبة جميع الأنبياء السابقين له دون تفريق بينهم فالكل أنبياء الله جعل منهم محمد صلى الله عليه وسلم قدوة للمؤمنين بعد أن نفى عنهم الصفات والأخلاق والأعمال السيئة التي ألصقها بهم اليهود الذين شوهوا التاريخ الديني للانبياء. إن تشويه صورة الأنبياء والناس الصالحين والكتب الدينية لعبة يتقنها اليهود جيدا ، وهم في الوقت الحاضر يزيفون الحقائق بكل الوسائل الكاذبة وباختلاق القصص والحوادث التي ليس لها أساس من الصحة أو هم يحرفون الحقائق ويدسون الأكاذيب حتى لا يرى الآخرون جمال وسمو تعاليم محمد صلى الله عليه وسلم انهم يريدون أن يطفئوا النور الذي جاء به محمد لهداية الناس ببعض الأكاذيب والتلفيقات ولكن الله سوف يظهر الحقيقة ويبين أكاذيب اليهود وغيرهم بواسطة المسلمين المتبعين لسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يؤازرهم كل من أحب الحقيقة وعمل من أجل إظهارها .

نقرأ في سفر التكوين القصص التالية التي فيها الجرأة والافتراء على الله وعلى أنبيائه:

١. الفصل الثالث : خداع الله لآدم بإيهامه بأنه سوف يموت إن أكل من الثمرة المحرمة، آدم يسود على حواء لأنها أغوته بأكل الثمرة ، للحط من قيمة المرأة ، وخوف الله من أن يأكل آدم من شجرة الحياة فيحيا إلى الأبد فيصبح إلها ندا لله.

٢. الفصل السادس : يظهر لله أبناء يتزوجون من بنات الناس ويولد لهن الجبابرة.

يندم الله على خلق آدم وتأسف قلبه لأن البشر فسدوا وارتكبوا أعمال الشر.

٣. الفصل الثامن : الإنسان شرير بفطرته وقلبه ينزع إلى الشر لذلك من الظلم معاقبته.

٤. الفصل التاسع : الإنسان مصنوع على صورة الله .وفي سفر التثنية ليس لإلهنا شبيه. نوح يشرب الخمر ويكشف عن عورته.

٥. الفصل العاشر : نزل الله إلى الأرض وفرق أهل بابل حتى لا يصنعوا برجا يصعدون منه إلى السماء.

٦. الفصل الثاني عشر : ابراهيم يقول للمصريين عن زوجته الجميلة أنها أختـه / وكـان عمرها أكثر من ٦٥ سنة/

٧. الفصل الثامن عشر : يتنكر الله في زي رجل وينزل إلى الأرض ليتحقـق مـن فحش أهل سدوم وعمورة. وأثناء نزوله إلى الأرض يستضيفه ابراهيم فيـأكل معـه عجـلاً مشوياً.

٨. الفصل التاسع عشر : لوط يسكر ويضاجع ابنتيه ليولد منهما المؤابيون والعمونيون.

٩. الفصل العشرون :بعد أن تجاوزت سارة التسعين من عمرها يطمع ملك جـرار بـها ويريدها زوجة له.

١٠. الفصل الحادي والعشرون :ابراهيم يطرد امرأته هاجر ومعها ابنها إسماعيل إرضـاء لزوجته سارة، وكان عمر إسماعيل وقتها خمسة عشرة سنة .وحملت هاجر خبزاً وقربة ماء والطفل على كتفها . ورغم الوعود لإبراهيم وهاجر بأن إسماعيل مبارك وأب لأمـة عظيمة وأن الله معه .فان اليهود ينكرون نبوة محمد صلـى الله عليـه وسـلم ويشـوهون سمعته.

١١. الفصل الثاني والعشرون :إقحام كلمة اسحق في النص ليكون هو الولد الوحيـد الـذي يحبه ابراهيم . والولد الوحيد لإبراهيم لمدة ١٤ سنة هو إسماعيل وهو بكر ابراهيم. وفـي النص تتكرر كلمة وحيدك أكثر من ثلاث مرات.

١٢. الفصل الخامس والعشرون :يعقوب يستغل حاجة أخيه عيسو ومرضه ليشتري منـه البكورية بوجبة طعام من العدس ذلك لأن للبكر سهمين من تركة والده بينما الآخرون لهم سهم واحد.

١٣. الفصل السابع و العشرون : يعقوب يختلس بركة عيسو بالاحتيال والكذب على أبيـه اسحق . اسحق يحرم ابنه عيسو من البركات ويصب عليه اللعنات إرضاء لزوجته رفقة.

١٤. الفصل الحادي والثلاثون :راحيل زوجة يعقوب تسرق أصنام بيت أبيها وتهرب بها مع زوجها.

١٥. الفصل الثاني والثلاثون :يعقوب يصارع الله ، ويقبض عليه ولا يفلته فيستعطفه الله ويطلب منه أن يطلقه قبل أن يطلع الصباح ويشترط يعقوب على الله حتى يطلقه أن يباركه وعندها يسميه إسرائيل وذلك لأنه صارع الله وتغلب عليه.

١٦. الفصل الثالث والثلاثون :يعقوب يرى وجه أخيه عيسو كما يرى وجه الله.

١٧. الفصل الرابع والثلاثون :شكيم بن حمور يضاجع دينة ابنة يعقوب ويذلها. شمعون ولاوي ابنا يعقوب ينقضان الصلح ويقتلون عشيرة شكيم ويسرقون ماشيتهم وما في بيوتهم.

١٨. الفصل الخامس والثلاثون :رأوبين بن يعقوب يضاجع زوجة أبيه بلهة.

١٩. الفصل الثامن والثلاثون :يهوذا بن يعقوب يزني بكنته تامار زوجة ابنه على أساس أنها بغي وكان من نتيجة هذا الزنا أن ولدت تامار توأما هما فارض وزارح وكان فارص جد المسيح الذي ينسب إليه حسب إنجيلي متى ولوقا .

ولو كان محمد رجلا عاديا لأثبت هذه التهم على الأنبياء الواردة في سفر واحد ، ويوجد أضعافها في الأسفار الباقية لكنه رسول الله وعليه أن يوضح الحقيقة وهي أن اليهود زوروا كتابهم واتهموا أنبياءهم بالباطل .وجاء القرآن ليقص القصص الجميل ويجعل من الأنبياء قدوة للبشرية ولينزه الذات الإلهية عن الخرافات والسفاسف التي ألصقها اليهود بها. وكان محمد صلى الله عليه وسلم ملتزما بالأخلاق الفاضلة يدعو الناس إليها ويطبقها على نفسه وعلى أهل بيته غير متسامح بصغيرة أو كبيرة حتى يعطي المثل الأكمل للنبوة ويكون القدوة الصحيحة لمن يريد أن يستقيم في حياته الخاصة والعامة. وكان محمد صلى الله عليه وسلم يستطيع ترديد قول المسيح **"جميع الذين كانوا قبلي لصوص وسارقون** ، "يوحنا ١٠/٨. ومعه مستند مهم وهو كتاب العهد القديم .لكنه لم يفعل لأنه لا يتصرف على هوى نفسه بل يتكلم ويتصرف كما يوحى إليه وكما يأمره الله تعالى .لم يأت محمد ليفرض دينه على الأمم

والشعوب بالقوة والقهر بل جاء ليحاور العقل ويوجهه نحو الحقيقة. حاور الاسلام المشركين وبرهن لهم على وحدانية الله وضرب لهم الأمثال وحاور اليهود وجادلهم بما هو موجود في كتبهم وأقام عليهم الحجة والبرهان. وحاور النصارى وبين لهم أن الله واحد أحد لا شريك له ولا ند، لا زوجة ولا ولد. ولما أصروا على أن لله زوجة وولد دعاهم للاحتكام إلى الله ليلعن الكاذب ففروا من الملاعنة ودفعوا مقابل ذلك الأموال معلنين خضوعهم واستسلامهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو كانوا متأكدين من صحة دينهم لما ترددوا وأحجموا بل أقدموا على الملاعنة مطمئنين إلى صدق دعواهم.

أعلن محمد صلى الله عليه وسلم بأن اسمه وصفته مذكوران في التوراة والإنجيل وأن علماء أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم. وقد جاء ذكر محمد بأسماء كثيرة وصفات عديدة منها: شيلوه(ـ سفر التكوين). وتعني الذي له كل شيء. وعبد الله ـ عبدي الحبيب (سفر أشعيا)وباسم ابن البشر (سفر دانيال والأناجيل الأربعة) في مقابل تسمية اليهود والنصارى لأنبيائهم بأبناء الله. وجاءت تسمية محمد بالمسيا (إنجيل برنابا) وبالراعي العظيم وقدوس القديسين وخاتم الأنبياء(سفر دانيال) ورئيس العالم، وروح الحق (إنجيل يوحنا) كما ورد باسم البارقليط وكلمة بار تعني ابن أما قليط فهي جذر قلى، أي هجر وقليط أو قليت تعني هاجر زوجة ابراهيم وأم إسماعيل كما يمكن صرف معنى كليت باليونانية وتعني العبد. / ألحقت كلمة كلاي باسم محمد على بطل العالم في الملاكمة لتدل على أنه عبد واسمه الأصلي كاسيوس كلاي / ويصبح معنى كلمة بارقليت (ابن الخادمة)

كما رمز للنبي محمد في الأناجيل بالنبي الياء (ي) أخر الأحرف الأبجدية لتدل على أنه آخر الأنبياء، وقد حرفت هذه العبارة وكتبت بالشكل ايلياء لتشير إلى شخص آخر. وجاء في صفة محمد أنه محطم الأصنام وعابدي الأصنام.(نبوءة اشعيا)

٣_٥ مستقبل الإسلام

بدأ الإسلام كبذرة صغيرة ولكن جيدة غرست في أرض طيبة فأعطت أعظم الأشجار و أينعت فيها أطيب الثمار. ذلك هو الإسلام الذي بدأ بشخص واحد هو محمد صلى الله عليه

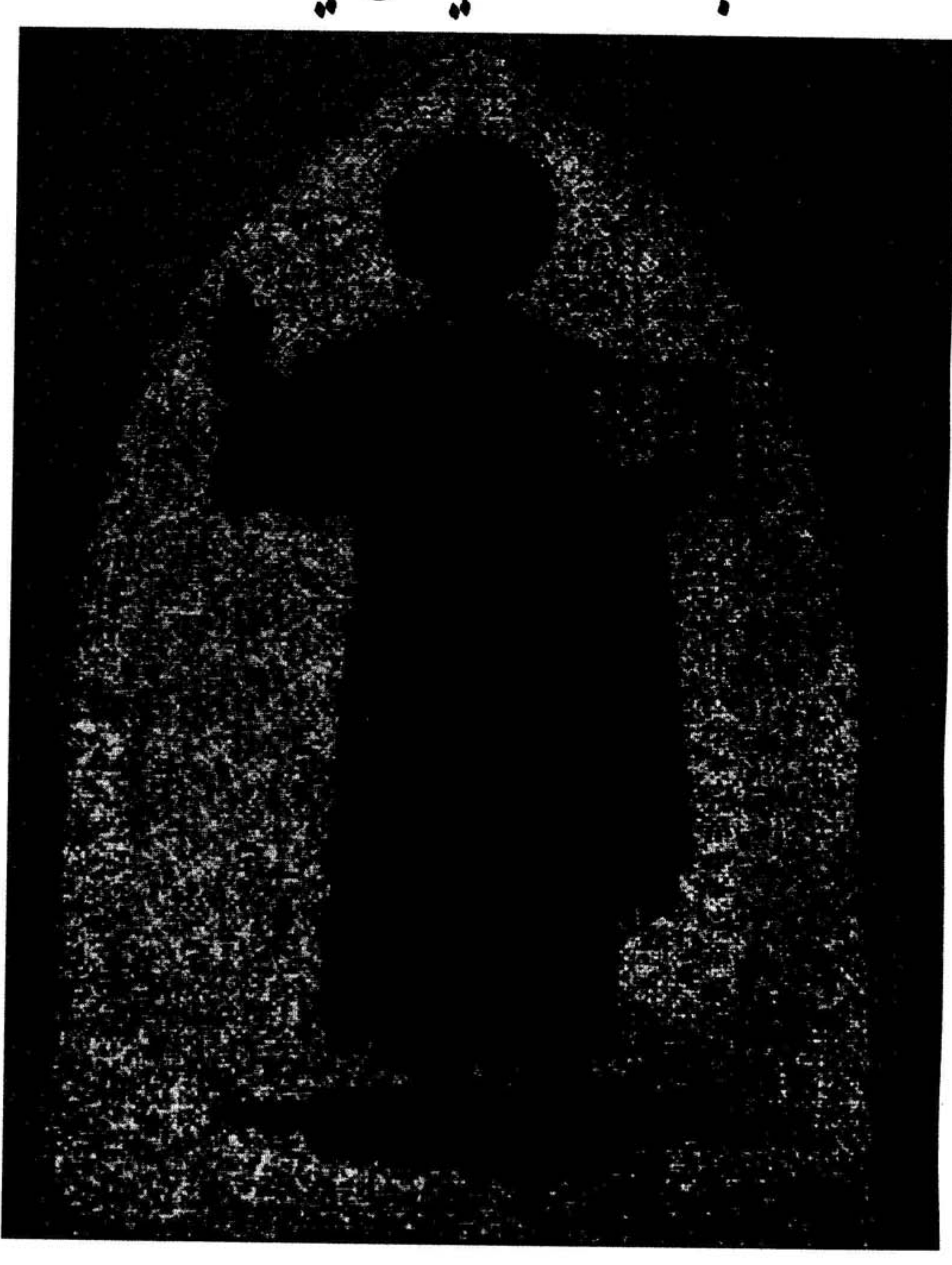
وسلم .ونما الإسلام في قلوب المؤمنين ليشحنهم بطاقة جبارة أدت إلى زيادة عدد المسلمين ، فالذين حاربوا في معركة بدر كانوا قريبا من ثلاثمائة رجل وفي معركة أحد كانوا سبعمائة أما في معركة الخندق فكانوا ثلاثة آلاف وفي فتح مكة كانوا عشرة آلاف قديس جاءوا مكة (فاران) وفي أيديهم مشعل هداية وشريعة تصلح لكل زمان ومكان .وفي حجة الوداع التي ودع فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ملمحا لهم بالتحاقه بالرفيق الأعلى كان عدد المؤمنين قريبا من مائة وأربعة عشر ألف مسلم.وما زال هذا العدد في ازدياد مطرد حتى بلغ عدد المسلمين الآن قريبا من ألف مليون مسلم.لقد كان قرب المسلمين من محمد صلى الله عليه وسلم سببا في قوتهم لأنهم فهموا الإسلام على حقيقته وطبقوه كأحسن ما يكون التطبيق، وكان سلاحهم إيمانهم الحقيقي والعميق بالوحي الإلهي وتطبيقهم الصحيح لأركان الإسلام وأخلاقياته السامية ، وما زالوا قبلة للبشرية ومثالا يحتذى للسلوك الإنساني حتى دهمهم المغول من الشرق والصليبيون من الغرب فقتلوا علماء المسلمين وقادتهم وعامتهم وحطموا حضارتهم واستوطنوا بلادهم كانت جحافل المغول وحملات الصليبيين ترد على بلاد المسلمين على دفعات ولمدة ثلاثمائة وخمسين سنة قتل خلالها أكثر من مائة مليون مسلم وبعد هذا التاريخ أصبح سكان البلاد العربية خليطا من المغول والصليبيين وقليل من العرب ، واستطاع الإسلام أن يصهر العناصر الغربية الغازية ولكن لم يعد للإسلام تلك القوة التي أرستها مبادئ الإسلام الأساسية وذلك لأن تلك الشعوب التي دخلت الإسلام وانصهرت في بوتقته حملت معها عاداتها وأفكارا بعيدة عن الإسلام الحقيقي مما جعل الإسلام مشوشا ، وأهمل العلم وألغي دور العقل ونسي الوحي

أما الدولة العثمانية فقد كانت دولة عسكرية لم تهتم بنشر الإسلام كما اهتمت بتوسيع ممتلكاتها وقد أخذت من الدين الإسلامي اسمه ولم تفهم روحه وعاشت في صراع دموي وحروب عنيفة مع وسط أوربا وروسيا وفرنسا وإنكلترا تلك الدول التي كانت تريد انتزاع بلاد المسلمين من الدولة العثمانية ، وانتهت تلك الحروب بتقسيم الدول الإسلامية بين دول الاستعمار والتي سعت إلى إبعاد المسلمين عن دينهم بشتى الوسائل والسبل .وفي العصر

الحديث وبسبب انتشار المدارس والإذاعات بدأ كثير من المسلمين بالعودة إلى دينهم إلى قرآنهم وسنة نبيهم. كثير من أولئك الذين عاشوا في الغرب وتعلموا لغته عملوا على نشر مبادئ الإسلام بين الغربيين الذين بدأوا بنبذ تلك الخرافات والأكاذيب الملصقة بالإسلام وفهموا كثيرا من حقائق الإسلام. وعدد كبير من أولئك الأجانب دخلوا في الدين الزاحف دين الإسلام دين العقل والعلم دين الإيمان بالله وجميع الأنبياء دين العدل والمساواة دين النقاء والطهر الحقيقي. إن سر جاذبية الإسلام هو أنه دين الفطرة وملائم للنفس الإنسانية ، وبمجرد أن يتعرف عليه الأشخاص السو يون فانهم يعشقونه ويعتنقونه دون تردد. أما أعداء الإسلام الذين يحاربونه فانهم أعداء الإنسان وأعداء أنفسهم جاء الإسلام ليمنع ظلم الإنسان لأخيه الإنسان ولكن أولئك الذين يعيشون على سرقة ثروات الشعوب يرفضون الإسلام بشدة لأنه يشجع المظلوم على الثورة على سارقيه وفي نفس الوقت يمنع الظالم المعتنق لدين الإسلام من الاستمرار في ظلمه ونهبه. إن الغرب اليوم يعيش على نهب ثروات الشعوب الضعيفة والبترول الذي يعتبر روح الغرب وقوام حياته موجود في البلاد الإسلامية. والغرب يرغب في سلب هذا البترول وأخذه مجانا ، لذلك يحاول الغرب تمويت الإسلام في نفوس المسلمين ويسعى إلى تحريفه وتشويهه حتى لا يكون سلاحا للمسلمين في حربهم ضد سارقيهم.

القسم الثاني

كتابات القديس يوحنا



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

يتحدث إنجيل يوحنا عن شخصية محبوبة ومعروفة في كل أنحاء العالم ، هذه الشخصية هي شخصية المسيح عليه السلام .وقد نالت هذه الشخصية المحبة والاحترام في كل العصور حتى يومنا هذا وقارئ إنجيل يوحنا يشعر بأنه يقرأ لكاتب مثقف واسع التفكير.

يعتبر إنجيل يوحنا آخر الأناجيل كتابة ، فقد كتب في أوائل القرن الثاني الميلادي في سنة ١١٠ ميلادية على رأي ناقدي الكتاب المقدس .وكاتبه لم يكن شاهد عيان شاهد الأحداث ، لأنه لم يعش في أثناء حياة المسيح ، بل هو مستمع للروايات المتناقلة في عصره عن حياة المسيح ، والتي تناقلها تلاميذ المسيح وأحباؤه وأيضا ما تناقله أعداؤه من اليهود والوثنيين .فيوحنا مستمع ومطلع على ما كتبه تلاميذ المسيح الذين كتبوا قبله عن حياة المسيح ، لذلك جاء إنجيله منطقيا ومتدرجا يوصل القارئ إلى الغاية التي أنشئ من أجلها الإنجيل ، وهو البشارة أو الخبر السار وانتظار الغد السعيد المشرق بالإيمان .فإنجيل يوحنا بمضمونه ومعناه ليس برواية محزنة لإنسان عظيم مضطهد لاقى الإهانة والتعذيب ثم الموت مصلوبا بين لصين ، بل هو رواية عن إنسان عظيم مستجاب الدعوة عند الله ومنتصر .لقد كتب القديس يوحنا إنجيله باللغة اليونانية معتمدا على أصول آرامية . وقد أضاف المترجمون والنساخ لهذا الإنجيل فهمهم الخاص لبعض فقرات الإنجيل ، وكانت هذه الإضافات إما قصورا في فهم مقاصد الإنجيل أو مغالاة من الشراح في محبة المسيح ولكن هذا لم يغير من معاني الإنجيل ولم يشوه من جماله السامي .

كتب يوحنا إنجيله في وقت كانت فيه الفلسفة اليونانية هي المسيطرة على الفكر ، وتأثر بها اليهود والمسيحيون على حد سواء .فهناك فيلون اليهودي الذي تصدى لشرح التوراة شرحا فلسفيا .فكان يقارب بين أقوال الفلاسفة وبعض أقوال الأنبياء ويشرح التوراة شرحا رمزيا ، كشرح الفيثاغورثيين والأفلاطونيين .والفكرة الأساسية في تفلسف فيلون تدور

حول فكرة الله. يقول فيلون: نحن نعلم أن الله موجود، ولكن لا نعرف كيف؟ إذ أنه الوجود المطلق فهو خالق للعالم دون الحاجة إليه. والله كمال مطلق بريء من المادة غير متصل بالعالم. خلق أولا الكلمة وسماها اللوغوس.. ووصفها فيلون على أنها الابن الأول لله أو آدم الأول، أي مثال الإنسان أو الإنسان الأعلى، أما العالم فهو الابن الثاني لله، وبما أن الله لا يستطيع الاتصال بالعالم، لأن الله بريء من المادة والعالم مادة، لذلك جعل الله الكلمة والملائكة شفعاء للبشر ووسطاء بينه وبين البشر. بعد فيلون وفي القرن الثاني الميلادي جاء أفلوطين الإسكندري ليوفق بين المسيحية والفلسفة اليونانية، ووقف أمام مشكلة خلق العالم ولكي يحلها ابتدع نظرية الفيض أو الانبثاق. قال أفلوطين: الله هو الوجود الأول. ويتأمل الله ذاته فيعقل بذلك نفسه ويعلم أنه موجود، حينئذ يفيض أو ينبثق عنه كائن واحد هو العقل وهو صورة الله وليس الله ذاته، ويستطرد أفلوطين فيقول ويتأمل العقل ذاته فيصدر عنه كائن آخر هو النفس الكلية التي تملأ العالم وهكذا يستمر الفيض من كائن إلى آخر حتى تفيض الهيولى وهي آخر الدركات وأدنى المخلوقات وهي مادة مطلقة فوضى، وتظهر النفس الكلية التي صدرت عن العقل الأول وتملأ العالم وتبعث فيه نشاطه وحيويته. تلك الفلسفة اليونانية مضى زمنها ولم تثبت مصداقيتها. وقد قام شراح الأناجيل بتبني أفكار هذين الفيلسوفين فضاع المعنى الحقيقي الذي قصده القديس يوحنا من كتابة إنجيله وأصبح الإنجيل بعيدا عن الحقيقة وبعيدا عن العقل وبعيدا عن المنطق.

سنحاول في هذا الكتاب إعادة الإنجيل بمعانيه إلى بساطتها وأصالتها ليصبح بشارة حقيقية لكل الأمم والشعوب قريبا من العقل والمنطق منسجما مع الواقع والتاريخ اللاحق حيث تحققت البشارة التي نادى بها يوحنا المعمدان قائلا: توبوا فقد اقترب ملكوت السماوات ثم تابعه المسيح عليه السلام فقال توبوا فقد اقترب ملكوت السماوات مشيرين إلى مملكة سوف تحكم معظم الأرض المعروفة ذلك الوقت بشرع منزل من الله محققة حلم عيسى وموسى والمؤمنين بهما من الأتقياء الصادقين. لقد تحققت البشارة وتحقق حلم الأنبياء على يد محمد صلى الله عليه وسلم الذي حكم اتباعه ولمدة ألف عام ثلاث أرباع

المعمورة ، حكموا العالم بشرع الله المنزل عليه وقد احتار مترجمو وشراح إنجيل يوحنا في كيفية طمس اسم محمد من الإنجيل فمرة قالوا انه البارقليط ومرة الفارقليط وأخرى المعزي وثالثه روح الحق ورابعة رئيس العالم وخامسه روح القدس وأخيرا المحامي والمرشد أو الوسيط وكل هذه الأسماء والألقاب تنطبق على محمد صلى الله عليه وسلم.

الفصل الأول

البدايات

١-١ براءة العذراء ١ - ٥

" في البدء كان الكلمة والكلمة كان لدى الله والكلمة هو الله . كان في البدء لدى الله .به كان كل شيء وبدونه ما كان شيء مما كان .فيه كانت الحياة والحياة نور الناس والنور يشرق في الظلمات ولم تدركه الظلمات". .

يبين القديس يوحنا في هذا الفصل أن الله خلق المسيح بقدرته دون أن يذكر ذلك صراحة ، بل يريد يوحنا أن يبين أن الله خلق العالم بقدرته وكلمته التي هي أمر منه فهو يقول للشيء كن فيكون ، فالذي يستطيع أن يخلق العالم بكلمة يستطيع خلق المسيح بكلمة .ويريد يوحنا أن يشرح كيفية خلق المسيح وولادته دون أن يذكر ذلك صراحة ،وذلك ليخصم الحديث ويقفل باب الجدل .ومعنى الفقرات الأولى من الفصل الأول من إنجيل يوحنا هو أن الله كان ولم يكن معه شيء ،كان الله قبل الزمان وقبل المكان ، وهو لا يتأثر بالحوادث بل هو محدث الحوادث ، وصفاته قديمة ، ومنها أن الله متكلم وكلمات الله فوق العد والحصر. فلو كان البحر حبرا للكتابة وأردنا كتابة كلمات الله لاحتجنا إلى سبعة أبحر أخرى وما انتهت كلمات الله ، والله سبحانه وتعالى خالق السماوات والأرض خلق كل شيء كما أراد وكما أمر .ومن صفات الله الأزلية أنه يعلم الحاضر ويعلم المستقبل ذلك هو الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ، وهو يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير. قبل البدء بخلق العالم كانت الكلمة موجودة عند الله ، لأن الكلام صفة من صفات الله الأزلي ، وفي سفر التكوين نقرأ كيف خلق الله العالم بالكلمة ليكن كذا .. فكان وقال الله ليكن نور ، فكان نور. وقال الله لتكن قبة السماء ، وجعل الماء قسمين ، فكانت السماء وانقسم الماء إلى قسمين ، قسم فوق السماء أي الغيوم وقسم تحتها فوق الأرض. وقال الله لتجتمع المياه التي تحت السماء إلى موضع واحد ، وليظهر اليبس .. فكان كذلك. وقال الله لتنبت الأرض عشبا وشجرا مثمرا ... فكان كذلك. وقال الله لتكن نيرات في جو

السماء ... فكان .وقال الله ليكن في المياه حيوانات وليكن في البر حيوانات وليكن في الجو طيور.. فكان وقال الله لنصنع الإنسان .. فخلق الله الإنسان .. ذكرا وأنثى .. وباركهم الله .وقال الله لمريم احملي بالمسيح دون أب بل بأمر مني فحملت العذراء بالمسيح ووضعته بأمر الله وبكلمة كن يا مسيح فكان.

لقد عرف الإنسان أن الله خلق كل شيء بكلمة كن، عن طريق الوحي للأنبياء المرسلين.

إن نور العلم الإلهي بدد ظلمات الجهل وأعطى التفسير الحقيقي لنشأة الكون (كرتنا الأرضية أرضا وسماء .) النور الإلهي يطرد ظلام النفس ويبصر الإنسان بطريق السعادة لكي يسلكه في حياته ، أما الظلام فلا يستطيع قهر النور .وكل إنسان تنور قلبه بنور الإيمان آمن برسالات السماء واتبع طريق الأنبياء ونال السعادة الحقيقية في حياته الدنيا.لقد حمل الله الأنبياء رسالات للبشر . هذه الرسالات محفوظة في كتب مقدسة والكلمات الإلهية في تلك الكتب نور وهدى لكل من يتبع تلك الوصايا والأوامر الإلهية والتي دعيت بالشريعة الإلهية ، وكل من خالف تلك الوصايا والتعاليم عاش في الظلام والتعاسة والشقاء .وتاريخ الإنسان كتاب مفتوح يؤكد صدق ما ذكرناه.

. لقد تعود اليونانيون تجسيم المعاني وتجسيدها ، وجعلوا لكل شيء إلها فعندهم كيوبيد اله الحب صوروه على شكل غلام بيده قوس ، يوجه سهامه إلى قلوب المحبين والعاشقين.

وجعلوا للجمال إلها وجسدوه ككوكب الزهرة ،.وأحيانا بفينوس ملكة الجمال وإلهته.

وكذلك بالنسبة للإشاعة جعلوا منها إلها مجسدا على شكل فتاة مزودة بأجنحة في أقدامها تطير من مكان إلى آخر تنقل الأخبار والإشاعات بسرعة كبيرة .وعندما دخل اليونانيون في الدين المسيحي وسمعوا بأن الله قد خلق المسيح بواسطة الكلمة .جسدوا الكلمة وجعلوا منها جسدا وروحا ، وقالوا إن تلك الكلمة هي المسيح .

.خلق المسيح بأمر من الله . كما خلق الله الأرض والسماء بأمر منه بكلمة كن .. فكان.

كلمات الله كثيرة لا تعد ولا تحصى ، وقد كلم الله موسى وامره بقيادة شعبه وبين له الشريعة التي يجب أن يسلكها اليهود لكي ينجحوا في هذه الدنيا . كلمات الله لا تعد ولا

تحصى ، ولا يمكن حصرها أو تجسيدها بشكل مادي ، والمسيح نفسه أمر من الله وكلمة ألقاها إلى مريم ، لقد أمر الله مريم العذراء أن تلد من دون أن تعرف رجلا فولدت. القضية بسيطة لا تحتاج إلى تعقيد أو شكوك في مصداقيتها ، ولا يمكن لأي إنسان أن يأتي إلى العالم إلا بكلمة وأمر من الله. ولكن الله خص المسيح بهذا التوضيح لكي يعرف الناس طهارة مريم العذراء وبراءتها.

٢_١ مولد يوحنا المعمدان ٦ - ١٤

" ظهر رجل مرسل من لدن الله اسمه يوحنا . جاء شاهدا ليشهد للنور فيؤمن عن شهادته جميع الناس .لم يكن هو النور بل جاء ليشهد للنور .كان النور الحق الذي ينير كل إنسان آتيا إلى العالم .كان في العالم وبه كان العالم والعالم لم يعرفه. جاء إلى بيته فما قبله أهل بيته . أما الذين قبلوه وهم الذين يؤمنون باسمه فقد مكنهم أن يصيروا أبناء الله .فهم الذين لامن دم ولا من رغبة لحم ولا من رغبة رجل بل من الله ولدوا والكلمة صار بشرا فسكن بيننا فرأينا مجده مجدا من لدن الآب لابن وحيد ملؤه النعمة والحق" .

مولد المسيح معجزة كبرى لم يألف العالم مثلها ولكن كان هناك معجزة أعظم وأكبر تزامنت مع مولد المسيح تلك المعجزة الكبرى هي ميلاد يوحنا المعمدان لقد كانت ولادة يوحنا المعمدان برهانا عمليا بأن لا شيء يعجز الله وأن قدرته مطلقة وإذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون . ربما يستطيع العلم تبرير ولادة عذراء شابة فتية دون ملامسة رجل (، ربما تكشف لنا عمليات الاستنساخ سر حمل العذراء .) أما حمل أليصابات ، تلك المرأة العجوز العاقر زوجة زكريا الشيخ الكبير الهرم .فان ولادتها لأمر معجز ومحير لوقا فصل ١ جاء يوحنا المعمدان ليعلن للعالم قولته المشهورة :**"توبوا فقد اقترب ملكوت السماوات "** وملكوت السماوات هو ما نادى به المسيح أيضا فقال :**" توبوا فقد اقترب ملكوت السماوات "** وملكوت السماوات تعني مملكة محمد التي ستعم العالم وتحكم كما تأمر شريعة اله السماء وقد قال يوحنا المعمدان كما ذكر إنجيل متى الفصل الثالث ، مبينا

قيمة محمد صلى الله عليه وسلم بين الأنبياء **"وأما الذي يأتي بعدي فهو أقوى مني ، ولست أهلا لأن أحمل نعليه ، هو يعمدكم بالروح القدس والنار ، يأخذ المذرى بيده وينقي بيدره فيجمع قمحه في المخزن ، وأما التبن فيحرق بنار لا تطفأ"** .

لم يأت المسيح بعد يوحنا المعمدان بل كانت رسالتهما النبوية في وقت واحد ويوحنا المعمدان عمد المسيح بالماء اعترافا من المسيح بأنه أفضل منه بل قال المسيح عنه كما ذكر إنجيل متى الفصل الحادي عشر " **أقول لكم بل هو أكرم من نبي ، الحق أقول لكم لم يظهر في أولاد النساء أكبر من يوحنا المعمدان** ." لقد عمد المسيح تلاميذه بالماء ولم يذكر أحد أنه عمد أحدا بالنار بل إن أعداء المسيح ووفق ما ذكرت الأناجيل هم الذين عمدوا المسيح بالضرب والإهانات ثم علقوه على خشبة الصليب . أما الذي عمد أعداءه بالنار فهو محمد صلى الله عليه وسلم ولم يغادر محمد هذه الدنيا إلا وهو منتصر على جميع أعدائه الذين خضعوا له ، فهو النبي القوي الذي أشار إليه يوحنا المعمدان يأتي بعدي من هو أقوى مني . جاء يوحنا المعمدان ليبشر بمحمد وليشهد للمسيح بأنه نور من الله لهداية بني إسرائيل وليشهد على أن المسيح كلمة من الله ألقاها إلى مريم مؤكدا على قدرة الله اللامتناهية مؤكدا لليهود أن المسيح منقذ لهم إن أطاعوه ، واتبعوا وصاياه . لقد كان المسيح رسول المحبة داعيا لها ". **أحبوا أعداءكم ، أحسنوا لمبغضيكم**" لم يحارب أحدا ولم يشهر سيفا في وجه عدو . كان سلاحه الكلمة الطيبة والنصيحة الخالصة ، لذلك لم يحبه اليهود ولم تتطابق صفاته مع النبي الذي سيحرق أعداءه بنار لا تطفأ . إن تعاليم جميع الأنبياء ومنهم المسيح نور يدخل قلوب المؤمنين فينيرها بنور الحق ويدخل إلى العقل فيوسع أفقه ويهديه إلى طريق الحق والسلوك السوي في الحياة الدنيا . وبسبب ولادة المسيح المعجزة أمل منه اليهود الكثير ، وهذا الكثير هو تمليكهم العالم دون أن يصلحوا من أخلاقهم وعاداتهم ، ودون أن يتوبوا من ذنوبهم وخطاياهم ودون أن يؤهلوا أنفسهم لهذه القيادة من الناحية الفكرية والروحية . رغبتهم كانت أن يملكوا وأن يحكموا كما يحكم الرومان شعوب العالم ويسرقوا ثروات الشعوب والأمم ويجبوا العشور والضرائب

وليتربعوا على عرش العالم مرفهين لهم الحكم والأمر ولغيرهم التعب والعمل . ولأن المسيح لم يحقق رغبات اليهود نقموا عليه، وحسده الأحبار والفريسيون لأنه قام بمعجزات وأعمال عظيمة لا يستطيعون مثلها فكان يمسح على المرضى فيشفي أمراضهم ، ويقيم الكسحان والعرجان فيمشون مثلما يمشي الأصحاء ، وكان يرد البصر إلى العميان ، أما عميان القلب فلم يستطع شفاءهم لأنهم كانوا منافقين ومراوغين شبههم المسيح بالقبور المكلسة التي تحوي الجيف الكريهة المنظر والرائحة . لذلك حاك الفريسيون والأحبار المؤامرات ضد المسيح يريدون التخلص منه . وأما أولئك المخلصين الطيبين الذي فتحوا عقولهم وقلوبهم لكلمات المسيح فقد استحقوا أن يشملهم الله برعايته كما يرعى الأب أبناءه وهو كافلهم وراعيهم وحاميهم . ولا يمكن أن نلقبهم بأبناء الله ، حتى لا يتصور الجهلة أن هؤلاء الأبرار من نسل الله وحتى لا يتصوروا أن الله جسم له طول وعرض وله لحم ودم وله شهوة نحو النساء ، وإلا فإننا نرجع بذلك إلى الديانات الوثنية ونعود للإيمان بالآلهة الإغريقية فتلك الآلهة الزائفة التي اخترعتها مخيلة الكهان ، كانت تنزل إلى الأرض على شكل آدميين وتضاجع النساء ليولد منها أنصاف الآلهة ، وهذه الخرافات والأفكار الزائفة ضد تعاليم الأنبياء وضد تعاليم المسيح الذي جاء ليطهر العقول من الأوهام وينقي القلوب من الذنوب والآثام ويرقى بالإنسانية إلى مستوى لائق بالعقل البشري وليؤهلهم ليكونوا مشمولين بالرعاية والعطف الإلهي . كانت رسالة المسيح موجهة إلى بني إسرائيل فقط ، ولكنهم رفضوا أن يكونوا معلمين للإنسانية ينشرون فكرة التوحيد للإله بين الشعوب . كانوا يعتبرون الإله خاصا لهم وينسبون أنفسهم إليه زورا وبهتانا فالله الواحد رب العالمين وليس إلها لشعب معين وهو رب الإنس والجن والملائكة والحيوانات والجمادات ، فهو رب جميع المخلوقات وكل ما نراه وما لا نراه < والله يرعى جميع مخلوقاته حتى الإنسان غير المؤمن فإن الله يرزقه ويعطيه كما قال المسيح **ألا ترون أن الشمس تشرق على الأبرار وعلى الأشرار جميعا ولكن الأشرار لا يرجون**

القيامة ولا يعملون لها . خلق الله الإنسان الأول من تراب وكما ورد في سفر التكوين الفصل الثاني:

" وان الرب الإله جبل الإنسان ترابا من الأرض ونفخ في أنفه نسمة الحياة ،فصار الإنسان نفسا حية " فالإنسان ليس ابن الله بل هو مخلوق من تراب الأرض كجسد ومن نفخة من روح الله كنفس حية ، وأما حواء فيذكر كتاب العهد القديم أن الله خلقها من ضلع أدم . الإنسان الأول خلقه الله بلا أب وبلا أم ، أما حواء فقد خلقها الله من آدم ، أي من رجل من دون امرأة ، وجاء المسيح ليكون مولودا من امرأة بدون رجل خلقه الله كما خلق آدم وكما خلق حواء ، لم يخلق المسيح من شهوة بين امرأة ورجل بل خلق بقدرة الله وكما شاء الله ، خلق الله المسيح بكلمة منه هي أمر إلى مريم العذراء كما خلق الله كل شيء بأمر منه ، ولكن الله يؤكد أن المسيح ولد بكلمته حتى ينفي التهمة عن مريم العذراء لكي يعرف جميع الناس طهارتها وبراءتها. وعاش المسيح كانسان عادي أكل وشرب جاع وعطش ، تعب واستراح ، نام واستيقظ ، خاف وتألم ، صام وصلى ، نما كما ينمو كل طفل ثم مات كما يموت كل إنسان .كان المسيح يبشر بالنور الآتي إلى العالم واعطى علامة تدل عليه . ولكن اهل بيته لم يقبلوه مؤكدا على قول اشعيا ، **هاتوا الماء للقاء العطشان يا سكان تيماء -المدينة - استقبلوا الهارب بالخبز . فانهم هربوا من سيف أبناء قيدار المسلول** .وحسب اصطلاح الإنجيل فإن أهل المدينة الذين قبلوا رسول الله أصبحوا مستحقين لأن يشملهم الله برعايته كما يرعى الأب أبناءه

٣_١ النعمة الحقيقية ١٥ - ١٧

" شهد له يوحنا فهتف : هذا الذي قلت فيه : إن الآتي بعدي قد تقدمني ولأنه كان من قبلي . فمن ملئه نلنا بأجمعنا وقد نلنا نعمة على نعمة .لأن الشريعة أعطيت عن يد موسى وأما النعمة والحق فقد أتيا عن يد المسيح."

ولد يوحنا المعمدان بمعجزة عظيمة لقد استجاب الله لدعاء والده زكريا ، وكان هناك تقابل بين عجز زكريا وزوجته اليصابات وبين قدرة الله اللامحدودة ، وبالدعاء وبدون تهيئة

الأسباب لاستحالة تهيئتها ولد يوحنا المعمدان وبشكل غير متوقع جاء يوحنا ليهيئ العقول والنفوس لتقبل ولادة العذراء ، كما جاء لتعزيز رسالة المسيح. كانت المعرفة وثيقة بين يوحنا والمسيح ، فمريم قريبة اليصابات وكلاهما تنتسبان إلى هارون ، كاهن بني إسرائيل الأول. ويذكر الفصل الأول من إنجيل لوقا أن يوحنا عندما كان جنينا في بطن أمه اهتز طربا عندما سمع مريم تسلم على اليصابات واستمرت العلاقة متينة بين الرسولين الكريمين وكان كلاهما يبشران بمحمد آخر الأنبياء والذي سينقذ البشرية. وعندما سجن يوحنا المعمدان انطلق تلاميذه يبحثون عن محمد الذي وصفه لهم يوحنا وكما يذكر إنجيل متى الفصل الحادي عشر «**وسمع يوحنا وهو في السجن بأعمال المسيح فأوفد إليه بعض التلاميذ ليقولوا له أأنت الآتي أم ننتظر آخر. فأجابهم المسيح: اذهبوا فأخبروا يوحنا بما تسمعون وترون. إن العمي يبّصرون والكسحان يمشون والبرصى يبرؤون والصم يسمعون والموتى يقومون والفقراء يبشرون وطوبى لمن لا يشك في**»

لقد اشتاق تلاميذ يوحنا لمحمد وطفقوا يبحثون عنه ، ويوحنا الذي يعرف المسيح جيدا أرسل التلاميذ لكي يتأكدوا من أن محمدا شخص والمسيح شخص آخر ، وفهم المسيح الرسالة الآتية من يوحنا فأجاب التلاميذ جوابا شافيا ومقنعا وأفهمهم أنه يتعامل مع شريحة دنيا من المجتمع ، هذه الشريحة تأخذ فقط وغير قادرة على العطاء. أما أتباع محمد وتلاميذه فهم من المجاهدين الذين ينشئون ملكوت السماوات بالقوة ولكن أصغر الذين في ملكوت السماوات (مملكة محمد) أكبر من يوحنا المعمدان الذي لم يظهر في أولاد النساء أعظم منه في عصره. ويتابع المسيح كلامه كما في إنجيل متى الفصل الحادي عشر:

"**فإذا شئتم أن تصدقوني فاعلموا أنه الياء** (ي. آخر أحرف الهجاء.) **الذي ينتظر مجيئه من كان له أذنان فليسمع** ". ولقد أنكر يوحنا بشدة أن يكون ايليا. والمسيح يتكلم عن الياء (محمد آخر الأنبياء) ولكن السامع يفهم أنه يتكلم عن ايليا النبي الذي مات قبل المسيح بثمانية قرون. ويعرف يوحنا المعمدان عمل كل من موسى والمسيح ، فموسى أتى بالشريعة وأما المسيح فقد جاء ليعرف الناس بالنعمة والحق ، والنعمة الحقيقية هي معرفة

محمد صلى الله عليه وسلم وأما الحق فهو معرفة الله سبحانه وتعالى. والترابط بين عمل الأنبياء واضح ومستمر فكل واحد منهم يكمل مهمة الآخر ويصلح الأخطاء التي وقع فيها أتباع الأنبياء من قبله ، فالذي جاء بالشريعة هو موسى وملخص هذه الشريعة الوصايا العشر والتي يعمل بها أتباع الديانات الثلاث المسلمون والمسيحيون واليهود . وأما النعمة أو الطريقة فقد جاء بها المسيح ، وهذه الطريقة توصلنا إلى معرفة محمد صلى الله عليه وسلم ، والذي سماه يوحنا بروح الحق الذي سيشهد للمسيح - يوحنا الفصل الخامس عشر- ويعلم المسيحيين جميع الأشياء ويذكرهم بجميع ما قاله لهم - يوحنا الفصل الرابع عشر- فعمل المسيح هو تبليغ المؤمنين به النعمة الحقيقية فمن قبل تلك النعمة سلك في الطريقة ، أما الحقيقة فهي معرفة الله وهي التي جاء بها محمد وذلك بالتوحيد الخالص الذي لا تشوبه شائبة ، تعاون وثيق بين الأنبياء الذين يعتبرون أنفسهم أخوة ونسبتهم جميعا إلى ابراهيم. موسى للشريعة والمسيح للطريقة ومحمد للحقيقة . من كان له أذنان فليسمع موسى للجسد والمسيح للقلب ومحمد للعقل. جاء تلاميذ يوحنا يسألون المسيح ألنت الآتي أم ننتظر آخر ؟ فمن هو الآتي المنتظر ؟ وبماذا أجاب المسيح ؟ القديس لوقا يشرح لنا مقالة المسيح. العمي يبصرون والكسحان يمشون . يقول لوقا في إنجيله الفصل السابع عشر : **"وبينما كان المسيح سائرا إلى أورشليم مر بجانب السامرة والجليل وعند دخوله لبعض القرى تلقاه عشرة من البرص فوقفوا على بعد منه ورفعوا أصواتهم قائلين: رحماك يا معلم . فلما وقع نظره عليهم قال لهم : امضوا إلى الكهنة فأروهم أنفسكم . وبينما هم ذاهبون برئوا فلما رأى واحد منهم أنه بريء رجع وجعل يمجد الله بأعلى صوته وأكب بوجهه على قدمي المسيح يشكره وكان سامريا فقال المسيح : أليس العشرة قد برئوا ؟ فأين التسعة ؟ أما كان فيهم من يرجع ويمجد الله سوى هذا الغريب ؟"** هؤلاء هم المرضى الذين أبرأهم المسيح بإذن الله ، وهذا حظه منهم وردهم على حسن عمله معهم " :**أما الذين ينالون ملكوت السماوات فهم المجاهدون الذين سينالونه عنوة "** . متى الفصل الحادي عشر انهم أتباع محمد الذين فرضوا الشريعة الإلهية على الشعوب التي آمنت بالإسلام

وارتضته شريعة ودينا ودستورا في الحياة والحكم . انهم أصحاب التوحيد الخالص والمعرفة التامة بصفات الله الأزلي.

٤_١ رؤية الله ١٨

" إن الله ما رآه أحد قط الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو الذي أخبر عنه " .

ما من أحد رأى الله . وكما هو مكتوب في سفر الخروج الفصل الثالث والثلاثون " : وقال موسى للرب أرني مجدك . فقال الرب أما وجهي فلا تستطيع أن تراه لأنه لا يراني إنسان ويعيش . " وبعد أن كلم موسى ربه **" أصبح وجهه مشعا بحيث لم يقدر أحد من بني إسرائيل النظر في وجهه لذلك اتخذ برقعا"** ، سفر الخروج الفصل الرابع والثلاثون . فإذا لم يقدر الناس على النظر إلى وجه من كلم الله فكيف بالنظر إلى الله ؟رؤية الله مستحيلة ، فليس لله طول وعرض وجسم بل هو نور السماوات والأرض ويجب أن نفرق بين الضوء والنور (الضوء محدود بالزمان والمكان وطول الموجة) أما نور الله فلا يحده زمان أو مكان بل هو خالق الزمان والمكان وخالق الضوء والظلام .ذلك هو الله الذي يرى كل شيء ولا يراه أحد ، وهو غير الآلهة المتجسدة التي عبدها اليونانيون، وإذا جسدنا الإله عدنا إلى الوثنية. لقد رفض المسيحيون الأولون فكرة تجسد الإله . وهذا كتاب أعمال الرسل الفصل الرابع يوضح بأن فكرة تجسد الإله فكرة وثنية بعيدة عن روح المسيحية مرفوضة رفضا قاطعا من تلاميذ المسيح الأوائل : **" وكان في السترة رجل كسيح مقعد منذ مولده ، لم يمش قط ، وانه ليصغي إلى بولص يتكلم ، إذ حدق فيه ، فتوسم فيه من الإيمان ما يدعو إلى الشفاء فقال له بأعلى صوته قم فانتصب على رجليك ، فوثب يمشي فلما رأى الجمع ما صنع بولص رفعوا الصوت فقالوا باللغة الليقونية تمثل الآلهة بشرا ونزلوا بيننا وكانوا يدعون برنابا زاويش وبولص هرمس، لأنه كان يتولى الكلام. فجاء كهان صنم زاويش القائم عند مدخل المدينة بثيران وأكاليل من زهر إلى الأبواب يريدون تقريب ذبيحة مع الجموع فلما بلغ الخبر بولص وبرنابا مزقا ثيابهما وبادرا إلى الجمع يصيحان بهم : أيها الناس ماذا تفعلون إنما نحن بشر ضعفاء مثلكم جئنا نبشركم**

لتقلعوا عن هذه الأباطيل وتهتدوا إلى الله الحي الذي صنع السماء والأرض والبحر وكل شيء فيها. ترك الأمم جميعا في العصور الخالية تسلك سبيلها على أنه لم يفته أن يؤدي الشهادة لنفسه مما يفعل من الخير فقد رزقكم من السماء الأمطار والفصول المخصبة واشبع قلوبكم قوتا وسرورا فما استطاعا بهذا الكلام أن يصرفا الجمع عن تقريب ذبيحة لهما إلا بعد مشقة ثم جاء بعض اليهود من إنطاكية وايقونية ، فاستمالوا الجموع فرجموا بولص وجروه إلى خارج المدينة يحسبون أنه مات. "

ذلك هو رأي كتاب أعمال الرسل في موضوع التجسد فهو فكرة وثنية يونانية لا علاقة لها بالمسيحية الحقة ، ولم يكن المسيح إلها في يوم من الأيام بل كان بشرا ضعيفا يستمد قوته من الله تعالى . إن الذين ألهوا المسيح هم أنفسهم الذين ألـهوا بولص و برنابا، تشابهت أفكارهم ومعتقداتهم ودخلوا المسيحية ليصبغوها بعقائدهم وليؤثروا بها دون أن يتأثروا بها.

لكل علم مفاهيمه ومصطلحاته التي يفهمها أهل الاختصاص في ذلك العلم وإذا جاء إنسان غريب عن ذلك العلم أو في عصر آخر غير العصر الذي استعمل فيه المصطلح فقد لا يفهم هذا المصطلح كما أريد منه وهنا يقع التخبط والخلط ويصبح الصحيح خطأ بالنسبة لكتابي العهد القديم والعهد الجديد فقد استعملت مصطلحات كثيرة فهمها أهل الزمن الذي كتب فيه الكتاب وباللغة التي كتب بها ، ولكن مع مرور الأيام والقرون وبسبب الترجمة الحرفية لتلك المصطلحات تغير المعنى تغيرا تاما وحتى أنه أصبح معاكسا لما قصده الكاتب الأصلي، وفيما يلي بعض المصطلحات التي تغير معناها بسبب الترجمة أو سوء فهم المصطلح مع أن المعنى العام يرشد لفهم المصطلح للخبير في العلم ، ولكن البعيد عنه قد يستفظع ما كتب لعدم فهم المصطلح.

مثال : ورد مصطلح ابن الله في مواضع كثيرة ونبين المقصود من هذا المصطلح.

" تزوج بنو الله من بنات الناس وولدن لهم أولادا أولئك هم الجبابرة " سفر التكوين الفصل السادس **"وقال داود لسليمان : انه قد كان في نفسي أن أبني بيتا لاسم الرب**

الهي غير أنه صار إلي كلام الرب قائلا : انك قد سفكت دماء كثيرة وباشرت حروبا عظيمة فلا تبني أنت بيتا لاسمي لأنك قد سفكت دما كثيرا على الأرض أمامي ، فهوذا يولد لك ابن يكون رجل سلام وأنا أريحه من جميع أعدائه من حوله لأن اسمه سليمان، وامنح السلم والدعة لإسرائيل في أيامه فهو يبني بيتا لاسمي وهو يكون لي ابنا وأنا أكون له أبا " سفر أخبار الأيام الأول - الفصل الثاني والعشرون . "طوبى للساعين إلى السلام فانهم أبناء الله يدعون " متى الفصل الخامس .

فكلمة ابن الله مصطلح يهودي يعني النبي أو الإنسان الصالح وقد يرمز إلى محمد كما في كتاب / اس د ر اس / الثاني رؤيا عزرا يقول عزرا :" رأيت حشدا هائلا متجمعا على الجبل المقدس/ عرفات /كانوا جميعا يهللون ويكبرون ويحمدون الله تعالى وقد وقف في وسطهم رئيسهم وهو شاب مديد القامة أطول من الجميع يمنحهم أكاليل النصر وتيجان الفخار يضعها على رؤوس الحاضرين وكان منظرا مهيبا رائعا يخلب اللب ويأسر الفؤاد ، فسألت الملاك الواقف بجانبي من هؤلاء القوم يا سيدي ؟ فقال : هؤلاء قوم أسلموا لله قلوبهم وسمت نفوسهم وتطهرت أرواحهم ، خلعوا العلائق المادية الفانية ولبسوا ثياب الروحية الخالدة لذلك تفوقوا وانتصروا وهذه الأكاليل والتيجان وأغصان النخيل التي يتقلدونها جوائز انتصارهم .سألت الملاك من ذاك الرئيس الذي يضع التيجان على رؤوسهم ويسلمهم أغصان النخيل ؟ أجاب الملاك : انه ابن الله ، وهؤلاء الذين وقفوا حوله هم الذين جهروا بإيمانهم علانية رغم الاضطهاد الذي أصابهم ممن حولهم ".

وفي سفر أيوب الفصل الثاني نقرأ " واتفق يوما أن دخل بنو الله ليمثلوا أمام الرب ودخل الشيطان بينهم" . وهناك اصطلاح آخر استعمله كتاب العهد القديم وهو أن الله أبونا .في سفر أشعيا الفصل الثالث والستون : "والآن يا رب أنت أبونا ، نحن الطين وأنت جابلنا ، ونحن جميعا عمل يديك ، لا تغضب يا رب كل الغضب ولا تذكر الإثم إلى الأبد " . وفي سفر يشوع ابن سيراخ الفصل الثالث والعشرون " أيها الأب الرب يا سيد حياتي لا تتركني ومشورة شفتي ولا تدعني أسقط بهما ".من هذه النصوص نفهم أن اليهود

والمسيحيين جعلوا من أنفسهم أبناء لله وجعلوا من الله أباً لهم . وإذا رجعنا إلى تاريخ بني إسرائيل نجد أنهم قوم مضطهدون من الأمم والشعوب الأخرى ، فالفراعنة استعبدوهم والفرس والبابليون أسروهم واليونان والرومان استعمروهم ، فكل حياتهم تحت الذل والعبودية ، وأراد كتاب العهد القديم وتابعهم كتاب العهد الجديد رفع معنويات أبنائهم فدعوا أنفسهم أبناء الإله ، وجعلوه أبا لهم بل الأكثر من ذلك جعلوا من أنبيائهم وملوكهم آلهة . وفي سفر المزامير المزمور الحادي والثمانون نقرأ :" **الله قائمٌ في جماعة الآلهة يستشف دخائلهم ويحكم على ضمائرهم ، إلى متى تقضون بالظلم ؟ وتحابون وجوه المنافقين احكموا للكسير واليتيم أنصفوا البائس والفقير قد قلت أنكم آلهة وبنو العلي كلكم ، إلا أنكم مثل البشر تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون** . " وفي سفر الخروج الفصل السابع نقرأ" : **فقال الله لموسى انظر قد جعلتك إلها لفرعون وأخوك هارون يكون نبيك**"

لقد رفض المسيح أن يكون لله أولاد ففي إنجيل يوحنا الفصل الثامن يتجادل المسيح مع اليهود" : **قال اليهود للمسيح : نحن لم نولد لزينة ولا أب لنا إلا الله وحده . قال لهم المسيح : إنكم أولاد أبيكم إبليس** . "

ولكن كتاب العهد الجديد استعملوا اصطلاحات كتاب العهد القديم ودعوا الأنبياء بأبناء الله وكذلك الصالحين والأبرار . وعلى هذا المفهوم فليس لله كلمةٌ واحدةٌ بل كلماته لا تعد ولا تحصى . أما أبناء الله فهم أيضا كثيرون وفوق العد والحصر.

وإذا ذكر الإنجيل الابن الوحيد لله فانه يقصد محمداً نبي الإسلام ذلك أنه النبي الوحيد أو النبي الأخير الذي يأتي بعد المسيح ، وإذا ذكر الإنجيل أن هذا الابن الوحيد لا زال في حضن الأب فيعني ذلك أن مهمته النبوية لم تبدأ بعد . وإذا كان هذا النبي لم يزل في عالم الغيب وسيأتي بعد كل الأنبياء ولكنه وكما قال عنه يوحنا المعمدان قد قدمني لأنه كان قبلي فجميع الأنبياء والأولياء والصالحين يستمدون من رسول الله وهو الذي يعرفهم بالله وهناك اصطلاحٌ مهمٌ درج كتاب العهد الجديد على استعماله ، وقد حرف هذا الاصطلاح أثناء الترجمات إلى اللغات الأخرى ربما لعدم وجود مرادف إليه في اللغات الأخرى أو

لعدم فهم المترجم لأصل الكلمة . هذا الاصطلاح هو كلمة الآب والتي تعني الصمد أو الذي يؤوب إليه كل شيء ، أي هو المرجع الأساسي لكل شيء هذا الاصطلاح حرف في جميع الترجمات إلى كلمة الأب وبذلك ضاع المعنى الأساسي لهذا الاصطلاح الجميل ذو المعنى العظيم وتضاءل معناه من الله إلى الأب الذي قد يكون صالحاً وقد يكون طالحاً.

وهناك اصطلاحٌ استعمله المسيح في كلامه كثيرا وفيه يتحدث عن شخص غائب دعاه بابن البشر أو ابن الإنسان وفي أغلب الأحيان فان المسيح يقصد بابن البشر محمداً صلى الله عليه وسلم ، آخر الأنبياء والمرسلين.

٥_١ الآتي المنتظر ١٩ - ٢٨

" وهذه شهادة يوحنا، إذ أرسل إليه اليهود من أورشليم بعض الكهنة واللاويين يسألونه « بمن أنت ؟ » فاعترف ولم ينكر، اعترف « : لست المسيح . » فسألوه « بمن أنت إذاً ؟ أأنت ايليا ؟ » قال « : لست إياه « . » أأنت النبي ؟ » أجاب « : لا » ، فقالوا له « : من أنت فنحمل الجواب إلى الذين أرسلونا؟ ماذا تقول عن نفسك ؟ » قال : أنا صوت مناد في البرية : قوموا طريق الرب كما قال النبي أشعيا . » وكان المرسلون من الفريسيين ، فسألوه أيضا « : إذا لم تكن المسيح ولا ايليا ولا النبي ، فلم تعمد الناس إذا ؟ » أجابهم يوحنا « : أنا أعمد بالماء ، وبينكم من لا تعرفونه ، ذاك الآتي بعدي ، من لست أهلا لأن أفك رباط حذائه " . وجرى ذلك في بيت عنيا عبر الأردن ، حيث كان يوحنا يعمد . "

في سفر التكوين الفصل الثاني والعشرين يطلب الله من ابراهيم عليه السلام تقديم ابنه الوحيد محرقة لإرضاء الرب **" قال الله يا ابراهيم : قال ابراهيم لبيك يا رب : قال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه وامض إلى أرض مورية وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أريك وفعل ابراهيم ما طلب منه وفي اللحظة الأخيرة افتدى الله ابن ابراهيم بكبش عظيم . فقال له الله : بنفسي أقسمت يقول الرب . بما أنك فعلت هذا الأمر ولم تدخر ابنك وحيدك ، لأباركنك وأكثرن نسلك كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر ،**

ويرث نسلك باب أعدائه ، ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض من أجل أنك سمعت لقولي ." من هو ابن ابراهيم الوحيد ولمدة خمس عشرة سنة ؟ إن الموضوع لا يحتاج إلى شروح ومطولات فهو بلا شك إسماعيل ، ولكن اليهود الذين كتبوا كتاب العهد القديم زوروا وكتبوا كلمة اسحق بدلا من إسماعيل ، ولكن هذا التزوير لم يغير من الحقائق شيئا ، فأبناء اسحق وفرع إسرائيل كانوا لعنة على البشرية منبوذين من كل الأمم مشتتين بين الشعوب ، وكل شعبٍ وأمةٍ وفي فترةٍ ما كان يريدون التخلص منهم إما بالإبادة أو النفي وذلك لسوء سلوكهم وتآمرهم على الأمة التي تحتضنهم . ورغبتهم بإلحاق الأذى والضرر بالشعب الذي يعيشون متطفلين عليه بمعاملاتهم المالية المشبوهة والربا الفاحش الذي يتقاضونه عن ديونهم .....أما الفرع النامي والعدد المتكاثر من أولاد ابراهيم فهم فرع إسماعيل الذي جاء منهم آخر الأنبياء والذي تتبارك به جميع الأمم والشعوب . الآتي المنتظر هو محمد صلى الله عليه وسلم ابن ابراهيم وإسماعيل، وقد جاء اليهود إلى يوحنا المعمدان ليسألوه: ألنت النبي المنتظر ، ألنت آخر الأنبياء والمرموز إليه بحرف الياء آخر حروف الأبجدية. وكاتب إنجيل يوحنا وبسبب الترجمات وعدم فهم أصل النص ظن أن اليهود يسألون عن ايلياء أحد أنبياء بني إسرائيل والذي مات قبل ثمانية قرون من مجيء المسيح. عندما ولد يوحنا المعمدان أنشد والده زكريا قائلا " وأنت أيها الطفل ستدعى نبي العلي. " لوقا فصل ١ فنبوة يوحنا معروفة منذ مولده والمسيح عليه السلام قال عنه : "انه أعظم من نبي" متى فصل ١١ وبالمقابل فان يوحنا يعرف مقدار المسيح ويعرف نبوته وعندما سأل اليهود يوحنا من أنت قال لهم أنا صوتٌ صارخٌ في البرية ، قوموا طريق الرب واجعلوا سبله قويمة ، توبوا إلى الله وهيئوا أنفسكم لاستقبال رسول الله واعملوا أعمالا تليق بالتوبة وإلا... وسألوه إذا لم تكن المسيح ولا النبي الياء فلم تعمد إذاً ؟ . إن أول صيغة للتعميد نجدها في كتاب العهد القديم سفر الخروج وذلك عندما أراد موسى ترسيم أخاه هارون كاهنا لبني إسرائيل " وقدّم هارون وبنيه إلى باب خباء المحضر واغسلهم بالماء " .فالمعمودية الأولى التي عمد بها موسى هارون كانت علامة ورمزاً للتطهير من

الخطيئة والنجاسة وعلى قبول استلام المنصب الكهنوتي ، ولكن بعد المسيح أصبح دلالـة على الانتساب رسمياً إلى الكنيسة والانخراط في سلك طائفةٍ ما . وأيضا حلت محل الختان الذي كان معمولاً به حسب طقوس اليهود حيث اعتبر الختان هو العهد القديم والاعتماد هو العهد الجديد [وهو يشهد على اتحاد المؤمنين بالله بالإيمان والبنوة وغفران الخطايـا ... حسب عقيدة المسيحيين الحالية.] . أما قيام يوحنا بتعميد المسيح فله دلالته الكبرى إذ أخـذ يوحنا محل موسى والمسيح أخذ محل هارون أي أنه إذا لم يكن يوحنا أعظم مـن المسيح فهو مساوي له بالنبوة ، وإذا قبل المسيح بأن يتعمد من يوحنا فهذه شهادة من المسيح بأنـه يحق ليوحنا تعميد من يراه أهلا لكي يتعمد ، وكان جواب يوحنا هـو أنكـم تبحثـون عـن المسيح ليعمدكم ولكن المسيح بذاته سوف يتعمد على يدي.

كان يوحنا مشفقاً على بني إسرائيل وقد شرح لهم مهمته الإنقاذية لهم من الغضـب الآتـي والدينونة التي سيدينهم بها محمدٌ رسول الله آخر الأنبياء ، فقال لهم كما جاء في إنجيل متى الفصل الثالث **" يا أولاد الأفاعي من علمكم أن تهربوا من الغضب الآتي ،ألا أثمروا ثمرا جيدا يليق بالتوبة ولا يخطر في بالكم أن تعللوا النفس فتقولوا إن أبانا هو ابراهيم . أقول لكم إن الله قادر على أن يخرج من هذه الحجارة أبناء لابراهيـم (إشـارة إلـى الكعبـة) هاهي ذي الفأس على أصول الشجر ، فكل شجرة لا تثمر ثمرا طيبا تقطع وتلقى في النار .أنا أعمدكم بالماء من أجل التوبة وأما الذي يأتي بعدي فهو أقوى مني وإني لست أهـلا لأن أحمل نعليه ، هو يعمدكم بالروح القدس والنار ويأخذ المـذرى بيـده وينقـي بيـدره فيجمع قمحه في الأهراء وأما التبن فيحرق بنار لا تطفأ"** .ومضى يوحنا إلى ربه ولحقه المسيح ولم يظهر الآتي المنتظر ، وجاء يوحنا الشيخ ليوضح فـي رؤيـاه صفـات الآتـي المنتظر منقذ العالم .وكانت رؤيا يوحنا بعد مائة سنة من وفاة المسيح ورفعـه . الفصـل التاسع عشر من رؤيا يوحنا **" وخرج صوت من العرش قائلا سبحوا إلهنا يا جميع عباده الذين يتقونه صغارهم وكبارهم وقال لي هذه هي أقوال الله الحقيقية فخررت أمام قدميه لأسجد له ، قال انظر ولا تفعل فإني نظيرك في الخدمة ونظير أخوتك الذين معهم شهادة**

المسيح ،فاسجد لله فان شهادة المسيح هي روح النبوة ، ورأيت السماء قد انفتحت وإذا بفرس أبيض والراكب عليه يسمى الصادق الأمين - رأس خلق الله - وهو يقضي ويحارب بالعدل وعيناه كلهيب النار ، وعلى رأسه أكاليل كثيرة وله اسم مكتوب لا يعرفه أحد إلا هو. وعليه ثوب مصبوغ بالدم وكلامه بسم الله ، وتتبعه جيوش السماء على خيل بيض لابسين ثيابا بيضاء نقية ، ومن فمه يخرج سيف صارم ذو حدين ليضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعصا من حديد ويدوس معصرة سخط وغضب الله القدير ،وعلى ثوبه وعلى فخده اسم مكتوب ملك الملوك ورئيس الرؤساء " .. .

٦_١ التجلي ٢٩ - ٣٤

" وفي الغد رأى المسيح آتيا نحوه فقال : هو ذا حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم هذا الذي قلت فيه : يأتي بعدي رجل قد تقدمني لأنه كان من قبلي. وأنا لم أكن أعرفه ، ولكني ما جئت أعمد في الماء إلا لكي يظهر أمره لإسرائيل. وشهد يوحنا قال : رأيت الروح ينزل من السماء كأنه حمامة فيستقر عليه. وأنا لم أكن أعرفه ، ولكن الذي أرسلني أعمد في الماء هو قال لي : إن الذي ترى الروح ينزل فيستقر عليه ، هو ذاك الذي يعمد في الروح القدس . وأنا رأيت وشهدت أنه هو ابن الله ."

يعتبر التجلي من الأمور الروحية الخارقة التي يكذب بها كثير من الناس ويظنون استحالتها والتجلي يعني اجتماع أشخاص مقدسين عاشوا في أزمنة متباعدة حيث ينمحي الزمن ، والاجتماع يكون روحيا وليس جسديا والذي يراه كما يكون في المنام فليس بالعين الموجودة في الرأس بل بالعين الموجودة في القلب .وقد ذكر متى ولوقا ومرقس حادثة التجلي كما يلي " وبعد ستة أيام مضى المسيح و بطرس ويعقوب وأخوه يوحنا فانفرد بهم على جبل عال وتجلى بمرأى منهم فاشع وجهه كالشمس وتلألأت ثيابه كالنور ، وإذا موسى والنبي الياء قد تراءيا لهم يكلمانه ، فقال بطرس للمسيح : حسن أن نكون هنا فان شئت نصبت هنا ثلاث مظال واحدةٌ لك وواحدةٌ لموسى وواحدةٌ للنبي الياء ، وبينما هو يتكلم ظللهم غمامٌ نير ، وإذا صوت من الغمام يقول : هذا هو ابني الحبيب الذي عنه

رضيت فله اسمعوا . فلما سمع التلاميذ هذا الصوت أكبوا على وجوههم وقد استولى عليهم خوف شديد ، فدنا المسيح ولمسهم وقال لهم : قوموا لا تخافوا . فرفعوا أنظارهم فلم يروا إلا المسيح وحده ، وبينما هم نازلون من الجبل أوصاهم المسيح و قال : لا تخبروا أحدا بهذه الرؤيا إلى أن يقوم ابن الإنسان (يقصد محمدا) من بين الأموات(يقصد العرب) فسأله التلاميذ : فلماذا يقول الكتبة يجب أن يأتي النبي الياء أولا ؟ فأجابهم : أجل سيأتي النبي الياء(محمد) ويصلح كل شيء" تلك هي حادثة التجلي حيث تجلى محمد رسول الله مع موسى أمام المسيح وتلاميذه و سوف تتكرر وسيتجلى رسول الله ليوحنا . جاء الأمر ليوحنا المعمدان أن يعمد الناس بالماء وفعل ذلك على رجاء أن يحصل له التجلي ليتعرف على محمد رسول الله ولم يكن يعرفه سوى بالاسم ، فمن الذي أرسل يوحنا ليعمد الناس بالماء ؟ . ولماذا أرسل يوحنا الموجود في السجن تلاميذه يسألون المسيح ألأنت الآتي أم ننتظر آخر؟

والجواب على هذه الأسئلة بسيط وهو أن يوحنا خرج من السجن لعدم ثبوت تهمة ضده ، وبعدها جاء ليعمد الناس ولينجلي له الحق ويتشرف بمقابلة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤيا الروحية وليس بالأجسام المادية ، أما المسيح فقد كان معروفا ولا حاجة لأن يتجلى أمام يوحنا وفوق رأسه الملائكة بأجنحتها ونورانيتها .كان يوحنا ككل بني إسرائيل يبحث عن النبي الآتي إلى العالم ، وأما الذي قتله الملك هيرودس بقطع رأسه فكان يعقوب الملقب عند المسيحيين (بأخي يوحنا) وكان ذلك في عام ٤٣ ميلادية حسب رأي شروحات الكتاب المقدس – طبعة عام ١٩٩١ دار المشرق ببيروت تحت عنوان جدول تاريخي. _ وشهد يوحنا بأن المسيح رسول وليس ابن الله ولكن كتاب الأناجيل وجميع المسيحيين يحبون كلمة ابن الله أكثر من كلمة رسول الله لأنهم بواسطتها يستعلون على الأمم والشعوب الأخرى. ويدعون أيضا أنهم هم أبناء الله ، فكلمة الله وابن الله واله مختلطة مع بعضها وفي كتاب أعمال الرسل نقرأ في الفصل الثاني عشر : "وفي اليوم الموقت لبس هيرودس حلته الملوكية واستوى على المنبر يخطب فيهم وكان الشعب يصيح هذا

صوت اله لا صوت إنسان " . فهل كان هيرودس إلها حقاً ؟ أم أن صوته فقط هو صوت إله ؟ علينا أن نفهم أن الكتاب والمترجمين استعملوا اصطلاحات عصرهم واستخدموا المجاز في اللغة ولم يقصدوا الحقيقة ، ولكن هذه المصطلحات والمجاز في اللغة أسرت المترجمين والنساخ والشراح وبدلت مفاهيم كتابي العهد القديم والعهد الجديد وأخذت الاصطلاحات على أنها حقائق وبذلك ضاع المعنى الحقيقي الذي جاء به الأنبياء وثبت المعنى الذي جاء به الشراح والمترجمون ، وأصبح الدين نقليا وألغي دور العقل في النصوص الدينية التي ترجمت وفسرت حرفيا وبذلك ضاع جمال الدين ووقع المتدينون في متاهة فكرية عميقة حتى جاء محمد رسول الله فانتشلهم منها كما أخبر عن ذلك المسيح في إنجيل يوحنا الفصل ١٦ : **" فمتى جاء روح الحق أرشدكم إلى الحق كله لأنه لا يتكلم بشيء من عنده بل يتكلم بما يسمع وينبئكم بما يحدث "** ومحمد هو الذي نزل عليه الروح واستقر وهو الذي عمد بالروح القدس ولم يعمد أحدا بالماء ، وكأن كاتب الإنجيل يعطي علامة لمحمد فإذا جاء وقال نزل علي الوحي عرفه المطلع على أسرار الإنجيل و من الأخطاء التي وقع فيها المترجمون ترجمة كلمة (طليا) الواردة في الفصل الأول من إنجيل يوحنا حيث ترجمت هذه الكلمة بحمل أو خروف وهي تحمل معنى العبد ، فيوحنا المعمدان الذي كان يتكلم الآرامية قال عن المسيح هذا طلي الله ويقصد بها عبد الله ، وقد بين هذه الحقيقة شارح كتاب العهد القديم في حاشية الفصل الثالث والخمسون من سفر أشعيا طبع دار المشرق ش م م بيروت عام(1991) وعندما كتب المترجم على لسان يوحنا قوله هذا حمل الله الذي يحمل خطيئة العالم أساء إلى المسيح إساءةً لا تغتفر حيث جعل المترجم من المسيح ذلك الخروف الذي يلقي عليه كاهن بني إسرائيل خطايا القوم ثم يطلقه في البرية ليأخذه الشيطان عزازيل ويتصرف به على هواه. وقد ورد هذا الطقس الديني في سفر الأحبار الفصل السادس عشر **" والتيس الذي وقعت عليه القرعة ليقدم إلى عزازيل ، يقيمه الكاهن حيا أمام الرب ليكفر عليه ويرسله إلى عزازيل في البرية ،ويقدم التيس الحي ويضع هارون (الكاهن) يديه على رأسه ويعترف عليه**

بجميع آثام بني إسرائيل ومعاصيهم ويضعها على رأس التيس ثم يرسله إلى البرية بيد رجل معدٍ له ، فيحمل التيس جميع آثامهم إلى أرض قاحلة فيطلق التيس في البرية".إن أمثال هذه الجمل صاغت المسيحية حيث اعتبر المسيح ذلك الخروف الحامل ليس لخطايا بني إسرائيل بل انه حامل خطايا العالم كله منذ آدم ، وقد تسلم الشيطان{عزازيل} المسيح وفعل به على هواه أي أماته على الصليب لأن المسيح من خلال هذه الأفكار والتعاليم أصبح ملكاً للشيطان .

جاء المسيح ليوضح للعالم أن لا أحد يتحمل خطيئة غيره ، ويبين خطأ من قال أن الخطيئة متوارثة بين بني آدم .ففي إنجيل يوحنا الفصل الخامس نقرأ قول المسيح : **"وجعل الحساب لكل إنسان حسب عمله"** .فإذا أخطأ آدم فهو يتحمل خطأ نفسه ولا وزر على أولاده كما جاء في سفر حزقيال الفصل الثامن عشر : **"النفس التي تخطئ هي التي تموت ، الابن لا يحمل إثم والده والأب لا يحمل إثم ولده ، بر البار عليه يعود ونفاق المنافق عليه يعود "** . ورغم كل نداءات المسيح فان كثيرين يعتقدون أن آدم أخطأ وأورث أبناءه وذريته خطيئته . في حادثة التجلي التي حصلت للمسيح وتجلى فيها موسى والنبي الياء ،(محمد) أمام بطرس ويعقوب ويوحنا : **"سمعوا صوتاً من الغمام يقول هذا هو ابني الحبيب الذي عنه رضيت"** .إنجيل متى الفصل السابع عشر. وفي إنجيل متى الفصل الثالث نسمع ذات الصوت وذات الكلمات وذلك عند لقاء المسيح مع يوحنا عندما جاءه ليتعمد على يديه . وفي إنجيل يوحنا الفصل الأول نقرأ نفس الحادثة وفي نهايتها يشهد يوحنا بأنه رأى الذي ينزل عليه الروح القدس ويستقر ، وهو يشهد بناء على النداء الذي سمعه من السماء أنه رأى ابن الله . وقد أجمع شارحو كتاب العهد الجديد على أن هذا النداء مأخوذ من سفر أشعيا الفصل الثاني والأربعين ، ويبدأ هذا الفصل كما يلي: **"هو ذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي رضيت عنه نفسي "**. إذا لا يوجد كلمة ابني بل كلمة عبدي ، فمن أين جاءت كلمة ابني ؟ الفرق واضح بين الابن والعبد . وإذا تابعنا قراءة ذلك الفصل نجد صفات محمدٍ واضحة جلية فهو المصطفى المختار المؤيد من الله تعالى والذي سيأتي

بعد المسيح كما صرح بذلك إنجيل يوحنا على لسان المسيح في عدة مواضع ، ثم من صفات هذا العبد المختار المؤيد أن وحيا من السماء ينزل عليه فهو يبدي الحكم للأمم وليس لبني إسرائيل على عادة أنبيائهم الذين قصروا دعوتهم على بني إسرائيل ، حتى المسيح ذاته طلبَ من تلاميذه أن لا يبشروا الأجانب قائلا لهم "**لم أرسل سوى إلى خراف بني إسرائيل الضالة**". ومن صفات هذا العبد كما يبين الفصل الثاني والأربعون من سفر أشعيا ، أنه لطيفٌ ليس بفظٍ ولا غليظٍ ولا فحاشٍ ولا صخابٍ في الأسواق ، وفي نفس الوقت ثابتٌ على المبدأ يؤدي الرسالة بأمانة ، وسيأتي بنشيدٍ جديدٍ للأمم أي بدينٍ جديدٍ يعم العالم وينطلق من حظائر قيدار (الابن الثاني لإسماعيل وجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم) وسيقوم بالمعارك والحروب حيث سيدعم الله جيوشه فتنتصر على كل من يقف ويحارب هذا الدين الجديد . وأما المشركون عابدو الأوثان والأصنام فسيندحرون أمامه ويخزون ...... إلى آخر الصفات والعلامات التي لا تنطبق بأجمعها إلا على شخصٍ واحدٍ هو محمدٌ رسول الله الذي تجلى ليوحنا.

٧_١ ابن البشـــر ٣٥ - ٥١

" وكان يوحنا في الغد أيضا قائما هناك ، ومعه اثنان من تلاميذه . فحدق إلى المسيح وهو سائر وقال:« هو ذا حمل الله ! » فسمع التلميذان كلامه فتبعا المسيح .فالتفت المسيح فرآهما يتبعانه فقال لهما:ماذا تريدان ؟ قالا له رابي (أي يا معلم) أين تقيم ؟ فقال لهما : هلما فانظروا ! فذهبا ونظرا أين يقيم ، فأقاما عنده ذلك اليوم ، وكانت الساعة نحو الرابعة بعد الظهر .وكان أندراوس أخو سمعان بطرس أحد اللذين سمعا كلام يوحنا فتبعا المسيح .ولقي أولا أخاه سمعان فقال له : وجدنا المشيح. ومعناه المسيح .وجاء به إلى المسيح فحدق إليه المسيح وقال : أنت سمعان بن يونا ، وستدعى كيفا أي صخرا .وأراد المسيح في الغد أن يذهب إلى الجليل ، فلقي فيلبس فقال له : اتبعني ! وكان فيلبس من بيت صيدا مدينة أندراوس وبطرس .ولقي فيلبس نتنائيل فقال له :الذي كتب في شأنه موسى في الشريعة وذكره الأنبياء ، وجدناه ، وهو المسيح

ابن يوسف من الناصرة . فقال له نتنائيل : أمن الناصرة يمكن أن يخرج شيء صالح ؟ فقال له فيلبس :هلم فانظر ؟ ورأى المسيح نتنائيل أتيا نحوه فقال فيه : هو ذا إسرائيلي خالص لا غش فيه . فقال له نتنائيل : من أين تعرفني ؟ « أجابه المسيح: قبل أن يدعوك فيلبس وأنت تحت التينة ، رأيتك.أجابه نتنائيل : رابي، أنت ابن الله ، أنت ملك إسرائيل» .أجابه المسيح : ألأني قلت لك إني رأيتك تحت التينة آمنت ؟ سترى أعظم من هذا. وقال له: الحق الحق أقول لكم :سترون السماء منفتحة ، وملائكة الله صاعدين نازلين فوق ابن الإنسان"..

من قراءة الأناجيل نكتشف أن هناك تعاوناً وثيقاً وتنظيماً دقيقاً بين المسيح ويوحنا المعمدان فكان يوحنا يعلم التلاميذ المبادئ الأولية ويحثهم على التوبة والتمسك بالتقاليد والشريعة وبعد أن ينضج التلاميذ يستلمهم المسيح ويعطيهم تعاليم من نوع أرقى لا يقدرون على سماعها لو لم يمهد لها يوحنا ، لذلك التف حول المسيح التلاميذ الذين أرسلهم يوحنا إليه ليكملوا تعليمهم الديني والروحي ويتقبلوا تلك التغييرات وان كانت طفيفة والتي أدخلها المسيح على الديانة اليهودية ، بينما أولئك المبتدئين الذين لم يتتلمذوا على يوحنا لم يستطيعوا تحمل تلك القفزة النوعية في التعاليم لذلك كثرت اعتراضاتهم وشكوكهم حول أعمال المسيح المعجزة .لقد انبهروا بتلك المعجزات ولكن نفوسهم لم تكن مهيأة للسلوك في التعاليم الجديدة ، والتي كانت تجديداً وإحياءً للتعاليم القديمة التي جاء بها موسى.

وعندما شعر يوحنا بأن بعض التلاميذ مؤهل لأن يتتلمذ على يد المسيح عرفهم عليه . قالوا له رابي(أي يا معلم) أين تقيم دروسك ومواعظك حتى نلتحق بك ونتعلم منك ، وبدأ تلاميذ يوحنا بالتوافد نحو المسيح ، وقد امتلؤوا حماساً ونشاطاً .ولقي فيلبس نتنائيل وقال وجدنا الذي ذكره موسى في الشريعة والأنبياء في الكتب ، وبمراجعة كتب موسى وأسفار الشريعة لم نجد ذكرا أو وصفا للمسيح والإشارة التي تبناها شراح كتاب العهد الجديد على أنها ترمز للمسيح هي إشارةٌ لا تنطبق على المسيح بل هي إهانة كبرى للمسيح حيث تقول الإشارة والموجودة في سفر أشعيا الفصل الثالث والخمسون " **لا صورة له ولا**

بهاء فننظر اليه ولا منظرا فنشتهيه ، مزدرى ومتروك من الناس رجل أوجاع وعارف بالألم . ومثل من نشيح بوجوهنا عنه . مزدرى فلم نعبأ به ألقى الرب عليه إثم كلنا . عومل بقسوة فتواضع . ولم يفتح فاه . كحمل سيق إلى الذبح كنعجة صامتة أمام الذين يجزونها . ولم يفتح فاه . بالإكراه والقضاء أخذ . وبسبب معصية شعبي ضرب حتى الموت . فجعل قبره مع الأشرار ، والرب رضي أن يسحق الذي أمرضه وهو يرى ذرية وتطول أيامه " أهذه هي صفات المسيح الذي كان بنو إسرائيل ينتظرونه ليخلصهم من عار الاستعمار الروماني وذله ؟ لقد كان بنو إسرائيل ينتظرون ذلك الراعي العظيم الذي سيرعى الأمم والشعوب ويخلص فلسطين من الاستعمار الروماني وينشر السلام في العالم ، ويحقق ملكوت السماوات في الأرض أي ينشئ مملكة تحكم بشرع الله ، تلك الأماني والتطلعات لم تتحقق إلا على يد محمد رسول الله . جاء المسيح معلماً وهادياً ومرشداً إلى رسول الله ومبشراً به ، وعندما قال له نتنائيل: رابي أنت رسول الله أنت ملك إسرائيل ؟ أجابه المسيح ألمنت لأني قلت لك رأيتك تحت التينة . سترى أعظم من هذا ثم قال له الحق الحق أقول لكم ، ستروت السماء منفتحة وملائكة الله صاعدين نازلين فوق ابن الإنسان. لقد أكثرت الأناجيل من تعبير ابن الإنسان أو ابن البشر ، فمن ابن البشر هذا ؟ إذا رجعنا إلى كتاب العهد القديم نبوءة دانيال نجد أنه تحدث عن ابن البشر في الفصل السابع وصرح بأنه في رؤيا كشفية وتجلي روحي رأى ابن البشر ، كما حدث هذا التجلي للمسيح وتلاميذه ويوحنا عندما جاء لتعميد المسيح لقد **" رأى دانيال ابن البشر في رؤياه الليلية آت على غمام السماء فبلغ إلى قديم الأيام** (في حادثة الإسراء والمعراج) **ووقف أمامه فآتاه الله سلطانا ومجدا وملكا ، فجميع الشعوب والأمم والألسنة تطيعه ، وسلطانه سلطان أبدي لا يزول وملكه لا ينقرض "** لقد تكلم دانيال في رؤياه عن أربعة ممالك تحكم بالظلم والبطش والإرهاب ثم تأتي مملكة ابن البشر لتقضي على المملكة الرابعة وهي الإمبراطورية الرومانية المتزعمة للعالم القديم بعد أن أفنت الممالك الثلاثة التي كانت تحكم العالم وأخضعتها لسلطانها. وفي رؤيا دانيال نقرأ عن مملكة ابن البشر

التي ستقضي على الدولة الرومانية " **ثم يجلس أهل القضاء فينزع سلطان المملكة الرابعة وتدمر وتباد حتى المنتهى ويعطي الملك والسلطان تحت السماء بأسرها لشعب قديسي العلي وسيكون ملكه أبديا ويطيعه جميع السلاطين** ". وجاء المسيح ليعلن " **توبوا فقد اقترب ملكوت السماوات** " منبها قومه للاستعداد لاستقبال مملكة محمد التي ستقضي على الدولة الرومانية وتحرر الشعوب من ذل العبودية وتنشر العدل والسلام في ربوع العالم ، وقد حدد المسيح وقتاً لمجيء ابن الإنسان وإنشاء مملكةٍ تحكم بشريعة الله السماء ، وأفهم تلاميذه أن عليهم أن يبلغوا جميع أبناء إسرائيل باسم محمد وقال لن يأتي ابن البشر إلا بعد أن يتبلغ جميع بني إسرائيل هذا الخبر السعيد حتى ينقلوه إلى أولادهم وأحفادهم بانتظار اليوم الموعود .وقد اجتهد التلاميذ في تبليغ تلك الرسالة ظنا منهم أن مملكة محمد ستتحقق في زمانهم ولم يقل ذلك المسيح بل شرط لمجيء ابن البشر ومملكته أن تتبلغ تلك الرسالة جميع مدن إسرائيل كما جاء في الفصل العاشر إنجيل متى **هؤلاء الاثني عشر أرسلهم المسيح وأوصاهم قال: "لا تسلكوا طريقاً إلى الوثنيين ولا تدخلوا مدينة للسامريين بل اذهبوا نحو الخراف الضالة من آل إسرائيل، وأعلنوا في الطريق، قد اقترب ملكوت السماوات... وإذا طاردوكم في مدينةٍ فاهربوا إلى غيرها وإذا طاردوكم في هذه أيضاً فاهربوا إلى بلد آخر. الحق أقول لكم لن تنهوا التجوال في مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان"** لقد كان المسيح حريصاً على أن تبلغ البشارة بمجيء ابن الإنسان لكل آل إسرائيل وآل إسرائيل فقط ليسبقوا غيرهم بالإيمان بمحمد، وتابع المسيح أقواله **لا تخافوهم فما من مستور إلا وسيكشف ولا من مكتوم إلا وسيعلم والذي أقوله لكم في الليل قولوه في وضح النهار والذي يقال همسا في الأذن نادوا به على السطوح ، لا تخافوا الذين يقتلون الجسد ولا يستطيعون قتل النفس ، بل خافوا الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد جميعا في جهنم** " ويتابع المسيح قوله عن ابن الإنسان كما جاء في إنجيل متى الفصل الخامس والعشرون " **وإذا جاء ابن الإنسان في مجده تواكبه جميع الملائكة يجلس على عرش مجده وتحشر لديه جميع الأمم فيفصل**

بعضهم عن بعض كما يفصل الراعي النعاج عن الكباش ، الحق أقول لكم في جملة الحضور هنا من لا يذوقون الموت حتى يشاهدوا ابن الإنسان في ملكوته " لقد ظن بعض المؤمنين أن المسيح يحدد مجيء ابن الإنسان ببضع عشرات من السنوات بينما يقصد المسيح أن المشاهدة ليست بالضرورة أن تكون حسية بل ربما تكون روحية وهذا ما حصل للقديس يوحنا الشيخ في رؤياه وفي التحليلات التي وردت في الصفحات السابقة فرؤيا يوحنا للفارس راكب الحصان الأبيض وهو يحارب ويقضي بالعدل ورؤيا دانيال لابن الإنسان كل هذه الرؤى والمشاهدات حصلت قبل مجيء محمد بمئات السنين وهي مدونة في الكتب . فالمسيح عندما قال إن بعض الموجودين من تلامذته لن يذوقوا الموت حتى يشاهدوا ابنّ الإنسان دليل على رقيهم الروحي وصدق إيمانهم وتشوقهم لمعرفة محمد رسول الله وان كان قبل مجيئه لذلك كانت معرفة أهل الكتاب الذي يتلونه في الليل والنهار ويفهمون معانيه وألغازه يعرفون محمدا كما يعرفون أبناءهم . وبولص الذي درس على يد جملائيل وعرف أسرار الشريعة اليهودية والنبوءات وبمجرد أن سمع بالنبي الآتي إلى العالم وأن مجيئه أصبح وشيكا سارع إلى بلاد العرب ، رسالة القديس بولص إلى أهل غلاطية / الفصل الأول / فبولص يعرف أن نبي آخر الزمان سيظهر في ديار العرب وذلك حسب ما ذكرت الكتب وخاصة سفر أشعيا الذي يحدد مكان ظهور النبي المختار في فاران وكذلك وصية موسى إلى قومه في سفر التثنية / الفصل الثالث والثلاثون / حيث يتجلى الرب على شعبه في فاران من ديار العرب ، مكان سكنى إسماعيل ، ومع النبي المنتظر عشرة آلاف قديس وفي يمينه قبس شريعة لهم ، كما تذكر الكتب أن مملكة محمد ستكون في بلاد الشام وعاصمتها دمشق لذلك كان أول عمل يقوم به بولص هو السفر إلى ديار العرب ثم التوجه من هناك إلى دمشق ومكث ثلاث سنوات وفي ذهنه أن يسبق تلاميذ المسيح بالالتحاق بمحمد ، وكان يبشر الناس بالنبي الآتي ويهيئهم لحسن استقباله ، بل أنه كتب إلى أهل تسالونيكي في رسالته الأولى / الفصل الرابع / أن جميع المؤمنين بالمسيح (وكلمة المسيح هي لقب وليست باسم ، ولقب محمد هو المسيح الرئيس

كما جاء في نبوءة دانيال / الفصل التاسع /وبه تختم النبوءات ، ويموت وعمره اثنان وستون عاما ولا يترك عقبا) سوف يختطفون إلى السماء والى السحب ليلاقوا المسيح النازل من السماء ولكن هذه النبوءة التي تنبأ بها بولص لم تتحقق وألح عليه أهل تسالونيكي لتحديد موعد مجيء النبي الياء الآتي إلى العالم فقال لهم في رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكي / الفصل الثاني / إن المسيح لن يأتي إلى العالم حتى يظهر الدجال الذي يدعي الألوهية ومتى جاء الدجال نزل المسيح ليهلك الدجال بنفخة من فمه ، وهكذا سكت أهالي تسالونيكي منتظرين الدجال كعلامة لمجيء المسيح ..

لقد ادعى اليهود بأنهم أبناء الله ولقبوا محمدا بابن البشر لأنه من نسل إسماعيل.

الفصل الثاني

كهنوت المسيح

١_٢ الخمر والاقتصاد ١ - ١٠

" وفي اليوم الثالث ، كان في قانا الجليل عرس وكانت أم المسيح هناك . فدعي المسيح أيضا وتلاميذه إلى العرس . ونفدت الخمر ، فقالت للمسيح أمه :ليس عندهم خمر . فقال لها المسيح :ما لي وما لك ، أيتها المرأة ؟ لم تأت ساعتي بعد . فقالت أمه للخدم : مهما قال لكم فافعلوه . وكان هناك ستة أجران من حجر لما تقتضيه الطهارة عند اليهود ، يسع كل واحد منها مقدار مكيالين أو ثلاثة . فقال المسيح للخدم: املئوا الأجران ماء . فملؤوها إلى أعلاها . فقال لهم :اغرفوا الآن وناولوا وكيل المائدة فناولوه فلما ذاق الماء الذي صار خمرا ، وكان لا يدرى من أين أتت ، في حين أن الخدم الذين غرفوا الماء كانوا يدرون ، دعا العريس وقال له :كل امرئ يقدم الخمرة الجيدة أولا ، فإذا سكر الناس ، قدم ما كان دونها من الجودة . أما أنت فحفظت الخمرة الجيدة إلى الآن "

الخمر يحجب شاربه عن واقع الحياة ويقوده إلى الرذائل ، والسكير إنسان منبوذ من المجتمع مكروه من زوجته وأولاده يتحاشاه الجميع لسوء سلوكه وبذاءة لسانه ، وقد حذر المسيح تلاميذه من شرب الخمر حتى يقبلوا في مملكة محمد التي ستحقق ملكوت السماوات فقال لوقا في إنجيله الفصل الواحد والعشرون **" اعلموا أن ملكوت الله قريب الحق أقول لكم لن يزول هذا الجيل حتى يتم ذلك كله ،السماء و الأرض تزولان وكلامي لن يزول ، فاحذروا أن تثقل قلوبكم العهارة ، والسكر ، وهموم الحياة الدنيا فيباغتكم ذلك اليوم كأنه فخ لأنه يطبق على جميع من يسكنون وجه الأرض كلها .فاسهروا مواظبين على الصلاة حتى تقووا على النجاة من كل ما لا بد من حدوثه وعلى المثول في حضرة ابن الإنسان "** وتعقيبا على هذا النص فان المسيح صرح عدة مرات بأنه لا يعرف

الأوقات والأزمنة بل أن علمها عند الله فقط حتى ابن الإنسان ويقصد به محمد لا يعرفها .
لقد ندد بالخمر وشاربيها جَميع الأنبياء على أساس أنها أم الرذائل ففي الفصل الثالث والعشرين من سفر الأمثال نقرأ " **لمن الويل ، لمن الشقاء ، لمن المشاجرات ، لمن الشكوى ، لمن الضربات بدون سبب ، لمن إظلام العينين ؟ للذين يدمنون الخمر ، للذين يدخلون ليذوقوا الممزوج .لا تنظروا إلى الخمر إذا احمرت وأبدت في الكأس حببها ، إنها تسوغ مرئية ولكنها في الآخر تلسع مثل الحية ، وتنفث سمها كالأفعى ، ترى عيناك الغرائب وينطق قلبك بالهذيان ، وتكون كمضجع في عرض البحر ، أو كنائم في رأس السارية، وتقول ضربوني فلم أتوجع ، رضوني ولم أشعر ، متى استيقظ أعود إلى طلبها** " أما أشعيا فيقول في الفصل الثامن والعشرون " **وهؤلاء ضلوا أيضا بسبب المسكر والخمر الكاهن والنبي المتنبئ بالكذب ، ضلا بالمسكر وغرقا في الخمر تاها من المسكر وضلا في الرؤيا وترنحا في اتخاذ القرار ، كل الموائد امتلأت من القيء القذر فلم يبقى مكان** " فعلامة النبي الكذاب هو شرب الخمر والدعوة لشرب الخمر والمسكر ، أما المسيح فلم يكن كذلك ، والقديس بولص ينهي تلاميذه عن شرب الخمر والمسكر ، ورسائله تجعل من السكيرين أدنى طبقات المجتمع .ففي رسالته لأهالي أفسس يقول " لا تشربوا الخمر لتسكروا فإنها تدعو إلى الفجور .بل دعوا الروح تملأكم "وفي رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس يقول " **أما تعلمون أن الفجار لا يرثون ملكوت الله ؟ فلا تضلوا فانه لا الفسقة ولا عباد الأوثان ولا الزناة ولا المخنثون ولا اللوطيون ولا السارقون ولا الجشعون ولا السكيرون ولا الشتامون ولا السالبون يرثون ملكوت الله** " إن أتباع محمد نفذوا وصايا الأنبياء وابتعدوا عن الخمر وما تجر إليه من رذائل لذلك استحقوا أن يرثوا ملكوت السماوات الذي بشر به يوحنا المعمدان وبشر به المسيح عليهما السلام. إن مضار الخمر واضحة وكثيرة فهي تذهب بالعقل وتهدم الأسرة وهي أم الخبائث وكثير من الناس يتخذون من قصة تحويل الماء إلى خمر المذكورة في إنجيل يوحنا ذريعة لشرب الخمر وما لهم من عذر سوى اتباع الهوى والشهوات ، أما أولئك الذين قرؤوا سفر

الأحبار الفصل العاشر فيعلمون قول موسى لهارون **" وكلم الرب هارون قائلا : لا تشرب خمرا ولا مسكرا أنت ولا بنوك عند دخولكم خباء المحضر لئلا تهلكوا . رسم أبدي على ممر أجيالكم وذلك حتى تستطيعوا أن تميزوا بين المقدس والمباح والنجس والطاهر "** فالكاهن السكران لا يعرف ما يقول لذلك حرم الله شرب الخمر على الكهنة والأنبياء حتى لا يضلوا الناس في ساعة سكرهم ، ومن صفات يوحنا المعمدان أنه لم يشرب مسكرا ولم يقرب امرأة وكذلك المسيح فقد كان كاهن بني إسرائيل ومن ذرية هارون والخمر محرم عليهم رسم أبدي، أما قول متى في الفصل الحادي عشر **" جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فقالوا أن به مسا من الشيطان ، وجاء ابنُ الإنسان** (ويقصد به المسيح) **يأكل ويشرب فقالوا هو ذا رجل أكول سكير صديق للعشارين والخاطئين "** وهذه الفقرة من زيادات المترجمين والشراح .لقد كان حوض البحر الأبيض المتوسط منطقة التبشير المسيحي الأولى ، حيث تنتشر الكروم ومعاصر العنب . والرومان واليونان كانوا وما زالوا يحبون الخمر لذلك جاءت قصة تحويل الماء إلى خمر لتطمئن المزارعين ليستمروا في زراعة العنب وتطمئن التجار ليتاجروا به ، بل أكثر من ذلك كان كثير من الرهبان في الأديرة يعيشون من مهنة تعتيق الخمور ويجنون منها الأرباح الطائلة ولا يزال الخمر ومصّانع الخمور والكروم من دعائم الاقتصاد المهمة لعدد من الدول الغربية لذلك فان تجار الخمر وعاصريه وأصحاب مزارع العنب يحاربون كل من يدعو لترك الشراب ونبذ الخمر وبكل الوسائل لأنهم يعتبرونه قاطع لمورد رزقهم .لقد حاول المسيح التهرب من تحويل الماء إلى خمر ، فقال لأمه لم تأت ساعتي بعد.

٢_٢ إيمان التلاميذ والاخوة ١١ - ١٢

"هذه أولى آيات المسيح أتى بها في قانا الجليل ، فأظهر مجده لتلاميذه ونزل بعد ذلك إلى كفرناحوم هو وأمه واخوته وتلاميذه، فأقاموا فيها بضعة أيام"..

هل آمن اليهود بموسى عندما شق لهم البحر ؟ وهل آمن العشرة البرص الذين شفاهم المسيح ؟ وكم إنسان يمكن أن يشاهد معجزة النبي ؟ وهل طريق الإيمان هو المعجزات ؟

أم أن العقل هو الذي يدعو للإيمان ويثبته ؟ ماذا يقصد بكلمة الإيمان ؟ هل يقصد بها الإيمان بالله الواحد ؟ أم الإيمان بالمسيح كنبي ومخلص ؟ أم الإيمان باليوم الآخر ؟ أم الإيمان بالنبي المنتظر ؟ أما الإيمان بالله فهو موجود بفطرة كل إنسان. أما صفات هذا الإله فمختلفة من قوم إلى قوم آخرين. وفي زمن المسيح كان اليهود منقسمين إلى فريقين

١. فرقة الصدوقيين: وتنسب إلى صادق رئيس الكهنة زمن داود وسليمان ، وفي عائلته حفظت رئاسة الكهنوت مدة تزيد عن خمسمائة عام ، وحلفاء هذه العائلة وأنصارها دعوا بالصدوقيين ، وكانوا ضد تقليد الآباء على عكس خصومهم الفريسيين ، ومالوا إلى الفلسفة اليونانية ، وخاصة فلسفة أرسطو ، وكانوا عقلانيين وظاهريين فقالوا بحرية الإرادة والقدرة على عمل الخير ومدافعة الشر ، وأنكروا وجود الملائكة والروح ورفضوا الإقرار بالقيامة والثواب في الجسد بدعوى أن النفس تموت مع الجسد وأن النص التوراتي يخلو من أي إشارة إلى معاد أو حساب ، وفي زمن المسيح كان قيافا هو الحبر الأعظم ورئيس الطائفة الصدوقية وهو الذي حكم على المسيح بالصلب.

٢. فرقة الفريسيين: وهم أصحاب الدراية والعلم بالأمور الدينية ، خالفوا الصدوقيين وقالوا بوجود شريعة غير مدونة لا تقل إلزاما عن الشريعة المدونة ، وكانوا بذلك أساس فرقة الربانيين التي جعلت التلمود أو للشريعة الشفوية مكانة أعلى من مكانة التوراة " الشريعة المكتوبة " واتجهوا إلى تأصيل الشريعة الشفوية وإدخالها في الحياة اليومية وأنكروا على الصدوقيين تفسيراتهم الهيلينية ، وكانوا كتبة بمعنى فقهاء معلمين،

وكان المسيح من زعمائهم ورؤسائهم الشعبيين وكان لقبه رابي وكان التلاميذ ينادونه بيا معلم ، وكان يصعد على المنبر ويخاطب الجموع ويعلمهم ويعظهم وكانوا يتقبلون كلامه كأحد الرؤساء الروحانيين والزعماء الفريسيين ، وقد كانت حياة المسيح ومعجزاته عما لعقائد الفريسيين ومبادئهم الدينية. وكانت اعتقادات الفريسيين هي أن فعل الله لا ينقطع

والحرية خاصة بالإنسان لكن الإرادة لله ، وقد أراد الله للإنسان أن يكون حرا ليوفيه الحساب يوم القيامة والمعاد عند الفريسيين هو بالروح والجسد معا كما بين ذلك المسيح بقوله : **"لا تخافوا ممن يهلك الجسد بل خافوا من الله الذي يهلك الجسد والنفس في جهنم"** وقد حمل الفريسيون المتشددون الناس أثقال اجتهاداتهم وكانوا يحتفلون بالعرضي دون الجوهر ، وكان تدينهم ظاهريا ، وبخهم المسيح واتهمهم بالرياء لقد كانت أعمال المسيح ومعجزاته ردا حاسما على الصدوقيين ونصرا مؤزرا للفريسيين ، لذلك حقد عليه الأحبار وتآمروا على قتله . لقد آمن التلاميذ بالمسيح والتحقوا به على أساس أنه معلمهم ومرشدهم والمدافع عن اعتقاداتهم أمام الصدوقيين المتحالفين مع المستعمر الروماني ، وقد زود المسيح تلاميذه بالقوى الروحية التي منحه الله إياها ، كما زودهم بالحجج العقلية لكي يتمكنوا من إفحام خصومهم الصدوقيين خاصة في مسألة القيامة التي أنكرها الصدوقيين بشدة . وقد جعل المسيح تلميذه شمعون حارسا على المعتقدات الجديدة وأمينا على الأسرار التي باح بها المسيح لتلاميذه خاصة موضوع استقبال النبي الآتي إلى العالم ، فقال له المسيح أنت شمعون الصفا(والصفا هي الصخرة التي يقف عليها حارس المدينة لينذر أهلها بقدوم الأعداء)لقد كان شمعون الصفا أو سمعان بطرس عند حسن ظن معلمه ولم تخب فراسة المسيح في يوم من الأيام ، وها أن سمعان بطرس يحافظ على سنة الختان ،ويقاومه بولص في ذلك ويسمح بولص للغلف بدخول الدين الجديد على عكس سمعان بطرس الذي رفض دعوة غير اليهود إلى الدين الجديد ما عدا حالة واحدة يذكرها كتاب أعمال الرسل الفصل العاشر " : إذ رأى بطرس في الحلم مائدة عليها من حيوانات الأرض وسمع صوتا يقول قم يا بطرس فاذبح وكل ،فقال بطرس يا رب لم آكل قط نجسا أو دنسا ، ثم فهم بطرس مغزى الحلم وهو أن يقبل إيمان كرنيليوس قائد مائة من الفرقة الإيطالية .لقد استطاع بولص معرفة بعض الأسرار من بطرس ولكنه لم يعرف السر كله ، فبولص يقول في الفصل الثالث من رسالته إلى أهالي أفسس " **إن الأمم هم من أهل الميراث ، وأنا أصغر القديسين أعطيت النعمة لأوضح السر الذي كان مكتوما عند**

الله خالق الجميع " ولكن سمعان بطرس كان يعلم أن نبي آخر الزمان سيكون من أبناء ابراهيم وهذا ما كان بولص يرفضه بشدة. يقول سمعان بطرس في كتاب أعمال الرسل وبعد رفع المسيح

" **فتوبوا وارجعوا تغفر خطاياكم ويأتيكم الرب بأيام الفرج فيرسل إليكم المسيح المقدر لكم (أي رئيس جديد هو النبي الآتي إلى العالم) ذاك الذي يجب أن تحتفظ به السماء إلى أزمنة التجديد الشامل ، الأزمنة التي أوحاها الله إلى أنبيائه الأطهار. فلقد قال موسى(مبشرا بمحمد) سيبعث الله ربنا من بين اخوتكم (أبناء إسماعيل) نبيا مثلي فاستمعوا له في جميع ما يقول لكم ومن لم يستمع إلى ذلك النبي يستأصل من بين الشعب وان جميع الأنبياء من صامونيل إلى الذين أنبئوا بعده على التوالي قد بشروا هم أيضا بهذه الأيام فأنتم أبناء الأنبياء والعهد الذي عقده الله لآبائنا إذ قال لإبراهيم جميع أمم الأرض تتبارك في نسلك"** . وفي رسالة بطرس الأولى الفصل الخامس بشر الكنائس بظهور محمد فكتب " **وحين يظهر رئيس الرعاة تحصلون على إكليل المجد الذي لا يذوي "** وفي رسالته الثانية الفصل الأول يكتب " **وعندنا كلام الأنبياء الذي تحسنون صنعا إذا أصغيتم إليه وهو ينير لكم الطريق كأنه مصباح يضيء في مكان مظلم إلى أن يفجر النهار ويشرق كوكب الصبح"** لقد كانت معجزات المسيح برهانا على قيامة الأموات يوم الحساب الذي أنكره الصدوقيون وبظهور المسيح اختفت فرقة الصدوقيين واضمحلت وبقيت أفكارها ومعتقداتها محفوظة في الكتب حتى جاء كارل ماركس وأعاد أفكار ومعتقدات الصدوقيين وسماها الشيوعية ، ومبدأها الأول لا اله والحياة مادة بعكس مبدأ المسيح القائل لا اله إلا الله والحياة مادة وروح . أما اخوة المسيح فكانوا أول المؤمنين به وهم أبناء يوسف النجار وفي بعض الأناجيل أبناء كلوبا وهؤلاء الأخوة هم يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا ، رضع المسيح من ثدي أمهم سالومة (زوجة يوسف النجار) فأصبحوا اخوة بالرضاعة وليس بالنسب وهذا شيء متعارف عليه في بلاد الشرق الأوسط وبهذا أصبح والد اخوة المسيح أبا للمسيح بالرضاعة ، أما سالومة فقد لقبت بأخت مريم لأنهما

اشتركتا معا بإرضاع المسيح والعناية به ، وفي الحقيقة فليس لمريم أخ أو أخت بل هي وحيدة والديها ولقبت بأخت هارون وذلك لأنها من نسله وذريته وبسبب تقواها وعبادتها الزائدة عن الحد ، وقد بين ذلك القديس لوقا في الفصل الأول من إنجيله "بأن امرأة زكريا قريبة مريم من بنات هارون واسمها اليصابات " أما القول بأن يوسف النجار كان من نسل داود فلا يعني ذلك أن المسيح من نسل داود لأن يوسف النجار ليس بوالده . المسيح مولود بمعجزة ونسبه إلى أمه التي تنتسب إلى عائلة هارون الكهنوتية.

٣_٢ مغارة اللصوص ١٣ - ١٧

" واقترب فصح اليهود ، فصعد المسيح إلى أورشليم ، فوجد في الهيكل باعة البقر والغنم والحمام والصيارفة جالسين . فصنع مجلدا من حبال، وطردهم جميعا من الهيكل مع الغنم والبقر ، ونثر دراهم الصيارفة وقلب طاولاتهم . وقال لباعة الحمام : ارفعوا هذا من هاهنا ، ولا تجعلوا من بيت أبي بيت تجارة .فتذكر تلاميذه أنه مكتوب : الغيرة على بيتك ستأكلني "لا أوضح ولا أدل على نسب المسيح من قوله لا تجعلوا من بيت أبي بيت تجارة فالمسيح ينتسب إلى هارون كاهن بني إسرائيل والجد الأول لجميع كهنة بني إسرائيل والمدعوين باللاويين أو الأحبار . وقد نسب كتاب الأناجيل المسيح ابن مريم إلى داود وذلك لأن يوسف النجار زوج مرضعة المسيح كان من سبط داود وربما كان الغرباء يظنون أن المسيح ابن يوسف النجار لعدم معرفتهم بالمعجزة الخارقة التي ولد بها المسيح إذا فهم معذورون عندما لقبوا المسيح بابن داود ، وليس من الضروري أن ينفرد المسيح بكل شخص يقابله ويقول له لقد ولدت بمعجزة وليس لي أب كما أن حواء ولدت من دون أم ولكن المسيح المعروف بذكائه وحكمته سأل تلاميذه كما جاء في إنجيل مرقس الفصل الثاني عشر " **كيف يقول الكتبة أن المسيح هو ابن داود؟ وداود نفسه قال بوحي من الروح قال الرب لسيدي اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك تحت قدميك ، وداود نفسه يدعوه ربا وسيدا فكيف يكون ابنه ؟ وكان جمع كبير يصغي إليه مسرورا** " وبهذه الجملة تحدث المسيح عن أمرين أولهما أن المسيح ليس من أبناء داود والثاني هو أن المسيح

سينتصر على أعدائه ويكونون خاضعين له وتحت قدميه ولم يتحقق ذلك للمسيح فداود يتحدث عن غيره ، لقد سافر داود إلى فاران وهناك زار الكعبة وتغنى بها في المزمور الثالث والثمانين ، ودعا مكة بديار الرب وذكر أن الصلاة فيها تعادل ألف صلاة في غيرها

في البداية أحب اليهود المسيح وأرادوه ملكا عليهم لذلك نسبوه إلى النبي الملك داود. ومن قراءة إنجيل متى الفصل السابع عشر نكتشف أن المسيح من رجال الكهنوت ومن أبناء هارون المعفيين من الضريبة الموضوعة على الشعب لبناء الهيكل وعندما جاء الجباة ليحصلوا ضريبة الهيكل من المسيح لم يقل لهم أنه من أبناء هارون وأنه معفى من الضريبة بل دفعها لهم إخفاء لشخصيته عن موظفي الدولة وكما هي عادته في كثير من الأحيان حيث يرغب بالابتعاد عن الناس ، **" وعندما وصلوا إلى كفر ناحوم دنا جباة الدرهمين من بطرس وقالوا له أما يؤدي معلمكم الدرهمين. قال بلى ، فلما دخل البيت بادره المسيح بقوله ما رأيك يا سمعان ،ممن يأخذ ملوك الأرض الخراج أو الجزية ، أمن بنيهم أم من الغرباء ؟ فقال من الغرباء . فقال له المسيح فالبنون معفون إذا ولكن لا أريد أن نكون لهم حجر عثرة فاذهب إلى البحر وألق الشص وأمسك أول سمكة تخرج وافتح فمها تجد استارا - يساوي أربعة دراهم - فخذه وأده لهم عني وعنك "** إن وقوف المسيح في وجه المعتدين على حرمة الهيكل وتوبيخه إياهم يدل على قدرة المسيح على المجابهة والقوة على ردع كل مخالف ويجب أن تبقى في أذهاننا صورة المسيح البطل الذي لا يخاف من أحد ولا يتهرب من أحد بل يزيل الخطأ بيده ويدعو إلى الصدق في القول والاستقامة في العمل وإعطاء بيت العبادة حقه من الاحترام والتقديس وعدم استغلال أصحاب النذور والمتوجهين للعبادة وتقديم القرابين بشكل جشع. وفي رسائل بولص نجد أن رتبة المسيح الكهنوتية هي من رتبة ملكي صادق كاهن العلي في ساليم ، ولكن هناك فرق واضح بين ملكي صادق الذي أخذ العشور من ابراهيم وبين المسيح الذي دفع الجزية لجباة الدرهمين.

٤_٢ مجادلة ١٨ - ٢٥

«فأجابه اليهود »: أي آية ترينا حتى تعمل هذه الأعمال ؟ «أجابهم المسيح» :انقضوا هذا الهيكل أقمه في ثلاثة أيام » .فقال اليهود «:بني هذا الهيكل في ست وأربعين سنة ، فأنت تقيمه في ثلاثة أيام ؟ » أما هو فكان يعني هيكل جسده. فلما قام من بين الأموات ، تذكر تلاميذه أنه قال ذلك ، فآمنوا بالكتاب وبالكلمة التي قالها المسيح . ولما كان في أورشليم مدة عيد الفصح ، آمن باسمه كثير من الناس ، لما رأوا الآيات التي أتى بها . غير أن المسيح لم يطمئن إليهم ، لأنه كان يعرفهم كلهم ولا يحتاج إلى من يشهد له في شأن الإنسان ، فقد كان يعلم ما في الإنسان ."

حاور المسيح تلاميذه وجادل أعداءه ، وقارئ الإنجيل يتعرف على المسيح من خلال تلك المحاورات والمجادلات ، وبعد أن أظهر المسيح قوته وطرد الباعة والصيارفة من أمام الهيكل ليعود إليه الصمت والهدوء والنظافة والتفرغ للعبادة بعيدا عن الضوضاء والمزايدات بين الباعة المستغلين جاءه بعض الأحبار والكتبة المستفيدون من وجود الباعة والصيارفة حيث كانوا شركاء لهم في الباطن وسألوه بأي سلطان تقوم بأعمالك التي تهدد مصالحنا وتقضي على مورد رزقنا ، وهنا أجابهم المسيح إجابة بينت أنه المسؤول عن الهيكل فقال لهم **"جميع الذين جاؤوا قبلي لصوص سارقون أنا الراعي الصالح. قالوا له نريد أن ترينا آية من آياتك وبرهانا يدل على أنك المسؤول عن هذا الهيكل. فقال لهم ساخرا : انقضوا هذا الهيكل أعيد بناءه في ثلاثة أيام ، فقال له اليهود بني هذا الهيكل في ست وأربعين سنة فكيف تقيمه في ثلاثة أيام".** ففهم تلاميذه أنه يتحدث عن هيكل جسده .وذلك لأن عمر المسيح في تلك السنة هو ست وأربعون سنة ، ولكن المسيح أراد أن يقول لمجادليه أنتم ماهرون في الهدم والتخريب وأنا ماهر في البناء . وطبعا كان بناء المسيح روحيا ولم يكن ماديا من الطين والحجر .وإذا كان المسيح عارفا بالنفس اليهودية والتعصب الديني والقومي لليهود فانه لم يطمئن إليهم ولم يخبرهم باسم محمد إلا بعد حذر شديد .وفي اجتماعات ضيقة تضم من يثق بهم ويطمئن لهم من خواص تلاميذه.

الفصل الثالث

المعراج

٣_١ الولادة الجديدة ١ - ١٣

" وكان في الفريسيين رجل اسمه نيقوديمس ، وكان من رؤساء اليهود . فجاء إلى المسيح ليلا وقال له : رابي نحن نعلم أنك جئت من لدن الله معلما ، فما من أحد يستطيع أن يأتي بتلك الآيات التي تأتي بها أنت إلا إذا كان الله معه . فأجابه المسيح :الحق الحق أقول لك : ما من أحد يمكنه أن يرى ملكوت الله إلا إذا ولد من عل . قال له نيقوديمس : كيف يمكن الإنسان أن يولد وهو شيخ كبير ؟ أيستطيع أن يعود إلى بطن أمه ويولد ؟ أجاب المسيح :الحق الحق أقول لك ما من أحد يمكنه أن يدخل ملكوت الله إلا إذا ولد من الماء والروح . فمولود الجسد يكون جسدا ومولود الروح يكون روحا . لا تعجب من قولي لك : يجب عليكم أن تولدوا من عل . فالريح تهب حيث تشاء ، فتسمع صوتها ولكنك لا تدري من أين تأتي والى أين تذهب . تلك حالة كل مولود للروح . أجابه نيقوديمس : كيف يكون هذا ؟ أجاب المسيح : أأنت معلم في إسرائيل وتجهل هذه الأشياء ؟ الحق الحق أقول لك : إننا نتكلم بما نعلم، ونشهد بما رأينا ولكنكم لا تقبلون شهادتنا . فإذا كنتم لا تؤمنون عندما أكلمكم في أمور الأرض فكيف تؤمنون إذا كلمتكم في أمور السماء ؟ فما من أحد يصعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء وهو ابن الإنسان "

ما أجمل أن يولد الإنسان مرة ثانية ، هذه الولادة ليست بالجسد وإنما بالروح وبالعقل وبالأخلاق يمارس الإنسان حياته العادية وفق ما يتعلم من أبويه ومما يأخذه من مجتمعه ولكن هذه التعاليم والتقاليد التي يرثها الابن من والديه ليست بالضرورة أن تكون هي التعاليم الصحيحة المثالية وهنا يأتي دور المربي والمرشد وأيضا دور العقل والتجربة

التي خاضها الإنسان في سابق حياته ، وعندما يتوقف الإنسان ليقول لنفسه إلى أين أسير والى أين سأصل وما الهدف وما هي الوسيلة عند هذه اللحظة يمكن للإنسان أن يولد مرة ثانية ويختار حياته وتصرفاته وأفكاره من جديد ويخلع ما كان يسير عليه من قديم . إن أزمنة التجديد الشامل التي تكلم عنها القديس بطرس في كتاب أعمال الرسل ستأتي على يد رسول الله الآتي إلى العالم ، ورمزه الله معه . وقد جاء في الأناجيل أن المسيح سوف يدعى عمانوئيل والتي معناها الله معنا أو الله معه . ولكن أحدا لم يلقب المسيح بهذا اللقب ولم يناديه أحد بهذا الاسم بل كان لقبه رابي (يا معلم) وأحيانا يا رب والتي تعني يا رئيس مثل كلمة رب الأسرة أو بمعنى السيد الذي يسود قومه . أما كلمة الله معه فقد وردت في كتاب العهد القديم بحق إسماعيل ابن ابراهيم ، وفي سفر التكوين الفصل الحادي والعشرين " **وسمع الله صوت الغلام فنادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها ما لك يا هاجر ، لا تخافي فان الله قد سمع صوت الغلام حيث هو ، قومي فخذي الغلام ولتكن يدك معه فإني جاعله أمة كبيرة ، وكشف الله عن عينها فرأت بئر ماء (زمزم) فمضت وملأت القربة وسقت الغلام . وكان الله مع الغلام حتى كبر فأقام بالبرية ، وكان راميا بالقوس ، وأقام ببرية فاران (مكة) واتخذت له أمه امرأة من أرض مصر** " وعندما جاء نيقوديمس إلى المسيح قال له نعلم أنك جئت من لدن الله معلما فلا أحد يستطيع أن يأتي بما تأتي به من الآيات إلا إذا كان الله معه . وهنا فان نيقوديمس يسأل المسيح هل أنت محمد رسول الله ابن إسماعيل الموعود به في الكتب . إن أكثر المحللين لم يفطنوا إلى أسماء أبناء ابراهيم ليعرفوا معنى كل اسم منها فكلمة إسماعيل مؤلفة من ثلاثة مقاطع وهي اس مع ايل. اسحق مؤلفة من مقطعين اس و حق وكلمة إسرائيل مؤلفة من ثلاثة مقاطع اس راء ايل وكلمة اس هي الأساس أو الجد الأعلى ، والذي هو مع الله أو أن الله معه هو محمد حفيد إسماعيل . واس حق هو جد موسى . واس راء ايل هو الجد الأعلى للمسيح والحق تعني الحقوق والشريعة . والرائي هو النبي الذي ينزل عليه الوحي في المنام ، وبنو إسرائيل يدعون في كثير من المواضع في الكتاب المقدس ببني الأنبياء ، وأحيانا أبناء الله أو بني

العلي . وكلها تعابير و اصطلاحات وقد اصطلح القديس يوحنا على تسمية محمد بالابن الوحيد مأخوذة من قول الله لإبراهيم " **خذ ابنك وحيدك الذي تحبه وامض إلى أرض مورية وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أريك** " (كما يفهم من كلمة الابن الوحيد أي النبي الوحيد من نسل اسماعيل) جاء المسيح ليبرهن على أن الحياة مادة وروح وأن القيامة حقيقة واقعة لا مفر منها وأن ملكوت الله لا يدخله المنكرون للروح وهم فرقة الصدوقيين الذين شكلوا حزبا دينيا سياسيا مواليا للاستعمار الروماني وأنكروا وجود الملائكة والأرواح والقيامة لذلك كانوا مشككين بالمسيح وأنصاره وتلاميذه وعندما سأل نيقوديمس عن الروح استغرب المسيح سؤاله وكيف يجهل هذه الأشياء وهو من المعلمين وقد جاء ذكر الروح في عدة مواضع من كتاب العهد القديم ففي سفر التكوين الفصل الرابع والأربعين نقرأ " **قال ملك مصر عن يوسف مادحا إياه هل نجد مثل هذا الرجل فيه روح الله** " وفي سفر الخروج الفصل الحادي والثلاثين " **وكلم الله موسى قائلا إني قد دعوت بصلائيل ابن أوري وملأته من روح الله ، مهارة وفهما وعلما بجميع الصنائع** " وفي سفر العدد الفصل الرابع والعشرين نقرأ " **ورفع بلعام عينيه ورأى إسرائيل مخيما بحسب أسباطه فنزل عليه روح الله وأنشد قصيدته** . "فروح الله يملأ الإنسان الطاهر النظيف ، وروح الشيطان يملأ الإنسان الخبيث النتن ومن أراد أن يمتلئ من الروح فعليه بالطهارة المادية والمعنوية وقد فعل ذلك المسيح حيث كان يقبل التوبة من الذين يأتون إليه ويعمدهم بالماء ويرقيهم لتعرج أرواحهم إلى أعلى عليين ، وكان يشترط عليهم الإيمان بمحمد وكان كثير منهم لا يقبلون بشارته بمحمد ويقول لهم إذا كنتم لا تؤمنون بما أقوله لكم في أمور الأرض فكيف تؤمنون إذا كلمتكم بأمور السماء وكيف أن محمدا الملقب بابن الإنسان سوف يصعد إلى السماء ويمثل أمام الله ليتلقى منه الدعم والتأييد والنصر كما ذكر ذلك دانيال في رؤياه الفصل السابع ، وابن الإنسان ذكره أيضا النبي عزرا في كتاب (اس دراس) ثم خرج من بين الأمواج سحاب تشكل على هيئة رجل يعرج في السماء ويطير مع السحاب وعندما أدار وجهه ارتعد من الخوف كل باطل

شاهد وجهه ، وعندما تكلم ذاب ذوبان الشمع في النار كل شيء قريب سمع صوته.وعندما جاء جمع حاشد مسلح ليهاجم ابن الإنسان فتح ابن الإنسان فمه لتخرج منه عاصفة ملتهبة على شكل سيل جارف من نار يصاحبها شرر ينبعث من لسانه وان سيل النار المشتعل اندمج مع الريح العاصف والشرر المتطاير لينصب على الجموع المحتشدة والآتية لمهاجمته فأحرقهم جميعا .وبعد ذلك نزل الرجل من فوق صخرته ودعى حشدا كبيرا لمواكبته ،كان ذلك الجمع جمع محبة وسلام ويضم جميع قبائل الأرض وكل الأجناس ...قال الملاك سأشرح لك معنى الرؤيا ، أما الرجل الذي رأيته في الحلم وهو يطير مع السحاب فهو يمثل الشخص الذي حفظه الله عنده لمدة أجيال كثيرة ودهور عديدة وهو سوف يحرر العالم ويأتي بشريعة جديدة لأولئك الذين رضي الله عنهم ووعدهم بالفوز بالحياة الأبدية ، وأما العاصفة التي رأيتها تخرج من فم عبدي فهي تعني أنه سوف يقوم بتوبيخ الأمم على كفرها وضلالها وعدم إيمانها بالله الواحد وأما الشرر المنبعث من فم عبدي فهو رمز لتحديه لهم وإحباطه لخططهم الشريرة ومكرهم السيئ وأما النار فهي رمز للشريعة والتي سوف تدمر بسهولة كل من يعاديها .

٢_٣ أولاد الأفاعي ١٤ - ١٨

" وكما رفع موسى الحية في البرية فكذلك يجب أن يرفع ابن الإنسان لتكون به الحياة الأبدية لكل من يؤمن .فان الله أحب العالم حتى انه جاد بابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية فان الله لم يرسل ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم .من آمن به لا يدان ومن لم يؤمن به فقد دين منذ الآن لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد "

عندما اجتاز موسى ببني إسرائيل الصحراء خيم في أحد الأودية ،في ذاك الوادي كان هناك أفاعي لدغتها مميتة .فلدغت الشعب ومات قوم كثيرون من إسرائيل فأقبل الشعب على موسى وقالوا له" **قد خطئنا إذ تكلمنا على الرب وعليك ، فصل إلى الرب فيزيل عنا الحيات .فصلى موسى لأجل الشعب فقال الرب لموسى اصنع لك حية من نحاس واجعلها**

على سارية فكل لديغ ينظر إليها يحيا " سفر العدد الفصل الحادي والعشرون . إن شفاء بني إسرائيل من لدغ الحيات كان سهلا وذلك بتعليق حية نحاسية على سارية أما لدغ الحيات الآدمية فان الشفاء منها لن يتم إلا إذا ظهر محمد وشفى البشرية من تلك السموم واللدغات التي تقتل الروح قبل أن تقتل البدن . فتحريف النصوص وتلفيق الأكاذيب وقتل الأنبياء وقتل كل مصلح هو الداء العضال الذي يصعب الشفاء منه حتى يأتي رسول الله ويكشف كل زيف وكل خداع وكل كذب، ويصلح كل فساد ، وقد بين المسيح ذلك في إنجيل متى الفصل الثالث والعشرين " **أيها الحيات أولاد الأفاعي أنى لكم أن تهربوا من عذاب جهنم ها أنا ذا أرسل لكم من أجل ذلك انبياء وحكماء وكتبة ففريقا تقتلون وتصلبون فريقا وفريقا في مجامعكم تجلدون ومن مدينة إلى مدينة تطاردون ، حتى يقع عليكم كل دم ذكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا ابن بركيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح (الحق أقول لكم هذا كله سيقع على هذا الجيل) أورشليم أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أبناءك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها فلم تريدوا، إن بيتكم سيترك لكم خرابا . أقول لكم لا ترونني بعد اليوم حتى تقولوا تبارك الآتي باسم الرب "**

فالإيمان بمحمد هو الأساس الذي ينال به الإنسان الحياة الأبدية ، وعندما طلب الله من ابراهيم أن يضحي بابنه الوحيد إسماعيل لم يتردد ابراهيم ولم يمانع إسماعيل بل قبل أن يكون قربانا بشريا طاعة لله وقد أراد الله أن يبين للناس فضل إسماعيل وإذا كان كتاب العهد القديم قد كتب بأيد يهودية فليس من المستغرب أن يقحموا (اسم اسحق بعد قول الله خذ ابنك وحيدك...) ولا حاجة لوضع الاسم لأن الابن البكر والوحيد لمدة خمسة عشر سنة لإبراهيم هو إسماعيل، وللابن البكر سهمين من أرث أبيه وللأولاد الآخرين سهم واحد ، وقد تجلت وراثة هذين السهمين في أن جميع أنبياء بني إسرائيل كانوا مرسلين إلى قومهم وقبيلتهم أما محمد رسول الله وخاتم الأنبياء فكان رسولا للبشرية جمعاء ولجميع الأزمنة والعصور وما من نبي جاء إلا وبشر به وأمر قومه باتباعه عند ظهوره ، وهذا القديس

يوحنا يبين ذلك على لسان المسيح " **فان الله لم يرسل ابنه إلى العالم (ويقصد به ابن إسماعيل) ليحكم على العالم بل ليخلص به العالم فمن يؤمن به لا يحكم عليه ومن لا يؤمن به حكم عليه لأنه لم يؤمن باسم ابن (ابراهيم) وواحده** " . لم يضح ابراهيم بابنه ووحيده إسماعيل تكفيرا عن خطيئة ارتكبها أو ذنب جناه آدم لتتم به المصالحة بين الله والبشر ولكن ما قام به ابراهيم كان عادة متبعة في ذلك الزمان وهو التضحية بالابن البكر قربانا تقربا من الآلهة المزعومة في ذلك الزمان ولم يخطر ببال ابراهيم أنه سيضحي بابنه على عادة الوثنيين ولكنه في الرؤيا أمر بأن يضحي بابنه في سبيل الله وذلك حتى تظهر محبة ابراهيم لله فبعد مائة سنة من الحرمان من الولد ويجيء هذا الولد الوحيد الذي ملأ بيت ابراهيم بالفرحة ، يأتي الأمر الإلهي بالتضحية به وهنا يكشف الله لنا عن عمق إيمان ابراهيم وإسماعيل اللذان لم يترددا بتنفيذ الأمر الإلهي وبفداء إسماعيل بذبح عظيم. أبطل الله تلك العادة المتبعة واستبدلت بأضحية من الحيوان . وقد بين القديس بولص في رسالته للعبرانيين الفصل الحادي عشر أن " **بالإيمان أخذ أخنوخ (ادريس) إلى السماء لئلا يرى الموت ، فلم يجده أحد لأن الله رفعه إلى السماء وشهد له قبل رفعه بأن الله قد رضي عنه وبغير الإيمان يستحيل نيل رضا الله** " ويؤكد بولص في النص السابق أن باب السماء مفتوح لكل من يدخل في قلبه الإيمان ويعمل الخير وينبذ الشر ويبتعد عنه ، أما ما يدعى بالخطيئة الأصلية وهي أن آدم أكل من ثمر الشجرة المحرمة فلا علاقة لأبناء آدم بخطيئة أبيهم بل إن بولص يبرئ آدم ويجعل الذنب على حواء كما جاء في رسالته إلى تيموتاوس الفصل الثاني " **فإن آدم هو الذي جبل أولا وبعده حواء ، ولم يغو آدم بل المرأة هي التي أغويت فوقعت في المعصية ، غير أن الخلاص يأتيها من الأمومة** " فبولص يعترف أنه لا حاجة لفداء المسيح حيث أن الذنب ذنب حواء والخلاص من الجزاء والعقوبة يكون بالأمومة. وآدم وأولاده بريئون من كل تهمة وذنب ، إذا لا خطيئة أصلية ولا فداء

ولا صلب ، وبالتالي فلا خصومة مزعومة بين الله والبشر وإذا لم يكن هناك خصومة فلا حاجة للمصالحة . لقد استمد بولص رأيه هذا من كتاب العهد القديم سفر التكوين الفصل

الثالث حيث أنزل الله عقوبته على آدم وحواء كالآتي " **وقال للمرأة لأكثرن مشقات حملك بالألم تلدين البنين والى بعلك تنقاد أشواقك ، وهو يسود عليك . وقال لآدم إذ سمعت لصوت امرأتك فأكلت من الشجرة ألتي نهيتك عنها قائلا لا تأكل منها ، فملعونة الأرض بسببك بمشقة تأكل منها طوال أيام حياتك، وشوكا وحسكا تنبت لك وتأكل عشب الصحراء ، بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها لأنك تراب والى التراب تعود** "وجاء المسيح وتوفاه الله ولم يتغير قانون الله فالمرأة تتألم في الولادة والرجل يأكل بعرق جبينه، فمعنى ذلك أن تضحية المسيح ذهبت هباء ولم ترفع العقوبة عن أبناء آدم وحواء ولم تتم المصالحة. !!...وذلك إذا اعتبرنا الحمل والولادة والعمل هي من العقوبات وماذا نقول عن الحيوانات التي تتألم في الولادة وأحيانا تموت وهي تلد ، وماذا نقول عن الحيوان المسخر للإنسان ... ؟وما هو ذنب الحيوان وما هي معصيته ؟ إن قانون الحياة الذي سنه الله يفرض نفسه . وعندما يأتي محمد ويرتفع اسمه سيشفى كل من ينظر إليه بمحبة وإيمان من جميع الأمراض المعنوية وسيحيى حياة سليمة في ظل الإيمان بالله وبمحمد كما شفي الملدوغون من الأفاعي.

٣_٣ النور والظلام ١٩ - ٢١

"وإنما الدينونة هي أن النور جاء إلى العالم ففضل الناس الظلام على النور لأن أعمالهم كانت سيئة .فكل من يعمل السيئات يبغض النور فلا يقبل إلى النور لئلا تفضح أعماله. وأما الذي يعمل للحق فيقبل إلى النور لتظهر أعماله وقد صنعت في الله "

هناك نور مادي ونور معنوي وهناك ظلام مادي وظلام معنوي ، النور المادي سببه الضوء أما النور المعنوي فهو نور الأنبياء الذين جاءوا لهداية البشرية، فهم بأفكارهم وأعمالهم يكشفون الحقيقة لمن يريد أن يهتدي بنورهم ، أما أولئك الذين يرفضون النور أي المبتعدون عن هداية الأنبياء فسوف يعيشون في الظلام المعنوي ، والذي يتخبط في الظلام ولا يعرف الحقيقة يعيش في تعاسة حقيقية لأن تصرفاته تنبع من شهوات نفسه وبالتالي تقوده إلى الهلاك المادي والمعنوي وتوصله إلى حالة الإفلاس الروحي

والانحطاط الجسدي ، والمسيح نور ويدعو إلى النور ، يدعو إلى نور محمد ، وما هو الفرق بين نور المسيح ونور محمد ؟ يقول المسيح لليهود عندما سألوه عن ابن الإنسان قال لهم عن نفسه

" **النور باق معكم وقتا قليلا فامشوا ما دام لكم النور ، مخافة أن يدرككم الظلام لأن الذي يمشي في الظلام لا يدري إلى أين يسير** " فنور المسيح مؤقت ويأمر تلاميذه بأن يؤمنوا بالنور الذي هو نور محمد ليكونوا من أبناء النور وعندها لن يدركهم الظلام لأن نور محمد باق إلى الأبد . وقد بين المسيح ذلك بقوله " **وإذا كنتم تحبوني حفظتم وصاياي وأنا أسأل ربي فيهب لكم مؤيدا آخر (هو محمد) يبقى معكم إلى الأبد** " والذين رفضوا الإيمان بمحمد فذلك لأنهم يعملون السيئات ومحمد سيأتي ليفضحهم ويخزيهم ويكشف سوء نياتهم وسوء أعمالهم كما قال المسيح :" **ومتى جاء المؤيد أخزى العالم على الخطيئة والبر والحكم** " أما أولئك الباقون على العهد والحافظون لوصايا المسيح فسيقبلون هداية محمد ويمشون في نور محمد الذي سيرشدهم إلى الحق كله لأنهم من البداية يعملون الحق. والإنجيل نور وهدى ، ولكن أي الأناجيل نعتمد ؟ والقديس بولص يشهد على تحريف الإنجيل ففي الفصل الأول إلى أهل غلاطية يكتب " **إني أتعجب كيف تنتقلون هكذا سريعا عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر وان لم يكن إنجيل آخر لكن قوما يبلبلونكم ويريدون أن يقلبوا إنجيل المسيح ، ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بخلاف ما بشرناكم به فليكن مبسلا ، كما قلنا سابقا أقول الآن أيضا إن بشركم أحد بخلاف ما تلقيتم فليكن مبسلا وأعلمكم أيها الاخوة أن الإنجيل الذي أبشر به على يدي ليس بحسب الإنسان لأني لم أتسلمه أو أتعلمه من إنسان بل بوحي المسيح** " وفي الفصل السادس عشر من رسالته إلى أهل رومية يكتب " **وأسألكم أيها الأخوة أن تلاحظوا الذين يحدثون الشقاق والشكوك خلافا للتعليم الذي تعلمتم فأعرضوا عنهم فان أمثال أولئك لا يخدمون ربنا المسيح بل بطونهم ، وبعذوبة الكلام والدعاء بالبركات يخدعون قلوب البسطاء** "وما عدا الأناجيل الأربعة المعترف بها وهي (متى - مرقس-

لوقا - يوحنا) فان هناك البشارة للقلف الذي عهد به إلى بولص وهناك بشارة أهل الختان الذي عهد به إلى بطرس كما ذكر ذلك القديس بولص في رسالته إلى أهل غلاطية الفصل الثاني **" بل بالعكس لما رأوا أني قد ائتمنت على إنجيل الغلف كما ائتمن بطرس على إنجيل الختان "** فالأناجيل أصبحت متعددة وهناك إنجيل توماس وإنجيل برنابا وكل من ادعى أنه رسول كتب إنجيلا مخالفا أو مشابها للأناجيل الباقية حتى عد العلماء أكثر من خمسين إنجيلا ، ولكن هناك إنجيل منسوب إلى الله كما قال بولص في رسالته إلى أهل رومية الفصل الأول **" من بولص عبد المسيح المدعو ليكون رسولا المفروز لإنجيل الله الذي وعد به من قبل على ألسنة أنبيائه في الكتب المقدسة "**

فإنجيل الله الموعود به على ألسنة الأنبياء يبدأ بكلمة بسم الله الرحمن الرحيم وقد ذكره القديس يوحنا في رؤياه الفصل الرابع **عشر " ورأيت ملاكا آخر يطير وسط السماء ومعه الإنجيل الأبدي ليبشر به القاطنين في الأرض وكل أمة وقبيلة ولسان وشعب قائلا بصوت عظيم اتقوا الله ومجدوه فان ساعة دينونته قد أتت ، واسجدوا لمن خلق السماء والأرض والبحر وينابيع المياه "** ويستمر القديس يوحنا ليعلن زوال دولة الفرس بعيد ظهور الإنجيل الأبدي (القرآن الكريم) **"ورأيت ملاكا آخر يقول سقطت بابل العظيمة التي سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها "**

والقرآن هو الإنجيل الأبدي وهو الذي يلغي جميع التناقضات الموجودة في الأناجيل الأخرى وهو الإنجيل الحقيقي لأنه من لدن الله وليس من عند بشر وهو الموعود به على ألسنة الأنبياء والقديسين ، والقرآن يبين أن المسيح عبد الله كما ورد في قول يوحنا **" هذا طلي الله "** وكما بين ذلك القديس بولص في رسالته إلى العبرانيين الفصل الثاني **" وإنما نرى المسيح مكللا بالمجد والكرامة وقد نقص عن الملائكة قليلا لأجل ألم الموت، لكي يذوق الموت بنعمة الله من أجل الجميع "** وقد توفي القديس بولص في حريق روما عام ٦٦ ميلادية وقد كتبت الأناجيل مرقس - لوقا - يوحنا - متى بعد سنة /٧٠/ ميلادية حسب رأي شروحات الكتاب المقدس طبعة / ١٩٩١ / في دار المشرق ببيروت.

٤_٣ التلميح بدل التصريح في الأناجيل ٢٢ - ٣٥

"وبعد ذلك ذهب المسيح وتلاميذه إلى أرض اليهودية ، فأقام فيها معهم وأخذ يعمد . وكان يوحنا أيضا يعمد في عين نون ، بالقرب من ساليم لما فيها من الماء ، وكان الناس يأتون فيتعمدون ، لأن يوحنا لم يكن وقتئذ قد ألقي في السجن وقام جدال بين تلاميذ يوحنا وأحد اليهود في شأن الطهارة ، فجاؤوا إلى يوحنا وقالوا له : رابي ، ذاك الذي كان معك في عبر الأردن ، ذاك الذي شهدت له ها انه يعمد فيذهب إليه جميع الناس.أجاب يوحنا : ليس لأحد أن يأخذ شيئا لم يعطه من السماء . أنتم بأنفسكم تشهدون لي بأني قلت إني لست المسيح ، بل مرسل قدامه . من كان له العروس فهو العريس . وأما صديق العريس الذي يقف يستمع إليه فانه يفرح أشد الفرح لصوت العريس . فهو ذا فرحي قد تم . لا بد له من أن يكبر . ولا بد لي من أن أصغر . إن الذي يأتي من عل هو فوق كل شيء والذي من الأرض هو أرضي يتكلم بكلام أهل الأرض إن الذي يأتي من السماء يشهد بما رأى وسمع وما من أحد يقبل شهادته . من قبل شهادته أثبت أن الله حق . فان الذي أرسله الله يتكلم بكلام الله . ذلك بأن الله يهب الروح بغير حساب . إن الآب يحب الابن فجعل كل شيء في يده".

نقرأ في الإنجيل كثيراً من المحاورات بين المسيح وتلاميذه أو مع يوحنا المعمدان ويلاحظ القارئ أنه في بعض الأحيان يكون السؤال بجهة ويأتي الجواب من جهة أخرى ، وفي أحيان كثيرة يكون الجواب مبهما غير مفهوم فيقوم المسيح بشرح المثل أو الإجابة. ومن المفروض أن تكون إجابات الأنبياء واضحة وصريحة لا يختلف عليها اثنان ، حتى يكون الدين واحدا وتقل فرص الاجتهاد والاختلاف بين التلاميذ . وفي الحقيقة فان إجابات المسيح كانت واضحة جدا ولكن كتاب الأناجيل و مترجميها وشارحيها أوجدوا هذا الاضطراب في الإجابات وذلك لأسباب كثيرة أهمها الخوف من اليهود الذين كانوا متربصين بالمسيحيين الأولين ويعاملوهم باضطهاد شديد ويلفقون لهم التهم أمام الحكام وكان نصيب كثير من تلاميذ المسيح القتل ، فكما تذكر الروايات قتل القديس بطرس

مصلوبا ورأسه إلى أسفل ويعقوب أخو يوحنا قتل بالسيف ، قتله الملك اغريبا هيرودوس ، ويعقوب الملقب بأخي الرب ورئيس الجماعة اليهودية المسيحية رجم بالحجارة ... وهكذا معظم التلاميذ . لذلك فان كتاب الأناجيل كانوا يموهون الأخبار التي تغضب اليهود ، وأهم تلك الأخبار هو البشارة بمحمد آخر الأنبياء والمرسلين ، حتى المسيح نفسه فان اليهود تآمروا على قتله لأنه باح باسم محمد وبين العلامات التي تدل عليه وبلده وكل ما يشير إليه . فكتاب الأناجيل الذين أرادوا وصول هذه المعلومات إلى الأجيال اللاحقة كتبوا بالتلميح دون التصريح لعل القارئ يصل إلى الحقيقة من رمز أو إشارة رغم أن المسيح أوعز إلى تلاميذه بالجهر بالبشرى بمقدم محمد ولكن الصوت كان ضعيفا وكانت قوة الذين يريدون إخفاءه أكبر . يقول المسيح في إنجيل متى الفصل العاشر **" لا تخافوهم فما من مستور إلا وسيكشف ولا من مكتوم إلا وسيعلم ، والذي أقوله في الظلمات قولوه في وضح النهار والذي يقال لكم همسا في الأذن نادوا به على السطوح "** فإذا كان المسيح يتكلم في الظلام ويهمس في الأذن وذلك لشدة بطش الأعداء ، فكيف بالتلاميذ ؟ لقد صرح المسيح أنه يتكلم في أحيان كثيرة بالمعميات كما جاء في إنجيل يوحنا الفصل الثاني عشر

"أعمي عيونهم وأقسي قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويفهموا بقلوبهم ويتوبوا فأشفيهم "وأما بولص فيذكر في رسالته إلى أهل رومية الفصل الأول بعض الأسباب التي دعت لتحريف الإنجيل وهو الخوف من السلطة " الذين أبدلوا حق الله بالباطل واتقوا المخلوق وعبدوه دون الخالق "

سبب آخر لعدم الوضوح وجود أشخاص مندسين في الجماعة المسيحية تبغى البلبلة والشقاق كما ذكر ذلك القديس بولص في عدد من رسائله ووجود المتكسبين بالدين وتضارب الآراء بين الجماعات المسيحية نفسها وحتى هذا اليوم يوجد انقسامات عميقة بين الطوائف المسيحية ، كل طائفة تدعي أنها الطائفة التي تمثل المسيحية الحقة ولا تعترف بالطوائف الأخرى بل إن هناك حروبا ومذابح فظيعة حدثت في التاريخ بين مختلف الطوائف وباسم المسيح وباسم الإنجيل كانت تلك المذابح . وكل هذا حصل بسبب

المندسين في صفوف المسيحيين أو من المجتهدين والمفسرين للنصوص والشراح ، وسببٌ ثالث هو المترجمون الذين ترجموا حسب علمهم أو حسب أهوائهم ولذلك تعاد صياغة الأناجيل كل مدة وتستبدل كلمة بأخرى وجملة بثانية ، وعليه يختلف فهم الأناجيل حسب ترجمته وحتى اللغة الأصلية التي كتبت بها الأناجيل غير معروفة ، فمنهم من يقول كتبت الأناجيل بالآرامية ومنهم من يقول كتبت بالعبرية ومنهم من يقول كتبت باليونانية ، إذ لا يوجد الآن ولا منذ عشرين قرنا إنجيل منسوب إلى صاحبه بشكل موثوق بل أقدم الأناجيل المعروفة الآن مكتوب بعد سنة / ٤٠٠ / بعد الميلاد وتدعى بالكودكس السينيائي لأنه وجد في دير القديسة كاترينا في سيناء ، ويحوي أربعة عشر فصلا من إنجيل يوحنا مكتوبا باللغة اليونانية ولا أحد يعرف مدى مطابقة هذه النسخة السينيائية للأناجيل التي بين أيدينا غير قليل من الناس الذين يعرفون اللغة اليونانية القديمة ولهم اهتمام بالموضوع ودخلوا المتحف البريطاني وسمح لهم بمشاهدة ذلك الكودكس .

رغم كل ما ذكرناه يبقى الإنجيل كتاب هداية لمن أراد أن يهتدي وفي أمثلة المسيح ونصائحه عظات وعبر تهذب الإنسان وتحثه على عمل الخير ومحبة أخيه الإنسان ومساعدته دون مقابل سوى طلب الثواب من الله تعالى ، ويستفيد الإنسان من الإنجيل إذا قرأه بعقله باستيعاب مستبعدا ما يشعر بأنه من شروحات الناسخين وملاحظاتهم ففي إنجيل لوقا الفصل السادس عشر نقرأ " **إن أبناء هذه الدنيا أكثر فطنة من أشباههم أبناء النور** " والرواية عن المسيح كما وردت في الأناجيل بجملتها تمثل رواية محزنة لا عبرة فيها ولا حكمة وليس فيها بشارة بأي شيء جميل إذا تجاهلنا مجيء الآتي باسم الرب والذي سيحمل الإنجيل الأبدي الفارس راكب الحصان الأبيض وتتبعه جيوش السماء والذي اسمه محمد لذلك قال القديس بولص في رسالته إلى أهل كورنتس الفصل الأول

"**لأن اليهود يسألون الآيات واليونانيين يبتغون الحكمة ، أما نحن فنحكي قصة المسيح المصلوب شكا لليهود وجهالة للأمم** ". بدأ المسيح دعوته بتعميد الناس في عين نون ، واعترض بعض التلاميذ عند يوحنا هل يحق للمسيح تعميد الناس بالماء ؟ ومن أعطاه تلك

السلطة ومن كلفة تلك المهمة ؟ لقد قلت يا يوحنا إن الذي سيأتي بعدك سوف يعمد الناس بالروح القدس وبالنار فها هو ذا المسيح يعمد الناس بالماء كما تفعل أنت ، فهل يوجد آخر ؟ أجاب يوحنا لست المسيح ولكن دعوتي ودعوته واحدة فكلانا ينادي باقتراب ملكوت السماوات ولكل قضية يلزم شاهدان أنا والمسيح شاهدان للعريس الذي سيأخذ العروس وعندما نرى العروس مزينة لعريسها نهتف ونهلك ونكبر ، فالعروس هي الكعبة التي ذكرها يوحنا في رؤياه الفصل التاسع عشر **" هللويا ، هللوا وكبروا وسبحوا واحمدوا الله لأن الرب الإله القدير هو الملك ، ولنفرح ولنمجد الله فقد حان عرس محمد وعروسه الكعبة قد تزينت وهي تلبس كتانا براقا خالصا وقال لي الملاك اكتب طوبى للمدعوين إلى وليمة عرس محمد ، وقال لي هذا الكلام كلام الله الحق ، فارتميت عند قدميه لأسجد له فقال لي إياك أن تفعل إني عبد مثلك ومثل اخوتك الذين عندهم شهادة المسيح فلله اسجد لأن شهادة المسيح هي روح النبوة "**

في هذه الفقرات يتحدث القديس يوحنا عن الولادة الثانية عند التعميد، ويوحنا المعمدان يتحدث عن الولادة الثانية عند زيارة الكعبة ، فان جميع الطقوس سوف تتغير وذلك بعد أن يرجع محمد رسول الله من رحلة المعراج ويشهد بما رأى وسمع وهو الذي سيبدأ كلامه بسم الله الرحمن الرحيم ، ومحمد لا يأتي بشيء من عنده بل وهبه الله كل التعاليم التي ترقي الروح وأهم تلك التعاليم هي الصلاة التي تعرج بروح المؤمن إلى السماء وعندما جاء التلاميذ يسألون يوحنا أأنت النبي اليا، قال لست هو بل رسول قدامه أما المسيح ففي ذلك الوقت كان يعمد الناس في اليهودية ويبشر بمحمد قائلا **" توبوا إلى الله فقد اقترب ملكوت السماوات"**

هناك أديان أرضية فرضها الملوك أو المصلحون الاجتماعيون والمفكرون ، تلك الأديان الأرضية تخدم طبقة معينة من المجتمع وقد تلائم عصرا معينا ، وقد تبعث نهضة في فترة معينة ولكن ما هو أرضي تنقصه الديمومة لأن الحياة متغيرة ومتطورة وفكر الإنسان ابن عصره فهو محدود بزمان ومكان ، أما الأنبياء فتعاليمهم من خالق الإنسان لذلك فهي

مستمرة ودائمة وخاصة الدين السماوي الذي تختتم به الأديان السماوية ، الأساس الذي بنيت عليه الأديان السماوية هو التوحيد ثم النبي الآتي إلى العالم وقد رمز القديس يوحنا لمحمد باسم الابن الوحيد وأحيانا بالابن فقط وأحيانا بابن البشر ، أما لماذا كان محمد هو الابن الوحيد فذلك لأن لإبراهيم ابنين أحدهما إسماعيل وهو البكر وله ضعف الإرث المادي والمعنوي ، والآخر اسحق ، ومن نسل اسحق جاء بنو إسرائيل وعدد أنبيائهم كثير جدا أما من فرع إسماعيل فلم يكن هناك سوى نبي وحيد هو محمد ، لذلك كان لقب محمد عند القديس يوحنا الابن الوحيد ، وقد جعل الله في يد محمد كل شيء بينما يتساءل القديس بولص في رسالته إلى العبرانيين الفصل الثاني فبعد أن يقول لقد جعل الله كل شيء مخضعا للمسيح يتراجع ليقول " **إلا أننا الآن لسنا نرى بعد كل شيء مخضعا له** " فالذي يقرأ الأناجيل يرى في المسيح إنسانا مشردا ملاحقا من السلطات الرومانية ومن أحبار اليهود ، وهو دائما حريص على التخفي والهرب وفي نهاية المطاف نراه يجثو للصلاة الحارة ويطلب من الله أن يصرف عنه كأس الموت ولكن الله لا يستجيب لتوسلاته الحارة ويذيقه الموت على الصليب بين لصين ولتحل عليه اللعنة المكتوبة في الناموس " **ملعون كل من علق على خشبة الصليب**" فما الذي خضع للمسيح حسب رواية الأناجيل ؟ إن الموعود بأن يخضع له كل شيء هو محمد الذي جاء ذكره في نبوءة يعقوب الفصل التاسع والأربعين من سفر التكوين حيث يتنبأ بمستقبل أبنائه وعندما يصل إلى يهوذا يقول فيه :

" يهوذا شبل أسد ، جثم وربض كأسد ولبوة فمن ذا يزيحه عن مكانه ؟ لا يزول صولجان الملك من أبناء يهوذا وبيدهم التشريع وسن القوانين حتى يأتي شيلو وتطيعه الشعوب "

وشيلو أي (الذي له كل شيء) سوف يأتي ليأخذ الملك والتشريع من أبناء يهوذا ، وهو الذي سيأتي بالشريعة النهائية وسيكون له كل شيء ، وستطيعه الشعوب والأمم وتدخل في دينه وتتخذ من شريعته دستورا لحياتها . جميع الأنبياء جاؤوا قبل محمد وكلهم بشروا به وهذه البشارات موجودة في العهد الجديد وفي أعمال الرسل وقد تكون هذه البشارات واضحة صريحة وأحيانا مبهمة وغامضة ولكن التحليل المنصف لتلك النصوص توضح

تلك البشارات وقد طلب جميع الأنبياء من أتباعهم إطاعة محمد والإيمان به فكل من يؤمن بمحمد ويحبه ولو قبل مجيئه فان له الحياة الأبدية ، ومن ينكر محمدا فان غضب الله عليه ولعنته وله العذاب الأبدي . إن محبة محمد أو إنكاره لا تزيده ولا تنقصه أو تضره ، ولكن المؤمن بمحمد والمحب له هو المستفيد في الدنيا قبل الآخرة ، وأما المنكر له فهو سيئ الحظ المنكود الذي لاحظ له في الآخرة.

٥_٣ القنبلة الموقوتة ٣٢ - ٣٦

"يشهد بما رأى وسمع وما من أحد يقبل شهادته . من قبل شهادته أثبت أن الله حق . فان الذي أرسله الله يتكلم بكلام الله ، ذلك بأن الله يهب الروح بغير حساب . إن الآب يحب الابن فجعل كل شيء في يده . من آمن بالابن فله الحياة الأبدية ومن لم يؤمن بالابن لا ير الحياة بل يحل عليه غضب الله "

بعد مضي عشر سنوات من الدعوة إلى الله التف حول محمد عدد من المؤمنين لاقوا العذاب والاضطهاد بسبب إيمانهم ، كانوا صامدين صابرين حتى جاءت اللحظة التي كان فيها محمد صلى الله عليه وسلم أضعف ما يكون ذلك أن عمه أبو طالب ناصره وحاميه من أذى قريش توفي ، وفي نفس السنة توفيت خديجة زوجة محمد ، ففقد محمد بذلك ناصره الخارجي ومخفف آلامه الداخلي ،بقي وحده بلا مال أو ناصر أو مساعد في تلك السنة الحزينة استدعى محمد إلى السماء ليمثل أمام الله ويتشرف بمقابلته وعاد محمد صلى الله عليه وسلم إلى الأرض من رحلته السماوية ليشهد بما رأى وسمع ، عاد محمد من السماء وبيده راية النصر والوعد من الله بأن الله سينصر هذا الدين لينتشر ويعم الكرة الأرضية ، ولكن عددا كبيرا ممن لم يكتمل الإيمان في قلوبهم لم يقبلوا شهادة محمد ولم يصدقوه وهو الصادق الأمين ذلك أن أحدا من الناس لم يقل مثل قوله ، ومن يتجرأ على القول بأنه صعد إلى السماء إلا من كان صادقا وواثقا من نفسه ، كان قول محمد بأنه صعد إلى السماء وعاد منها مثل قنبلة موقوتة انفجرت في وجه أصحابه ففرقتهم عنه ، هناك قول في الإنجيل بأن المسيح قد صعد إلى السماء ولكن أحدا لم يقل أنه قد عاد منها ، أما محمد صلى الله عليه

وسلم فقد قال صعدت ونزلت وبيدي راية النصر على العالم ، وعندما سأله أهل مكة ماذا رأيت في معراجك قال بلهجة الواثق من نفسه رأيت جميع الأنبياء وصليت فيهم إماماً واعترفوا بي رئيساً لهم كما صرح بذلك المسيح قائلا لن أخاطبكم بعد اليوم لأن سيد هذا العالم آت يوحنا ١٤ / ٣٠ وفي هذه الأيام وبواسطة المركبات الفضائية صعد الإنسان إلى السماء ووطئ بقدمه على القمر ، فماذا وجد ؟ لقد وجد الإنسان ومن الفضاء الخارجي بديع صنع الله في هذا الكون وأن هذا الكون الرحب الواسع يخضع لقوانين وله منظم واحد يديره ويرعاه ، وان ما يجهله الإنسان عن هذا الكون أكثر بكثير مما يعرفه عنه ، وأما تلك السماء التي صعد إليها محمد فهي مختلفة عن تلك التي صعد إليها رواد الفضاء ، تكلم المسيح عن النور وهو شيء غير الضوء وسيتحدث عن الماء الحي وهو غير الماء الذي نشربه انه لحياة الروح وليس لحياة الجسد . صعد محمد إلى السماء حيث أرواح المؤمنين حيث الجنة وحيث النار ، ورأى أهل الجنة يتنعمون ورأى أهل النار يعذبون ، وفي حديث مشابه للمسيح نقرأ في إنجيل لوقا الفصل السادس عشر القصة التالية " **كان رجل غني يلبس الثياب الفاخرة ويتنعم كل يوم وكان رجل مسكين اسمه لعازر منطرحا عند باب بيته قد غطت جسمه القروح ، وكان يشتهي أن يشبع من فتات مائدة الغني وان الكلاب نفسها كانت تأتي لتلحس قروحه ، ومات المسكين فحملته الملائكة إلى حضن ابراهيم ، ثم مات الغني ودفن فرفع عينيه وهو في الجحيم يقاسي العذاب (ليس الغنى أو الفقر هو سبب الدخول إلى الجنة أو النار وإنما الإيمان والأعمال ولم تذكر القصة أعمال الرجلين ولكن المفهوم أن الغني كان شريرا فاسدا والفقير المسكين كان مؤمنا صالحا)**

فرأى ابراهيم عن بعد والعازر في أحضانه فنادى : ارحمني يا أبت ابراهيم أرسل عازر ليبل طرف إصبعه في الماء ويبرد لساني فإني أعاني أشد العذاب في هذا الجحيم . فقال ابراهيم يا بني تذكر انك نلت خيراتك في حياتك ونال عازر بلاياه. أما اليوم فقد نال الجائزة وأنت نلت العذاب ، ومع ذلك فقد أقيمت بيننا وبينكم هوة عميقة حتى أن الذين يريدون الاجتياز من هنا إليكم لا يستطيعون ولا الذين هناك يستطيعون الاجتياز إلينا ،

فقال أسألك يا أبت أن ترسل عازر إلى بيت أبي لأن لي خمسة اخوة فلينذرهم مخافة أن يصيروا هم أيضا إلى الجحيم ، فقال ابراهيم عندهم كتاب موسى والأنبياء فليستمعوا إليهم فقال لا يا أبت ابراهيم ولكن إذا مضى إليهم واحد من الأموات يتوبون ، فقال له إذا لم يستمعوا إلى موسى والأنبياء ، لا يقتنعوا ولو قام واحد من الأموات " وان مصير كل من لم يستمع إلى بشارة موسى وعيسى بمحمد فسيكون مصيره إلى ما صار إليه الغني ذو الإيمان الضعيف والأعمال الشريرة.

الفصل الرا بع

مكة المكرمة بدلاً من القدس

١ _ ٤ المسيح نبي لليهود فقط ١ - ٦

" ولما علم المسيح أن الفريسيين سمعوا أنه اتخذ من التلاميذ وعمد أكثر مما اتخذ يوحنا وعمد ترك اليهودية ورجع إلى الجليل .وكان عليه أن يمر بالسامرة. فوصل إلى مدينة في السامرة يقال لها سيخارة ، بالقرب من الأرض التي أعطاها يعقوب لأبنه يوسف وفيها بئر يعقوب .وكان المسيح قد تعب من المسير.فجلس دون تكلف على حافة البئر وكانت الساعة تقارب الظهر"

كانت دعوة المسيح وعمله النبوي هو تهيئة اليهود للإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لذلك كان يقول توبوا فقد اقترب ملكوت السماوات ، وبدأ بتعميد اليهود كنقطة بداية لحياة جديدة حيث اعتبر أن مياه التعميد تطهير للإنسان من الذنوب ، ولما كثر التائبون على يد المسيح أمر تلاميذه بالتعميد أيضا مما أثار الفريسيين ضده مع أن أفكار المسيح وتعاليمه حول القيامة تلتقي مع أفكار الفريسيين ولكنهم نقموا عليه لأنه أخذ مكانهم في قلوب الشعب وقلل من شأنهم وبين زيف تقواهم وأخذ تلاميذ المسيح يحلون محلهم ، لذلك تآمروا عليه فترك اليهودية اتقاء لشرهم ومضى نحو الجليل حيث العديد من الأنصار والمحبين الذين يدفعون عنه شر أعدائه من اليهود ، وكان عليه أن يمر بالسامرة وهي مقاطعة بين الجليل واليهودية، وسكانها لا يعترفون بالتوراة العبرية ، وكانوا قد انفصلوا عن اليهود واتخذوا لأنفسهم معابد خاصة ، وكانوا في نظر اليهود من النجسين الذين لا يجوز الأكل معهم أو طلب الطعام والماء منهم وقد حذر المسيح تلاميذه من دعوة كل من ليس من اليهود لأن اليهود في عصر المسيح كانوا مؤهلين لفهم دعوة التوحيد حيث أن الشعوب الأخرى جعلت لله شركاء وأبناء وبنات وهذا ما يرفضه المسيح تماما ولا يريد لدعوته التلوث بتراث الشعوب الأخرى وتقاليدهم لذلك شدد على هذا الموضوع كثيرا وأكد عليه كثيرا

وفي عدة مناسبات فقال " **لا تسلكوا طريقا إلى الوثنيين ولا تدخلوا مدينة للسامريين بل اذهبوا نحو الخراف الضالة من آل إسرائيل أعلنوا في الطريق توبوا فقد اقترب ملكوت السماوات** "متى ١٠ / ٥ - ٦ . وفي مناسبة أخرى قال " **لا تعطوا الكلاب ما هو مقدس ولا تلقوا لؤلؤكم إلى الخنازير لئلا تدوسها بأرجلها ، ثم ترتد إليكم فتمزقكم**" متى ٧ / ٦ . لقد عبر المسيح عن عملاء السلطة الرومانية بالكلاب لأن الكلب وفي ومخلص لسيده دون تمييز هل هو من أهل الخير أم من أهل الشر ، هل هو من أهل الحق أم هو من أهل الباطل ، أما الخنازير فهو تعبير عن الوثنيين الذين لا يعرفون الطهارة والعفة وأيضا المكتسبون لأخلاق وعادات الخنازير المستبيحون أكل لحمه على خلاف اليهود الذين حرموا على أنفسهم أكله . وعندما جاءت مرأة كنعانية تطلب من المسيح شفاء ابنتها لم يستجب لطلبها ،وبعد توسل تلاميذه ورجائهم له للرد عليها قال " **لم أرسل إلا إلى الخراف الضالة من آل إسرائيل**" متى ١٥ / ٢١ _ ٢٤ .إذا المسيح رسول أرسله الله تعالى إلى بني إسرائيل فقط ولا يستطيع التصرف إلا كما يأمره الله تعالى ومن غير المسموح له بدعوة الشعوب الأخرى إلى الايمان ،وقد حدد المسيح مهمته بكل وضوح وهي أنه رسول لبني إسرائيل فقط وليس لكل الشعوب والأمم، والأكثر من ذلك فانه قد بين تخوفه من دخول غير اليهود في دعوته حتى لا يشوهوها أو يحرفوها أو يخلطوها مع معتقداتهم السابقة فيسيئوا إليه والى تعاليمه ويشوهوا فكرة التوحيد لله تعالى وقد تقيد القديس بطرس بتعاليم المسيح وبعد وفاته رفض أن يدعو غير اليهود إلى تعاليم المسيح والى بشراه بمحمد باستثناء شخص واحد اسمه كرنيليوس قصته مذكورة في الفصل العاشر من كتاب أعمال الرسل .لقد سجد كرنيليوس للقديس بطرس فقال له منكرا عمله مفهما إياه أن السجود لا يجوز لغير الله تعالى " **قم فإنما أنا بشر مثلك** "أعمال ١٠ / ٢٦. وهكذا فان تخوف المسيح من دعوة الأمم الأخرى كان في محله فمن الصعب تغيير عادات الشعوب وتقاليدها ونظرتها لأمور معينة ،ولم يسمع أحد أو يقرأ في الكتب أن أحدا من التلاميذ سجد للمسيح لأنهم رأوه بشرا مثلهم يأكل مما يأكلون ويشرب مما يشربون وكان تلاميذ

المسيح كباقي اليهود لا يسجدون لغير الله تعالى وعندما وصل المسيح إلى إحدى المدن السامرية أحس بالتعب لأنه بشر كباقي البشر يتعب ويجوع ويعطش ويحتاج إلى الراحة والى الطعام والشراب فجلس دون تكلف على حافة أحد الآبار وكان الوقت ظهرا.

والإنجيل يقرر أن المسيح كان كباقي البشر يتعب ويجوع وأخيرا يموت . وفي إحدى المناسبات طلب من المسيح أن يعرف عن نفسه فقال **" أنا المسيح عيسى ابن مريم من نسل ابراهيم بشر مائت ويخاف الله وأطلب أن لا يعطى المجد والإكرام إلا لله "**

برنابا ٩٦ / ٢ « **لذلك أقول لكم أيها الاخوة أنني أنا الذي هو تراب وطين يسير على الأرض أقول لكم جاهدوا أنفسكم واعرفوا خطاياكم وتوبوا إلى ربكم** " برنابا ١٢٨ / ١

٢_٤ الماء الحي ٧ - ١٨

" فجاءت امرأة من السامرة تستقي . فقال لها المسيح: اسقيني وكان التلاميذ قد مضوا إلى المدينة ليشتروا طعاما .فقالت له المرأة السامرية : كيف تسألني أن أسقيك وأنت يهودي وأنا امرأة سامرية؟ لأن اليهود لا يخالطون السامريين أجابها المسيح : لو كنت تعرفين عطاء الله ومن هو الذي يقول لك اسقيني لسألته أنت فأعطاك ماء حيا .قالت له المرأة : يا رب لا دلو عندك والبئر عميقة ، فمن أين لك الماء الحي؟ هل أنت أعظم من أبينا يعقوب الذي أعطانا البئر وشرب منها هو وبنوه وماشيته؟ «أجابها المسيح :كل من يشرب من هذا الماء يعطش ثانية وأما الذي يشرب من الماء الذي أعطيه أنا إياه فلن يعطش أبدا بل الماء الذي أعطيه إياه يصير فيه عين ماء يتفجر حياة أبدية . قالت له المرأة يا رب أعطني هذا الماء لكي لا أعطش فأعود إلى الاستقاء من هنا . قال لها :اذهبي فادعي زوجك ، وارجعي إلى هاهنا .أجابت المرأة : ليس لي زوج .فقال لها المسيح : أصبت إذ قلت ليس لي زوج .فقد كان لك خمسة أزواج ، والذي عندك الآن ليس بزوجك ، لقد صدقت في ذلك ".

لقد كان اليهود يعتبرون السامريين شيئا نجسا ولا يخالطونهم ويتكبرون عليهم ويصفونهم بالكفر ، والمرأة تريد أن تقول للمسيح الذي عرفته يهوديا من الأحبار من شكل ثيابه التي

يرتديها ومن لهجة كلامه . أيها اليهودي المتكبر علينا عندما عطشت واحتجت للماء جئت تطلبه بكل تواضع وكأنك صديق عزيز . وفهم المسيح ما تعنيه بكلامها وما تفكر به فقال لها لو عرفت مع من تتحدثين لطلبت منه ماء الحياة . قالت المرأة : سيدي لا يوجد عندك دلو والبئر عميقة فمن أين لك الماء الحي ؟ أجاب المسيح : كل من يشرب من ماء البئر يعطش ثانية وأما من يشرب من ماء الحياة الذي أعطيه أنا فلا يعطش أبدا . وكان المسيح يتحدث مع المرأة بجدية تامة ولم تشك أبدا أنه يملك ذلك الماء فقالت أعطني يا سيدي من ذلك الماء حتى لا أعطش أبدا . قال المسيح اذهبي فادعي زوجك لينال هذا الماء معك. قالت ليس لي زوج . فقال لها المسيح صدقت ، لقد كان لك خمسة أزواج والرجل الذي تعاشرينه الآن ليس بزوجك ، ودهشت المرأة من قول المسيح وكيف عرف أسرار حياتها ، وهذه أول مرة يقابلها ولم يكن يعرفها سابقا ، ولم يخطر في بال هذه المرأة أن الذي يحدثها هو اله أو ابن اله فالسامريون فرقة من اليهود يؤمنون باله واحد لا شريك له وليس له زوجة أو أولاد لذلك بادرت بالقول سيدي أرى أنك نبي.

٣_٤ مكـــة المكرمـــة ١٩ - ٢١

" قالت المرأة : يا رب أرى أنك نبي تعبد آباؤنا في هذا الجبل وأنتم تقولون إن المكان الذي فيه يجب التعبد هو في أورشليم. قال لها المسيح : صدقيني أيتها المرأة تأتي ساعة فيها تعبدون الآب لا في هذا الجبل ولا في أورشليم"

كان السامريون في تشكك من المكان الذي عليهم أن يتوجهوا إليه في عبادتهم لذلك اغتنمت المرأة الفرصة وما دام الذي أمامها نبي فلتسأله فبالتأكيد عنده الجواب الصحيح. سيدي إلى أين يجب التوجه بالعبادة ، إلى هذا الجبل أم هناك في مدينة القدس ؟ أجاب المسيح ملمحا إلى دين جديد ومدينة مقدسة جديدة ، ستأتي ساعة تعبدون فيها الله لا في هذا الجبل ولا في أورشليم بل في مكة .وبعد مائة عام جاء القديس يوحنا ليؤكد ما قاله المسيح وذلك في رؤياه الفصلين ٢١ _ ٢٢ **" ورأيت سماء جديدة وأرضا جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى قد زالتا ، وللبحر لم يبق له وجود ، ورأيت المدينة المقدسة مكة**

المكرمة ، أورشليم الجديدة مدينة السلام نازلة من السماء من عند الله مهيأة مثل عروس مزينة لعريسها وسمعت صوتا جهيرا من العرش يقول : هذا هو بيت الله مع الناس فسيسكن معهم وهم سيكونون شعوبه ، وسيكون الله معهم ... وجاء أحد الملائكة السبعة فخاطبني قائلا تعال أرك العروس المهيأة لعبد الله. فحملني بالروح إلى جبل عظيم عال وأراني المدينة المقدسة ، أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله وعليها مجد الله ... وكان مع الذي يخاطبني قصبة من ذهب / طولها ١١٥ سم / ليقيس المدينة والمدينة مربعة طولها وعرضها وارتفاعها سواء . ولم أرى فيها هيكلا لأن الرب القدير هو هيكلها ، وكذلك رسول الله ، والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئانها لأن مجد الله أضاءها وسراجها هو رسول الله . وستمشي الأمم في نورها وملوك الأرض سيحملون إليها مجدهم . أبوابها لن تقفل في أيامها لأنه لن يكون ليل هناك وسيحملون إليها مجد الأمم وشرفها . ولن يدخلها شيء نجس ولا فاعل قبيحة ولا كذب . بل الذين كتبوا في سفر الحياة من أمة محمد رسول الله . وسيكون اسمه على جباههم من أثر السجود ولن يكون ليل وجهل بعد الآن فلن يحتاجوا إلى نور سراج ولا ضياء شمس لأن الرب الإله سيضيء لهم وسيملكون أبد الدهور ، وقال لي هذا الكلام صدق وحق ، والرب الإله اله أرواح الأنبياء أرسل ملاكه ليرى عباده ما لا بد من حدوثه وشيكا ، ها أنا ذا آت على عجل ومعي جزائي الذي أجزي به كل واحد على قدر عمله. طوبى للذين يغسلون حللهم ويتطهرون لينالوا السلطان على شجرة الحياة ويدخلوا المدينة المقدسة من الأبواب ، وليخسأ الكلاب والسحرة والزناة والقتلة ، عبدة الأصنام وكل من أحب الكذب وافتراه . "

٤_٤ محمد رسول الله وأصحابه ٢٢ ـ ٢٤

" أنتم تعبدون ما لا تعلمون ونحن نعبد ما نعلم لأن الخلاص يأتي من اليهود ولكن تأتي ساعة فيها العباد الصادقون يعبدون الآب بالروح والحق فمثل أولئك العباد يريد الآب. إن الله روح فعلى العباد أن يعبدوه بالروح والحق " ثم تابع المسيح كلامه قائلا أنتم

تعبدون ما تجهلون ونحن نعبد ما نعلم لأن الخلاص آت من الجنوب وليس من اليهود .فجميع أعمال اليهود شريرة سيأتي محمد من الجنوب من فاران كما أنبأ بذلك جميع الأنبياء ومنهم النبي حبقوق الذي كتب في الفصل الثالث من نبوءته **" يأتي وحي الله من الجنوب ، والقدوس من فاران ، غطى جلاله السماوات وامتلأت الأرض من تسبيحه ، بهاؤه يكون كالنور والخير يجري على يديه "**.سيأتي الخلاص على يد محمد وأتباعه عباد الله الصادقين الذين يعبدون الله بالروح والحق وليس بالجسد والتمتمات الفارغة الجوفاء .قالت المرأة أنا أعلم أن المسيا آت ومتى جاء أنبأنا بكل شيء ، والمرأة كباقي الناس في حالة انتظار وترقب يريدون نبيا يخبرهم الحقيقة ويبين لهم الصحيح، والمسيح يوافق المرأة على كلامها ويبشر بالنبي المنتظر الذي سيحل المشكلة الدينية في العالم ويأتي بالرسالة الأخيرة العامة الشاملة لذلك قال المسيح لتلاميذه :ولكن محمدا المؤيد من الله ابن هاجر ، قدوس الله سوف يرسله الله الذي يؤوب إليه كل شيء ويرجع إليه كل شيء فيعلمكم جميع الأشياء ، ويذكركم جميع ما قلته لكم .ومحمد المخلص المنتظر لن يكون مرسلا إلى تلاميذ المسيح فقط بل هو رسول لكل العالم ولكل الأجيال لذلك قالت المرأة ومتى جاء محمد أنبأنا بكل شيء وأنهى حالة الضياع التي نعيش فيها.

٥_٤ هموم المسيح ٢٧ - ٥٤

" ووصل عندئذ تلاميذه ، فعجبوا من أنه يكلم المرأة، ولكن لم يقل أحد منهم : ماذا تريد ؟ أو لماذا تكلمها ؟ فتركت المرأة جرتها ، وذهبت إلى المدينة فقالت للناس : هلموا فانظروا رجلا قال لي كل ما فعلت . أتراه المسيح ؟ فخرجوا من المدينة وساروا إليه . وكان تلاميذه خلال ذلك يقولون له ملحين رابي كل . فقالَ لهم : لي طعام آكله أنتم لا تعرفونه. فأخذ التلاميذ يتساءلون : هل جاءه أحد بما يؤكل ؟ قال لهم المسيح : طعامي أن أعمل بمشيئة الذي أرسلني وأن أتم عمله . أما تقولون أنتم :هي أربعة أشهر ويأتي وقت الحصاد ؟ وأني أقول لكم : ارفعوا عيونكم وانظروا إلى الحقول ، فقد ابيضت للحصاد . هو ذا الحاصد يأخذ أجرته ، فيجمع الثمر للحياة الأبدية فيفرح الزارع

والحاصد معا وبذلك يصدق المثل القائل :الواحد يزرع والآخر يحصد . إني أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه . فغيركم تعبوا وأنتم أخذتم ما تعبوا فيه . فآمن به عدد كثير من سامريي تلك المدينة عن كلام المرأة التي كانت تشهد فتقول :انه قال لي كل ما فعلت . فلما وصل إليه السامريون سألوه أن يقيم عندهم، فأقام هناك يومين . فآمن منهم عدد أكبر كثيرا عن كلامه ، وقالوا للمرأة : لا نؤمن الآن عن قولك ، فقد سمعناه نحن وعلمنا أنه مخلص العالم حقا .وبعد انقضاء اليومين مضى من هناك إلى الجليل . وكان المسيح نفسه قد أعلن أن لا يكرم نبي في وطنه .فلما وصل إلى الجليل ، رحب به الجليليون ، وكانوا قد شاهدوا جميع ما صنع في أورشليم مدة العيد ، لأنهم هم أيضا ذهبوا للعيد. ورجع إلى قانا الجليل ، حيث جعل الماء خمرا .وكان هناك عامل للملك له ابن مريض في كفر ناحوم .فلما سمع أن المسيح جاء من اليهودية إلى الجليل، ذهب إليه وسأله أن ينزل فيبرئ ابنه وقد أشرف على الموت ، فقال له المسيح :إذا لم تروا الآيات والأعاجيب لا تؤمنون ؟ فقال له عامل الملك : يا رب ، انزل قبل أن يموت ولدي . فقال له المسيح :اذهب ، إن ابنك حي . فآمن الرجل بالكلمة التي قالها المسيح وذهب . وبينما هو نازل تلقاه خدمه فقالوا له إن ولده حي . فاستخبرهم عن الساعة التي فيها تعافى فقالوا له : أمس في الساعة الواحدة بعد الظهر فارقته الحمى. فعلم الأب أنها الساعة التي قال له فيها المسيح : إن ابنك حي . فآمن هو وأهل بيته جميعا . تلك ثانية آيات المسيح ، أتى بها بعد رجوعه من اليهودية إلى الجليل."

لقد أهاجت هذه المرأة في نفس المسيح مشاعر عديدة ، فكيف يعيش هؤلاء الناس ؟ وكم هو بائس ذلك المجتمع وكيف يكون للمرأة خمسة أزواج ورجل سادس يعيش معها أليس هذا دليلا على انحطاط المجتمع وانحلال الأسرة وفقد الأخلاق والمثاليات وقد شبه المسيح هذا المجتمع بمجتمع الكلاب فقال للمرأة التي طلبت طرد الروح النجس من ابنتها : لا يحسن أن يؤخذ خبز البنين فيلقى إلى جراء الكلاب .وحدث المسيح نفسه قائلا متى تأتي يا رسول الله لتزرع الاستقرار في الأسرة والمجتمع وفي كل الأمم والشعوب المشتاقة إليك

،ومتى يأتي اليوم الذي تنتقل فيه العبادة من مدينة أورشليم القدس إلى حرم الله المقدس في مكة حيث عباد الله الصالحون ، كم أود أن أكون هناك ، وكم تشتاق نفسي إلى ذلك المكان.

وردد المسيح نشيد داود في المزمور الرابع والثمانين" **يا رب كم أحب معبدك الذي بناه ابراهيم ، يا رب العالمين كم أود أن أكون هناك تشتاق روحي وتذوب نفسي حنينا إلى بيت الله العتيق ويرنم قلبي ويهتز جسمي فرحا بالإله الحي ، العصفور وجد له مأوى واليمامة وجدت لنفسها عشا تضع فيه أفراخها قرب معبدك الأول ، حيث لا يعتدي الإنسان على أخيه الإنسان ولا يعتدي على الحيوان أيضا . يا الهي طوبى لسكان بيتك فانهم لا يكفون عن تسبيحك ، طوبى للذين بك عزتهم ، ويعرجون إليك بقلوبهم وأرواحهم ، كم هم سعداء أولئك الذين يستمدون قوتهم منك ، أولئك المشتاقون للحج إلى جبال فاران (مكة) ووادي بكة ، الجاف ، حيث يغمرهم الرب ببركاته ، ويشربون من نبع زمزم ، يا اله يعقوب استمع إلى صلاتي وبارك سيد الأنبياء الذي نحن في بلده المختار الذي اصطفيته ، إن صلاة واحدة في بيتك الحرام تعادل ألف صلاة في مكان آخر ، أتمنى الوقوف دائما عند عتبة بيت الهي فذلك خير لي من العيش في خيام المنافقين. الإله حامينا وحافظنا يهب النعمة والمجد لمن يشاء ولا يمنع الخير ولا يرد طلب الصالحين ، يا الهي كم هم سعداء أولئك المتوكلون عليك** ". لقد أنشد داود هذا النشيد بعد زيارته لفاران مكة المكرمة بلد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحيث سكن إسماعيل وأمه هاجر . وتشكك التلاميذ لماذا لم يأكل المسيح ، هل أتاه أحد آخر بالطعام ؟ **فقال** المسيح طعامي أن أعمل بمشيئة الذي أرسلني ، فأنا رسول وعلى الرسول تبليغ الرسالة وعندما أشعر بأني أقوم بواجبي فان هذا يغنيني عن الأكل والشرب ، ثم ضرب لهم مثلا فقال :أما تقولون أن الحصاد سيكون بعد أربعة أشهر ، وأنا أقول لكم إن يوم الحصاد قريب وها هي الحقول قد ابيضت تبشر بموسم جيد (ملمحا إلى الجمع الغفير الذي جاء من السامرة ليراه) أنتم تزرعون ومحمد وأصحابه يحصدون وعندها يفرح الزارع والحاصد فأنتم مشاركون لأمة محمد في أعمالهم أنتم تبذرون البذور الصالحة وهم يحصدون ما

زرعتم فطوبى لكم ولهم ، إن عملهم إتمام لعملكم ، الناس في ترقب وانتظار ودعوة الإيمان التي تقومون بغرسها في عقول وقلوب الناس سوف تثمر ولن يذهب جهدكم سدى ، فالحصاد الأخير آت وقريب ، ازرعوا الأمل والبشرى وهيئوا الناس لاستقبال دولة الإيمان التي ستعم العالم..

قضى المسيح يومين وهو يبشر أهل السامرة ويثبت إيمانهم وهم فرحون بأقوال المسيح وأخيرا أعطاهم علامة يعرفون بها رسول الله ، النبي المنتظر فقال لهم لا كرامة لنبي في وطنه ، ويقصد بها أن محمدا سيلاقي الاضطهاد من قومه حتى يهاجر من مكة إلى المدينة ، لقد قرر أهل مكة قتل محمد. أما المسيح فقد رحب به الجليليون ، هل كان المسيح من سكان الجليل ؟ أم من سكان القدس ؟ عندما وصل المسيح مدينة القدس راكبا على جحش استقبله السكان وقد بسطوا له أرديتهم على الطريق كما يفعلون للأباطرة والقواد وفرشوا له أغصان الزيتون وكان الذين يتبعونه والذين يتقدمونه يهتفون **" تباركت المملكة الآتية "** مرقس ١١ / ١٠. هل كانوا يهتفون لمملكة محمد التي قامت واقعا على الأرض وحكمت أكثر الممالك والدول بشريعة الله لمدة ألف سنة ؟ كان نداؤهم " **تبارك الآتي باسم الرب** " هل كانوا يهتفون لمحمد الذي نزل عليه القرآن وفيه بسم الله الرحمن الرحيم ؟ .

وفي الأناجيل لاقى المسيح الإكرام والترحاب أينما حل وارتحل ، وبين تلاميذه كان معلما ذا شأن عظيم ، وفي الهيكل كانت الجموع تستمع إليه وكذلك في الحقول وعلى شاطئ البحيرة. وأما قصة صلب المسيح فهي متناقضة مع ما جاء في إنجيل متى الفصل الرابع الفقرة الخامسة حيث ذهب الشيطان بالمسيح إلى شرفة الهيكل وقال له إن كنت ابن الله فألق بنفسك إلى الأسفل فانه مكتوب يوصي ملائكته بك فيحملونك على أيديهم لئلا تصدم رجلك بحجر ، فقال له المسيح : مكتوب أيضا لا تجربن الله ربك. فإذا كانت قصة الصلب صحيحة فأين الملائكة التي أوصاها الله بحفظ المسيح ؟ وعندما قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم والله يعصمك من الناس صرف حراسه لثقته بكلام الله وأنه محقق. ان الايمان بالله قضية فكرية و روحية و الايمان الذي ياتي عن طريق المعجزات هو

إيمان هش ومؤقت ولا يؤمن إلا من شاهد المعجزة ، أما من يسمع بها فلا أحد يجبره على تصديق المعجزة ، إنما الإيمان الذي يأتي عن طريق الفكر وعن طريق الشكر لله تعالى فهو إيمان مبني على أساس عقلي وليس على أساس عاطفي أو انبهاري والسحرة يقومون بالمعجزات ولكنهم لا يلاقون الاحترام والتصديق. وعامل الملك الذي أتى للمسيح كان فقط متلهفا على شفاء ابنه ، وعندما أخبره المسيح بأن ابنه حي فرح وأخذ هو والتلاميذ يمجدون المسيح وينشرون الخبر ولكن المسيح لم يحبذ هذا الإيمان المبني على خوارق الطبيعة كان يريد إيمانا ينبع من العقل والقلب لذلك قال المسيح :"**إذا لم تروا الآيات والأعاجيب لا تؤمنون** "أي أن إيمانكم مبني على المعجزات وليس على العقل والمنطق.

وعندما جاء محمد قال : "**إنما أنا بشر مثلكم** "ولم يصنع المعجزات لكي يؤمن الناس به كما يفعل السحرة والحواة ، بل بنى إيمانا يستند إلى العقل والمنطق والى الحجة والبرهان لذلك كان الإيمان بمحمد ثابتا وراسخا في العقول والأذهان ومبنيا على حقائق وليس على الأوهام. إذا تذكرنا لهفة عامل الملك وخوفه على ولده نقول إن الله يحب المسيح أكثر مما كان عامل الملك يحب ابنه . فإذا كان المسيح ابن اله لا يستطيع حمايته أو إنقاذه من يد أعدائه فان هذا الإله ضعيف جدا ولا يستحق العبادة ، ويشبه اله الحرب اليوناني مارس فقد جاء في الياذه هوميروس أن مارس اله الحرب اليوناني نهض من مكانه غاضبا وذلك عندما سمع أن ابنه عسقلاف قد قتل في الحرب وقال لا بل سأذهب الآن إلي السفن لأثأر لمقتل ولدي . ثم طلب من الهول والرعدة إسراج جياده وإعطاءه أسلحته اللامعة عند ذلك نهضت الإلهة أثينا وأوقفته ثم أخذت الخوذة عن رأسه والترس من على كتفه والرمح من يده . وبعد أن أجلسته على كرسيه قالت له ، ماذا فاعل أنت أيها المجنون ؟ هل تريد أن تجلب علينا غضب زيوس ؟ اطرح غيظك جانبا من أجل ابنك فقد صرع من الرجال من هم أشد قوة منه وأكثر بأسا ، وهكذا قتل ابن الإله وعجز والده حتى عن الأخذ بثأره رغم رغبته بذلك .

الإنسان خليفة الله في الأرض

١_٥ شفاء المرضى ١ - ١٨

"وبعد ذلك كان أحد أعياد اليهود فصعد المسيح إلى أورشليم .وفي أورشليم بركة عند باب الغنم يقال لها بالعبرية بيت ذاتا ولها خمسة أروقة، يضطجع فيها جمهور من المرضى بين عميان وعرج وكسحان وكان هناك رجلٌ عليلٌ منذ ثمان وثلاثين سنة. فرآه المسيح مضطجعاً ، فعلم أن له مدة طويلة على هذه الحال. فقال له : أتريد أن تشفى ؟ أجابه العليل :يا رب ، ليس لي من يغطني في البركة عندما يفور الماء .فبينما أنا ذاهب إليها ، ينزل قبلي آخر. فقال له المسيح : قم فاحمل فراشك وامش .فشفي الرجل لوقته ، فحمل فراشه ومشى. وكان ذلك اليوم يوم السبت .فقال اليهود للذي شفي : هذا يوم السبت ، فلا يحل لك أن تحمل فراشك . فأجابهم : إن الذي شفاني قال لي احمل فراشك وامش. فسألوه: من الرجل الذي قال لك احمل فراشك وامش؟ وكان الذي شفي لا يعرف من هو ، لأن المسيح انصرف عن الجمع الذي في المكان ولقيه المسيح بعد ذلك في الهيكل ، فقال له :ها انك قد تعافيت ، فلا تعد إلى الخطيئة ، لئلا تصاب بأسوأ .فذهب الرجل إلى اليهود ، فأخبرهم أن المسيح هو الذي شفاه .فأخذ اليهود يضطهدون المسيح لأنه كان يفعل ذلك يوم السبت .فقال لهم : إن أبي ما يزال يعمل ، وأنا أعمل أيضاً . فاشتد سعي اليهود لقتله ، لأنه لم يقتصر على استباحة حرمة السبت ، بل قال أن الله أبوه ، فساوى نفسه بالله" ..

لم يكن كارل ماركس أول من نادى بأن الحياة مادة فقد سبقه إلى ذلك أجداده من اليهود الصدوقيين .كان الصدوقيون لا يؤمنون بالآخرة ولا يعترفون بالروح والملائكة. الحياة تنتهي بالموت ولا يوجد بعدها حياةٌ أخرى. .جاء المسيح ليبرهن على أن هناك حياة بعد الموت ، وكل إنسانٍ سيلقى جزاء عمله فيصنف في الآخرة حسب إيمانه وعمله الصالح النابع من هذا الإيمان ، وقد سلك المسيح عدة طرق للبرهان على اليوم الآخر وأن الله

يحيي الموتى. أحد تلك البراهين هو شفاء مقعدٍ لمدة ثمانٍ وثلاثين سنة ، وبدلاً من أن يذعن الصدوقيون لحجج المسيح وبراهينه انقلبوا عليه يحاسبونه على زعمهم عن خرق عطلة يوم السبت ، فأجابهم المسيح ليس الشفاء بإذني ولا بعملي بل هو من عند الله والله يشفي المرضى في كل أيام الأسبوع إذ ليس لله عطلة أسبوعية مثل البشر ولو أراد الصدوقيون الإيمان بالروح مع إيمانهم بالقوانين المادية لوجدوا مبرراً لهم في كتاب العهد القديم فلم يكن المسيح أول من شفى الأمراض بواسطة اللمس أو الدعاء أو الأمر فالقصص الواردة في كتاب العهد القديم في هذا الشأن كثيرة نذكر منها قصة نعمان السوري رئيس جيش آرام ، وكان به برص فأرسل ملك آرام إلى ملك إسرائيل رسالة فيها : **"عند ورود كتابي هذا إليك موجها مع عبدي نعمان تبرئه من برصه فلما قرأ ملك إسرائيل الكتاب شق ثيابه وقال العلي أنا اله احيي وأميت حتى أرسل هذا لكي أشفي رجلا من برصه ؟ اعلموا أن ملك آرام يتحرش بي يريد سببا لحربي ، فلما سمع اليشاع رجل الله ، بأن ملك إسرائيل شق ثيابه بعث إلى الملك قائلا . لماذا مزقت ثيابك ؟ أرسل نعمان إلي وليأتني وليعلم أن في إسرائيل نبيا ، فجاء نعمان إلى النبي اليشاع فأمره أن يغتسل من نهر الأردن سبع مرات ليشفى من برصه ، ويعود إليه لحمه صحيحا معافى. وفعل نعمان ما أمره النبي فعاد إليه لحمه كأحسن ما يكون "** سفر الملوك الرابع ـ الفصل الخامس.

إن شفاء الله لنعمان السوري من البرص لم تجعل من اليشاع إلها بل ثبتت نبوته وبرهنت عليها ، والى الآن لا يوجد دواء يشفي مرض البرص ، والمسيح شفى المقعد ولم يجعل من نفسه إلها أو ابن اله وإنما قال إن الله هو الذي شفاه ، ولم يكن شغب اليهود على المسيح لأنه خرق عطلة يوم السبت بل لأنهم لم يستطيعوا مجاراته والقيام بأعمالٍ صالحة مثل أعماله فأظهروا أنفسهم بمظهر المدافع عن الشريعة .ونسبوا للمسيح تهمة أخرى وهي ادعاؤه بأنه ابن الله ، وكلمة ابن الله عند اليهود تعني نبيٌ محبوبٌ من الله تعالى ولم ينكر المسيح أنه نبيٌ بل أنكر مزاعم اليهود وقولهم بأنهم أبناء الله وأحباؤه ، بل قال لهم أنتم أبناء

الشيطان وقال لهم أنتم قتلة الأنبياء ويقع عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح . متى ٢٣/٣٥ . كانت حجج وبراهين المسيح وأعماله المعجزة واضحة لا يمكن إنكارها لذلك رأى أحبار اليهود التخلص من المسيح بقتله كما فعل آباؤهم بمن سبقه من الأنبياء ، وعرف المسيح بما يبيتون له فأنذرهم الإنذار الأخير بأن عقابهم سيكون أليماً وأن نور النبوة سيعطى لأمة أخرى لذلك ضرب لهم مثلين علهم يفهموا مغزاهما ويقلعوا عن أفكارهم الإجرامية ويتفهموا تعاليمه والرسالة التي جاء ليبلغهم إياها، قال لهم: **"كان لرجل تينة مغروسة في كرمه فجاء يطلب ثمرا عليها فلم يجد فقال للكرام إن هذه التينة لم تثمر منذ ثلاث سنوات فالأحسن أن نقلعها فإنها تعطل الأرض . فقال الكرام : سيدي دعها هذه السنة حتى أقلب الأرض من حولها وأسمدها فإما تثمر في العام المقبل وأما نقطعها ،"** لوقا ١٣ /٦-٩.

ولكن هذا المثل لم يردعهم فقال لهم اسمعوا مثلا آخر **"غرس رب بيت كرما وسيجه وحفر فيه معصرة وبنى برجا وآجره بعض الكرامين ، ثم سافر فلما حان وقت الثمر أرسل عبيده إلى الكرامين ليأخذوا ثمره فأمسك الكرامون عبيده وضربوا أحدهم وقتلوا غيره ورجموا الآخر فأرسل عبيدا سواهم أكثر عددا من الأولين ففعلوا معهم الفعل نفسه ، فأرسل إليهم ابنه آخر الأمر وقال سيهابون ابني ، فلما رأى الكرامون الابن قال بعضهم لبعض هوذا الوارث هلم نقتله ونأخذ ميراثه فأمسكوه وألقوه خارج الكرم وقتلوه، فماذا يفعل رب الكرم بأولئك الكرامين القتلة ؟ قالوا له يهلك هؤلاء الأشرار ويؤجر الكرم لكرامين آخرين يؤدون له الثمر في وقته ، قال لهم المسيح أما قرأتم في الكتب الحجر الذي رذله البناؤون هو الذي أصبح رأس الزاوية ، ذلك صنع ربنا ، كان عجيبا لأبصارنا ، لذلك أقول لكم إن ملكوت الله سينزع منكم ليسلم إلى أمة تجعله يخرج ثماره ."**

متى ٢١ / ٣٣-٤٣.

٢_٥ بين آدم والمسيح ١٩ - ٢١

"الحق الحق أقول لكم : لا يستطيع الابن أن يفعل شيئا من عنده بل لا يفعل إلا ما يرى الآب يفعله . فما فعله الآب يفعله الابن على مثاله لأن الآب يحب الابن ويريه جميع ما يفعل وسيريه أعمالا أعظم فتعجبون فكما أن الآب يقيم الموتى ويحييهم فكذلك الابن يحيي من يشاء " .

خلق الله آدم من تراب الأرض وعندما أخطأ عاقبه ثم تاب عليه ، ومن هذه التجربة فهم آدم أن لكل خطيئةٍ عقوبةً وقد كرر المسيح هذه النصيحة فقال للرجل المقعد : لا تعد للخطيئة بعد اليوم لكي لا تصاب بأسوأ مما كنت ، ومعظم تعاليم المسيح تدور حول هذه النقطة وهي أن العودة للذنب والخطيئة بعد العفو والمغفرة تستوجب عقوبة أشد ، والله الذي أرسل أنبياء ورسلا فقتلهم بنو إسرائيل واحدا بعد الآخر سينتقم لهم وسيسلب بني إسرائيل نور النبوة . لم يكتف بنو إسرائيل بقتل أنبيائهم بل كذبوا عليهم وشوهوا سمعتهم ، وكلما جاءهم المسيح بمعجزة ليبرهن لهم على صدق دعواه اتهموه بالسحر ، بل أيضا اتهموا أمه الطاهرة البتول ، قالوا له من أبوك قال خلقني الله مثلما خلق آدم ، وفي معرض الجدل تبنى اليهود نظريات اليونان التي تقول بالخلق التدريجي ، وجاء المسيح ليبين لليهود خطأ تلك النظريات فجاء بالطين وشكله على هيئة طائر ثم نفخ فيه فكان طيراً بإذن الله وهتف المسيح بأعلى صوته ليسمع الجميع الحق الحق أقول لكم لا يستطيع نبيٌ أو ملهمٌ أو عبقريٌ عمل شيءٍ من عنده ، بل مرجع كل ذلك إلى الله الذي جعل الإنسان خليفة له على الأرض يقلد خلق الله ويستفيد من ذلك في حياته المادية والإنسانية اليوم تتمتع الانسانية بإنجازات الإنسان الحضارية وان ما يبدعه العلماء هو تقليد لخلق الله وتكرار لمعجزات الأنبياء فموهبة شفاء المرضى لم تعد عملية روحية بحتة بل تطورت لتصبح عملية زرع واستبدال أعضاء ، وغاص الإنسان في أسرار النفس الإنسانية كما غاص في أعماق البحر وركب الطائرات بل انطلق خارج الكرة الأرضية ليسبح بين الكواكب كل ذلك بتوفيق الله وإلهامه وما أودعه في العقل البشري من القدرات وما يسر للإنسان من إمكانيات ، إن الله يحب الإنسان لذلك أطلعه على أسرار خلقه لكي يمجده ويسجد له ، أما

أولئك الذين قاموا بالمعجزات الروحية أو المادية فليسوا أكثر من بشر أكرمهم الله تعالى وجعل الله على أيديهم الخير للإنسانية وما دام الإنسان محكوماً بالموت فهو من البشر.

٣_ ٥ الحياة بعد الموت ٢٢ - ٢٩

"لكي يكرم الابن جميع الناس كما يكرمون الآب . فمن لم يكرم الابن لا يكرم الآب الذي أرسله . الحق الحق أقول لكم : من سمع كلامي وآمن بمن أرسلني فله الحياة الأبدية ولا يمثل لدى القضاء بل انتقل من الموت إلى الحياة . الحق الحق أقول لكم : تأتي ساعة فيها يسمع الأموات صوت ابن الله والذين يسمعونه يحيون .فكما أن الآب له الحياة في ذاته فكذلك أعطى الابن أن تكون له الحياة في ذاته وأولاه سلطة إجراء القضاء لأنه ابن الإنسان . لا تعجبوا من هذا فتأتي ساعة فيها يسمع صوته جميع الذين في القبور فيخرجون منها أما الذين عملوا الصالحات فيقومون للحياة وأما الذين عملوا السيئات فيقومون للقضاء ".

عمل الأنبياء هو تعريف الناس بالله عن طريق الروح وتهيئتهم لاستقبال يوم الحساب بأعمالٍ صالحة ، وعمل الفلاسفة هو تعريف الناس بالله عن طريق العقل والمنطق.

والغرض من المعجزات التي قام بها الأنبياء هو إنقاذ الإنسان من الضلال إلى الهداية لكي يحصل على الحياة الأبدية بعد الموت في النعيم وليس في الجحيم ، وعلى الإنسان أن يثبت أنه جديرٌ بالحياة الأبدية وذلك من خلال أعماله الصالحة والأنبياء هم الذين حددوا للبشرية الأعمال الصالحة والأعمال الطالحة ، وكل نبيٍّ شاهد على قومه ، فمن شهد له بالحسنى نجا ومن شهد عليه بالسوء دخل جهنم. والحياة بدون إيمان موت حقيقي ، هي عمل متواصل ، تعب ، مرض ، ألم شيخوخة ، موت ، والشعوب الوثنية ميتة لأنها تعيش بلا أمل ولن تحصل على الحياة الأبدية في النعيم بعد الموت ، إلا إذا آمنت وستؤمن كما اخبر المسيح على يد محمد رسول الله ، وستحيا لأن الله سيسمعهم كلامه قرآناً عربياً ولن يكون الدين الجديد خاصاً بشعبٍ معين بل لكل الشعوب والأمم ، وهذا ما كان يعارضه بنو إسرائيل إذ يريدون ديناً خاصاً بهم ، يستعلون به على باقي الشعوب. والمسيح يحدد أن

الإيمان يجب أن يكون بالله الذي أرسله ، فهو رسول أما واجب المؤمنين تجاه المسيح فهو طاعته والانقياد لأوامره وخاصة بما يتعلق بالإيمان بمحمد وأتباعه ويعطي المسيح علامة لمعرفة محمد ،فهو ابن الإنسان أي ليس من بني إسرائيل لأن بني إسرائيل ادعوا أنهم أبناء الله لذلك كان اسم محمد هو ابن الإنسان ، والعلامة الثانية ليعرفوا محمدا هو أن الله أعطاه سلطة الحكم والقضاء فهو حاكم ورئيس شعب يحكم بشريعة الله العادلة ، أما المسيح فلم يكن له حكمٌ ولا قضاءٌ وكتاب العهد الجديد يشهد على ذلك فهو محكوم وليس بحاكمٍ وملاحقٌ من قبل السلطة لإدانته باتهاماتٍ لفقها له اليهود.

٤_٥ الشاهد ٣٠ ـ ٤٧

"أنا لا أستطيع أن أفعل شيئا من عندي بل أحكم على ما أسمع وحكمي عادل لأني لا أتوخى مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني .لو كنت أشهد أنا لنفسي لما صحت شهادتي .

هناك آخر يشهد لي وأنا أعلم أن الشهادة التي يشهدها لي صادقة . أنتم أرسلتم رسلا إلى يوحنا فشهد للحق . أما أنا فلا أتلقى شهادة إنسان ولكني أقول هذا لتنالوا أنتم الخلاص.

كان يوحنا السراج الموقد المنير ولقد شئتم أنتم أن تبتهجوا بنوره ساعة .أما أنا فلي شهادة أعظم من شهادة يوحنا : إن الأعمال التي وكل إلي الآب أن أتمها هذه الأعمال التي أعملها هي تشهد لي بأن الآب أرسلني .والآب الذي أرسلني هو شهد لي. أنتم لم تصغوا إلى صوته قط ولا رأيتم وجهه .وكلمته لا تثبت فيكم ، لأنكم لا تؤمنون بمن أرسل .تتصفحون الكتب تظنون أن لكم فيها الحياة الأبدية فهي التي تشهد لي وأنتم لا تريدون أن تقبلوا إلي فتكون لكم الحياة . لا أتلقى المجد من عند الناس .قد عرفتكم فعرفت أن ليست فيكم محبة الله .جئت أنا باسم أبي ، فلم تقبلوني .ولو جاءكم آخر باسم نفسه لقبلتموه .كيف لكم أن تؤمنوا وأنتم تتلقون المجد بعضكم من بعض وأما المجد الذي يأتي من الله وحده فلا تطلبون ؟ . لا تظنوا أني سأشكوكم إلى الآب فهناك من يشكوكم ،موسى الذي جعلتم فيه رجاءكم لو كنتم تؤمنون بموسى لآمنتم بي لأنه في شأني كتب. وإذا كنتم لا تؤمنون بكتبه فكيف تؤمنون بكلامي ؟ . "

يكرر المسيح أقواله لا أستطيع أن اصنع شيئاً من عندي ، وإذا صنعت شيئاً فإني صنعته بإذن الله ، أنا رسولٌ ولديّ رسالةٌ محددةٌ وهي التبشير بمحمدٍ رسول الأمم والشعوب أدعوكم للإيمان به ، وكتب العهد القديم تشهد لي وتشهد بصدق بشارتي وهي تدعوكم للإيمان بمحمد ، موسى الذي جعلتم رجاءكم فيه يوصيكم باتباعه تلك الوصية مهمة جدا لأنها قبل الموت . موسى حريصٌ عليكم يريد أن يؤدي الأمانة ويبلغ الرسالة قال قبل أن يموت مبيناً بلدَ النبي المنتظر ، مؤكداً على وجوب اتباعهِ ونصرتهِ والدعوةِ للإيمان به ، وإلا فان إيمانكم باطلٌ إن لم تؤمنوا بالنبي المنتظر ، قال لكم موسى : **" أقبل الرب من جبل سيناء وأشرق مثل الشمس على آدوم وفاضت أنواره على شعبه وقديسيه في جبل فاران(مكة)وكان معه عشرة آلاف قديس ويحمل في يده نور الشريعة كمشعل يهديكم به إلى الطريق المستقيم .لقد أحب الله شعبه وتكفل بحمايتهم ، أولئك المطيعون له الساجدون عند قدميه. ".** تثنية ٣٣ / ١ – ٣ . وقد أنذر موسى قومه مبيناً لهم أن عليهم اتباع محمدٍ وإلا فان الأشخاص الذين يرفضون اتباعه سيقطعون من الشعب ، أما يوحنا المعمدان فقد شهد للحق أيضا وقال عن محمدٍ سيأتي بعدي ولست أهلاً لأن أحل سير حذائه. أنا أعمدكم بالماء ومحمد سيعمدكم بالنار وبالروح القدس ، وكثيرٌ من الكتاب والمترجمين لغايات خاصة حولوا البشارات عن محمد وطبقوها على المسيح لذلك قال المسيح لأمثال هؤلاء من المنافقين ، بعضكم يريد تمجيدي وتنصيبي ملكا ، وآخرون يريدون أن يجعلوا مني إلهاً ، وفريقٌ ثالثٌ يدعوني ابن الله وأنا لا أقبل المجد من الناس لأنهم يتصرفون حسب الظاهر ووفق أهواءهم ومصالحهم المجد الذي أقبله من الله هو أني رسول الله ، فمن قبلني بهذا اللقب فقد مجدني ، ومن رفض فقد كذب علي ، قد عرفتكم وعرفت أنكم لا تحبون الله بل تحبون الدنيا وتحبون الرئاسات والوجاهة بين الناس.

لم يأت المسيح للقضاء والحكم بل ترك ذلك لمحمد الذي عمد المؤمنين به بالروح القدس وعمد أعداء الله بنار لا تطفأ ذلك لأن كلامه لن يستقر فيهم لأنهم لم يصدقوا كلام المسيح والأنبياء والذين جاؤوا من قبله ، ولا حجة لهم بأنهم لم يروا محمدا ولم يسمعوا صوته

فعندهم الكتب وفيها اسمه وصفاته وموطنه وأعماله ، أما المسيح فلم يرد ذكره في الكتب إلا ما جاء في القرآن الكريم ، وعندما طلب اليهود من المسيح دليلا وبرهانا على أنه نبي مرسل من عند الله قال إن الأعمال التي خولني الله أن أعملها تشهد لي بأن الله أرسلني.

الفصل السادس

الخبز النازل من السماء

١_٦ النبي الآتي إلى العالم ١ - ١٥ .

" وعبر المسيح بعد ذلك بحر الجليل(أي بحيرة طبرية) فتبعه جمع كثير ، لما رأوا من الآيات التي أجراها على المرضى ، فصعد المسيح الجبل وجلس مع تلاميذه ، وكان قد اقترب الفصح ، عيد اليهود . فرفع المسيح عينيه ، فرأى جمعا كثيرا مقبلا إليه . فقال لفليبس : من أين نشتري خبزا ليأكل هؤلاء ؟ا نما قال هذا ليمتحنه ، لأنه كان يعلم ما سيصنع . أجابه فليبس : لو اشترينا خبزا بمائتي دينار ، لما كفى أن يحصل الواحد منهم على كسرة صغيرة :وقال له أحد تلاميذه ، أندراوس أخو سمعان بطرس :ههنا صبي معه خمسة أرغفة من شعير وسمكتان ، ولكن ما هذا لمثل هذا العدد الكبير ؟فقال المسيح : أقعدوا الناس . وكان هناك عشب كثير . فقعد الرجال وكان عددهم نحو خمسة آلاف فأخذ المسيح الأرغفة وشكر ، ثم وزع منها على الآكلين ، وفعل مثل ذلك بالسمكتين على قدر ما أرادوا . فلما شبعوا قال لتلاميذه : اجمعوا ما فضل من الكسر لئلا يضيع شيء منها . فجمعوا وملؤوا اثنتي عشرة قفة من الكسر التي فضلت عن الآكلين من خمسة أرغفة الشعير . فلما رأى الناس الآية التي أتى بها المسيح ، قالوا :حقا ، هذا هو النبي الآتي إلى العالم «وعلم المسيح أنهم يهمون باختطافه ليقيموه ملكا، فانصرف وعاد وحده إلى الجبل "..

تجمع حول المسيح عدد كبير من الناس يريدون سماع مواعظه ورؤية معجزاته كان ذلك على شاطئ بحيرة طبرية ، وعندما بلغ عدد المتجمهرين قرابة خمسة آلاف شخص وقف المسيح بينهم خطيبا مبشرا بدين الإسلام معرفا الجموع على نبي الإسلام فقال : طوبى للساعين إلى الإسلام فانهم عباد الله يدعون . متى ٩ / ٥ . احذروا الأنبياء الكذبة الذين يأتون بثياب الحملان ولكنهم ذئاب خاطفة من ثمارهم تعرفونهم ، هل تجنون من الشوك عنبا ؟ أو من الحسك تينا ؟ هكذا كل شجرة جيدة تصنع ثمارا جيدة ، أما الشجرة الرديئة

فتضع ثمارا ردیئة ، ولا تقدر شجرة جیدة أن تضع ثمارا ردیئة أما الشجرة الردیئة فتضع ثماراً ردیئة ، وكل شجرة لا تضع ثمارا جیدة تقطع وتلقى في النار. فمن ثمارهم تعرفونهم متى ٧ / ١٥ - ٢٠. فلما أتم المسیح كلامه دهشت الجموع لتعلیمه مثل من له سلطان لا مثل كتبتهم. متى ٧ / ٢٩.

بعد ذلك قام المسیح بواجب الضیافة فأطعم الجموع من سمكتین وخمسة أرغفة بمعجزة مشابهة لما قام به النبي ایلیا الذي أطعم المرأة الأرملة وابنها وأكل معهما مدة طویلة من ملء الكف طحینا وقارورة زیت ولم ینفذا حتى انتهت المجاعة

سفر الملوك الثالث ١٦ / ١٠.

ولما رأت الجموع المعجزة التي قام بها المسیح قالوا: حقا هذا هو النبي الآتي إلى العالم ، وهموا باختطافه لینصبوه ملكا لكي یقیم لهم ملكوت السماوات تلك المملكة التي ستحكم بشرع الله ولكن المسیح هرب منهم لأنه نبيٌّ خاصٌّ بالیهود ولیس الذي تنتظره كل الأمم والشعوب ، ولما فهمت الجموع أن المسیح لیس النبي المنتظر الموعود انفضوا من حوله وتفرقوا إلى بیوتهم وأعمالهم.

٢_٦ طالبو القوت الفاني ١٦ - ٢٧

" و لما جاء المساء نزل تلامیذه إلى البحر . فركبوا سفینة و اخذوا یعبرون البحیرة إلى كفر ناحوم . و كان الظلام قد خیم و لم یلحقهم المسیح بعد . و هبت ریح شدیدة فاضطرب البحر .و بعدما جدفوا خمسا و عشرین أو ثلاثین غلوة رأوا المسیح ماشیا على البحر . و قد اقترب من السفینة فخافوا . فقال لهم : أنا هو لا تخافوا .فأرادوا أن یركب السفینة فإذا بالسفینة قد وصلت إلى الأرض التي كانوا یقصدونها .و في الغد رأى الجمع الذي بات على الشاطئ الآخر أن لم یكن هناك سفینة إلا سفینة واحدة و أن المسیح لم یركبها مع تلامیذه بل ذهب التلامیذ وحدهم . على أن بعض السفن وصلت من طبریا إلى مكان قریب من الموضع الذي أكلوا فیه الخبز حیث شكر الرب . فلما رأى الجمع أن المسیح لیس هناك و لا تلامیذه ركبوا السفن

و ساروا إلى كفر ناحوم يطلبون المسيح فلما وجدوه على الشاطئ الآخر قالوا له :رابي متى وصلت إلى هناك ؟ فأجابهم المسيح الحق الحق أقول لكم انتم تطلبونني لا لأنكم رأيتم الآيات بل لأنكم أكلتم الخبز و شبعتم ."

. أصبحت رياضة التزلج فوق الماء رياضة شائعة وهي انعكاسٌ لمعجزةٍ عظيمةٍ قام بها المسيح إذ لحق بتلاميذه ماشياً فوق الماء هارباً من تلك الجموع التي سمعت بمعجزةِ تكثير الطعام وجاءوا إلى المكان الذي غادره المسيح كانت تلك الجموع الجديدة من .عابدي ديونسيوس وبعضهم كان من عابدي التيس وآخرون من عابدي ميترا . كانت طقوس ديونسيوس الرئيسة تقام في عيده السنوي الذي يصادف وقوعه في فصل الربيع. في ذلك العيد كانت دراما الإله الميت تمثل وتنشد بكامل تفاصيلها مع التأكيد على اللحظات الأخيرة التي عانى فيها ديونسيوس العذاب والآلام ثم ذاق الموت . وبعد ذلك كانت الدراما تنتقل إلى نهايتها المعروفة حيث يتم بعث الإله وعودته إلى عرشه السماوي من جديد . وخلال الطقوس كان المشتركون بالعيد يأتون بثور يمثل الإله ديونسيوس نفسه فيمزقونه حياً ويأكلون لحمهُ نيئاً ويشربون دمه ثم يهيمون بين الأحراش حاملين معهم سلة يفترض أنها تحوي قلب الإله القتيل . وفي مناطق أخرى كان المحتفلون يأتون بتيس فيمزقونه حياً ويأكلونه بدل الثور وذلك انطلاقاً من معتقدٍ آخر يربط ديونسيوس بالماعز وليس بالبقر . ومن ألقاب ديونسيوس الكثيرة الإله الذي يلبس جلد الماعز. وكانت النساء يصعدن التلال في فصل الربيع حيث تزهر الكروم ليقابلن الإله حين يولد من جديد ، وكن يقضين يومين كاملين يحتسين فيها الخمر بلا حساب وكن يرين أن قليلة العقل من لا تفقد وعيها من الشراب ، وكن يسرن في موكب عجاج تقودهن فيه نساءٍ ذاهلاتُ العقل مشغوفات بديونسيوس ، وكن يرهفن آذانهن لسماع قصته التي يعرفنها حق المعرفة ويتلذذن بسماع ما لقيه إلههن من عذاب وموت وبعث وكن في أثناء احتسائهن الخمر ورقصهن يهتجن هياجاً شديداً يتحللن فيه من جميع القيود ، وكان محور احتفالهن وأهم ما فيه هو أن تمسك النساء بماعز أو ثور أو رجل في بعض الأحيان ويرين أن الإله قد

تقمصه ، ويمزقنه إربا وهو على قيد الحياة إحياء لذكرى ديونسيوس ثم يشربن دمه ويأكلن لحمه ويتخذنه عشاء ربانيا مقدسا معتقدات أن الإلــه سيدخل بهذه الطريقة في أجسادهن ويستحوذ على أرواحهن وكن في غمرة هذه الحماسة القدسية يؤمن بأنهن سيصبحن والإله شيئا واحدا وأنهن امتزجن به امتزاجا صوفيا ، ويسمين حالتهن النشوة ، أي خروج أرواحهن ليلاقين ديونسيوس ويتحدن معه ، ولكنهن نسين أنه إن لم يتحد معهن خرج مع الفضلات. أما التيس وهو ذكر الماعز فكان ابن سيبيل العذراء ، وقد حملت به بعد أن احتضنت غصنا من أغصان شجرة اللوز أو شجر الرمان ، وعندما شب الإله الصغير صار فتى وسيم الطلعة لم يستمتع بشبابه طويلا إذ أن حياته انقضت بميتة عنيفة وذلك عندما خصى نفسه تحت شجرة الصنوبر ونزف حتى مات ، ومن دمائه التي سقت التربة نبتت أزهار البنفسج. ويقال أن الإله تحول إلى شجرة صنوبر ، وكانت تقام طقوس العيد في اليوم الثاني والعشرين من آذار من كل سنة وتبدأ الاحتفالات بأن يمضي إلى الغابة فريق مختص فيقطع شجرة صنوبر ثم يلفها بالقماش الأبيض كما تلف الجثة ويزينها بأزهار البنفسج التي نبتت من جراح الإله القتيل ، ثم تعلق في وسطها صورة التيس الشاب وتحمل إلى معبد سيبيل حيث تنصب هناك . وفي ا ليوم التالي تنطلق الأبواق من معبد الإله ومن شتى أنحاء المدينة ، وتعزف الأنغام الحزينة التي تنعي موت الإله ، أما انفجار الحزن بشكله الدرامي العنيف فيتم حين يبدأ كبير الكهنة بأحداث جرح كبير في ذراعه يندفع منه الدم على شكل نافورة غزيرة ، ثم يندفع بقية الكهنة إلى الحلبة في رقص مجنون على أنغام آلات النفخ المختلفة إلى أن يتواصلوا إلى حالة من الوجد يفقدون معها الإحساس فيأخذون بتجريح أنفسهم بقطع الزجاج أو الخزف أو بالخناجر ويغسلون بدمائهم مذبح الآلهة وصورة الإله القتيل ، بعد ذلك تبدأ طقوس الخصاء حيث يتقدم الكهنة الجدد لتقديم ذكورتهم على مذبح سيبيل ، وفي مساء ذلك اليوم يتحول حزن الناس إلى فرح غامر ، لقد فتح غطاء القبر وبعث التيس من بين الأموات ، وفي اليوم الرابع للاحتفال والذي يعتبر موعدا لانقلاب فصل الشتاء وبدء الربيع ينهي العباد

صومهم عن الخبز الذي بدؤوه في اليوم الأول اقتداء بسيبيل التي صامت حزنا على ابنها الغائب . وتشهد المدينة احتفالات وكرنفالات يشترك فيها جميع الطبقات ويبيحون لأنفسهم كل ممنوع . وعندما التقى المسيح بالجموع مرة ثانية طلبوا منه إرشادهم قال لهم لم تأتوا لتسمعوا كلام الله بل جئتم لأنكم أكلتم خبزا دون أن تدفعوا ثمنه ، لا تعملوا للقوت الفاني. التعاليم التي تأتيكم من السماء هي القوت الحقيقـي وكنزكم الحقيقـي ليس المـال الـذي تدخرونه بل أعمالكم الصالحة ، أنا أدلكم على من سيقدم لكم القوت الباقي انه خاتم الأنبياء وسيكون كلامه مثبتا من الله بكلمة بسم الله الرحمن الرحيم ، انه ابن الإنسان وليس من بني إسرائيل الذين يدعون أنهم أبناء الله ، ولكن الادعاء لا يثبت حقيقة.

٣_٦ خبز السماء ٢٨ - ٥٣

" قالوا له : ماذا نفعل لنقوم بأعمال الله ؟ فأجابهم المسيح :عمل الله أن تؤمنـوا بمـن أرسل. قالوا له : فأي آية تأتينا بها أنت فنراها ونؤمن بك ؟ ماذا تعمل ؟ آباؤنا أكلوا المن في البرية ، كما ورد في الكتاب "أعطاهم خبزا من السماء ليأكلوا " فقال لهم المسيح : الحق الحق أقول لكم : لم يعطكم موسى خبز السماء بل أبي يعطيكم خبز السماء الحق لأن خبز الله هو الذي ينزل من السماء ويعطي الحياة للعالم . فقالوا له : يا رب ، أعطنـا هذا الخبز دائما أبدا. قال لهم المسيح : أنا خبز الحياة ، من يقبل إلي فلـن يجـوع ومـن يؤمن بي فلن يعطش أبدا . على أني قلت لكم : رأيتمونـي ولا تؤمنـون . جميـع الذيـن يعطيني الآب إياهم يقبلون إلي ومن أقبل إلي لا ألقيه في الخارج فقد نزلت من السماء لا لأعمل بمشيئتي بل بمشيئة الذي أرسلني ألا أهلك أحدا من جميع ما أعطانيه بـل أقيمـه في اليوم الأخير فمشيئة أبي هي أن كل من رأى الابن وآمن به كانت له الحيـاة الأبديـة وأنا أقيمه في اليوم الأخير . فتذمر اليهود عليه لأنه قال : أنا الخبز الذي نزل من السماء . وقالوا : أليس هذا المسيح ابن يوسف ، ونحن نعرف أباه وأمه ؟ فكيف يقـول الآن : إني نزلت من السماء ؟ أجابهم المسيح : لا تتذمروا فيما بينكم . ما من أحد يسـتطيع أن يقبل إلي إلا إذا اجتذبه الآب الذي أرسلني وأنـا أقيمه في اليوم الأخير .

كتب في أسفار الأنبياء : وسيكونون كلهم تلامذة الله .فكل من سمع للآب وتعلم منه أقبل إلي .وما ذلك أن أحدا رأى الآب سوى الذي أتى من لدن الآب فهو الذي رأى الآب . الحق الحق أقول لكم: من آمن فله الحياة الأبدية .أنا خبز الحياة آباؤكم أكلوا المن في البرية ثم ماتوا .إن الخبز الذي نزل من السماء هو الذي يأكل منه الإنسان ولا يموت .أنا الخبز الحي الذي نزل من السماء من يأكل من هذا الخبز يحيا للأبد. والخبز الذي سأعطيه أنا هو جسدي أبذله ليحيا العالم. فخاصم اليهود بعضهم بعضا وقالوا: كيف يستطيع هذا أن يعطينا جسده لنأكله ؟ فقال لهم المسيح : الحق الحق أقول لكم : إذا لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فلن تكون فيكم الحياة "

(يسأل الحضور الذين تجمهروا حول المسيح يريدون معرفة أقصر السبل وأنجحها لكسب مرضاة الله ويجيبهم المسيح بكل بساطةٍ ، الطريق الأقصر والأسلم هو الإيمان بمن أرسل ويقصد الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي سينزل عليه القرآن وهو القوت الروحي والفكري الأبدي والذي أشار إليه القديس يوحنا في رؤياه) فقال **" ورأيت ملاكا آخر يطير في وسط السماء ومعه الإنجيل الأبدي ليبشر به القاطنين في الأرض وكل أمة وقبيلة ولسان وشعب قائلا بصوت عظيم اتقوا الله ومجدوه فان ساعة دينونته قد أتت ، واسجدوا لمن خلق السماء والأرض والبحر وينابيع المياه "** رؤيا ١٤ / ٦ - ٧

وعندما سمع اليهود بشارة المسيح بمحمدٍ ودعوته لهم للايمان به لم يبادروا إلى التصديق والإطاعة بل طلبوا برهانا ليعلموا أن كلام المسيح حق ، وضربوا للمسيح مثلاً فقالوا إن موسى أعطاهم شريعة إلهية وهي من السماء كما أنه أعطاهم خبزا من السماء وهو المن الذي أكلوا منه في البرية وتساءلوا هل هناك شريعة غير شريعة موسى ؟ وهل هناك خبز نزل من السماء غير المن ؟ أجابهم المسيح ، أنا كشخص أقف أمامكم ولدت بدون أب كما أن المن يخرج من الأرض من دون بِذار فأيهما برهان أعظم . المن الذي أكلتموه أم أنا ؟ وأما تعاليم موسى فهي للأرضيات والحقوق والواجبات والمناسك أما شريعة محمدٍ فهي

التقرب من الله والتعرف عليه . المن وشريعة موسى لأمور الجسد والدنيا . وجسمي وبشارتي بمحمد هي لأمور الروح والإلهيات ، فاذا قبلتم هذا الخبز لم تجوعوا أبداً . .
ولم تفهم الجموع ما قصده المسيح بكلامه فقالوا له سيدي أعطنا من هذا الخبز دائما وأبدا. انهم يفكرون بالأرض . بالعطش وبالجوع والشبع ، والمسيح يتكلم عن السماء ووحي السماء وتعاليم السماء التي ترتقي بالإنسان فترفعه إلى السماء . كانت الجموع تفكر بالأرض وما يهبطهم إلى الأرض . آدم هبط إلى الأرض بعد أن أكل من الثمرة المحرمة وبعد أن هبط إلى الأرض ورأى ما فيها من تعب وشقاء اشتاق إلى السماء ولكنه لم يستطع العودة إلى السماء إلا بعد أن مات الجسد المكون من غذاء الأرض والمسيح يدعوهم إلى خبز السماء وهم يطلبون خبز الأرض فكيف اللقاء والتفاهم بين مستويين أحدهما في الأرض والآخر في السماء.
كان المسيح يتكلم بالأمثال ، والتلاميذ لا تفهم إلا من الكلام المباشر ، تكلم المسيح عن النور وعن الولادة الثانية وعن الماء الحي والآن يتكلم عن الخبز الحي وهذا الخبز هو تعاليم السماء ، ومن يطبق تعاليم السماء تكون له الحياة الأبدية بعد الموت في جنات النعيم ، تلك التعاليم غير موجودة في كتاب موسى لذلك نشأت فرقة الصدوقيين المنكرين للآخرة والتي سعى المسيح لتثبيتها في أذهان اليهود بكل الوسائل والحجج الفكرية والمعجزات الحسية ، من قبل محمدٍ فقد قبل تعاليم المسيح ودخل في ملكوت السماوات الذي بشر به المسيح ويوحنا المعمدان . ومن رفض محمد رفض المسيح وحرم من الحياة الأبدية وقطع من شعب الله المختار ، تلك التعاليم ليست من عند المسيح بل من عند من أرسل المسيح ولم تكن تلك مشيئة المسيح بل مشيئة الله الذي أرسل المسيح ، ولكن اليهود أنكروا أن يكون المسيح قد ولد بمعجزة فقالوا أليس هذا هو المسيح ابن يوسف ونحن نعرف أمه وأباه فكيف يدعي أنه ولد بمعجزة ؟ . لقد جهل هؤلاء الناس أن المسيح كان قد رضع من زوجة يوسف وبذلك أصبح ابنا له بالرضاعة كما صار للمسيح أربعة أخوة من الرضاعة وان مريم الطاهرة البتول لم تنجب ولدا سوى المسيح وقال المسيح إذا لم تصدقوا أني ولدت

بمعجزةٍ وأن بشارتي بمحمدٍ صادقة فافتحوا الكتب وخاصة سفر أشعيا الفصل ٢٤ / ١١ لتجدوا وصفاً لمكة ابنة الصحراء ووصف أبنائها الذين سيؤمنون برسالة محمد ، تلك هي القدس الجديدة التي أشار إليها الأنبياء والتي سيحميها الله من كل اعتداء والتي سينصرها الله على كل معتدٍ يريد خراب الكعبة كما أراد أبرهة ملك اليمن . يقول أشعيا على لسان الرب : أيتها البائسة ألعوبة الرياح يا بنت الصحراء المتعزية . هاأنذا أكحل حجارتك وأؤسسك باللازورد وأجعل شرفك ياقوتا وأبوابك حجارة لامعة وكل محيطك حجارة كريمة . وكل بنيك يكونون تلامذة الرب ، وإسلام بنيك يكون عظيما . تثبتين في البر ، وتبعدين عن الظلم فانك لا تخافين . وأما الدمار والخراب والاقتحام فلن يدنو منك.

انهم أصحاب العهد الجديد الذين ذكرهم أرمياء في الفصل ٣١ / ٣٣ " **وأجعل شريعتي في بواطنهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلها وهم يكونون لي شعبا ، انهم جميعا سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم . يقول الرب : لأني سأغفر لهم إثمهم ولن أذكر خطيئتهم من بعد"** فهذه الكتب ناطقة عن الله فمن صدقها صدق الله ومن كذبها كذب الله.

الحق الحق أقول لكم من آمن برسول الله فله الحياة الأبدية . وقال المسيح أنا أعرض حياتي للخطر ، أفني عمري لكي تكون للإنسان حياة على يد محمد صلى الله عليه وسلم وتعاليم محمد والقرآن الذي نزل علي محمد ، فهو القوت الباقي والكافي لكل البشرية.

٤_٦ ألغاز المسيح ٥٤-٧١

"من أكل جسدي وشرب دمي فله الحياة الأبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير لأن جسدي طعام حق ودمي شراب حق . من أكل جسدي وشرب دمي ثبت في وثبت فيه . وكما أن الآب الحي أرسلني وأني أحيا بالآب فكذلك الذي يأكلني سيحيا بي . هوذا الخبز الذي نزل من السماء غير الذي أكله آباؤكم ثم ماتوا . من يأكل هذا الخبز يحيى للأبد ، قال هذا وهو يعلم في المجمع في كفر ناحوم . فقال كثير من تلاميذه لما سمعوه : هذا كلام عسير ، من يطيق سماعه ؟ فعلم المسيح في نفسه أن تلاميذه يتذمرون من ذلك ، فقال لهم : أهذا سبب عثرة لكم ؟ فكيف لو رأيتم ابن الإنسان يصعد إلى حيث كان قبلا؟ إن الروح هو

الذي يحيا ، وأما الجسد فلا يجدي نفعاً ، والكلام الذي كلمتكم به روح وحياة ، ولكن فيكم من لا يؤمنون . ذلك بأن المسيح كان يعلم منذ بدء الأمر من الذين لا يؤمنون ومن الذي سيسلمه . ثم قال : ولذلك قلت لكم : ما من أحد يستطيع أن يقبل إلي إلا بهبة من الآب . فارتد عندئذ كثير من تلاميذه وانقطعوا عن السير معه . فقال المسيح للاثني عشر : أفلا تريدون أن تذهبوا أنتم أيضا ؟ أجابه سمعان بطرس : يا رب ، إلى من نذهب وكلام الحياة الأبدية عندك ؟ ونحن آمنا وعرفنا أنك قدوس الله . أجابهم المسيح : أما أنا اخترتكم أنتم الاثني عشر ؟ ومع ذلك فواحد منكم شيطان . وأراد به يهوذا بن سمعان الاسخريوطي فهو الذي سيسلمه ، مع أنه أحد الاثني عشر "

يرجع المسيح في كلامه إلى قصة آدم ورغبته في الخلود ، وعندما أكل آدم من الثمرة المحرمة طرد من الجنة ولم يسمح له بالعودة إليها إلا بعد المرور بتجربة الموت ، وقد ترسخت هذه القصة في معتقدات الشعوب معبرة عن طموحات الشعوب بالخلود والحياة الأبدية ، وكان المسيح يدغدغ أحلام الحاضرين بإعطائهم سر الخلود وسر الخلود عند المسيح هو الإيمان بمحمد وبتطبيق تعاليم محمد ، ويبين المسيح الفرق بين تعاليم موسى وتعاليم محمد. فهو يشبه تعاليم موسى بالمن الذي أكل منه بنو إسرائيل ولكن هذا الطعام لم يثمر إيمانا وأخلاقا بل أثمر تمردا وعصيانا على موسى ، وكانت عقوبة بني إسرائيل جزاء عصيانهم وتمردهم أن يتيهوا في الصحراء أربعين سنة واذا ، شجرة الخلود ليست نباتا ماديا بل تعاليم روحية وتشريعات وعبادات وأعمال صالحة إذا طبقها الإنسان وتمسك بها فله الحياة الأبدية ، تلك هي خلاصة تعاليم المسيح ومعظم الطعام الذي يأكله الإنسان يخرج إلى الخلاء . هل دعا المسيح الجموع إلى أكل جسده وشرب دمه ، هل كانت الجموع من آكلي لحم البشر ؟ أم كانوا من عباد ديونسيوس ؟.

هل قال المسيح كل جسدي من تراب الأرض ومن نبات الأرض الذي أتغذى به ككل الناس ، أم قال كلوا جسدي واشربوا دمي ؟ هل أخطأ ناسخ كتابات يوحنا فكتب كلوا بدلا من كلمة كل ؟ لماذا لم تهجم الجموع على المسيح وتقطعه إربا ثم تأكل لحمه وتشرب دمه

لتكون لها الحياة الأبدية ؟ هل نقول مع الجموع التي تشككت بالمسيح وانفضت من حوله قائلة ان به مسا من الجنون فهو يهذي ؟ هل نفهم من الفقرة ٥٦ أن المسيح حي لأنه أكل الله وهو يدعونا لكي نأكله حتى نحيا نحن أيضا . وفي الأناجيل الثلاثة متى ومرقس ولوقا نجد قصة العشاء الرباني وقد أوردها مرقس في الفصل الرابع عشر الفقرة ٢٢ فقال :**"وبينما هم يأكلون أخذ المسيح خبزا وبارك ثم كسره وناولهم وقال خذوا هذا هو جسدي ، ثم أخذ كأسا وشكر وناولهم فشربوا منها كلهم وقال لهم : هذا هو دمي دم العهد ، يراق من أجل جماعة كثيرة ، هذه آخر مرة أشرب فيها معكم ".**

كانت حفلة وداع أخبر فيها المسيح تلاميذه بأنه سوف يموت ، فهذه آخر شربة له وأوصاهم بحفظ العهد وهو تبليغ البشارة بمحمد ، وأفهمهم أيضا بأن جسده مؤلف من الخبز كما أن أجسامهم مؤلفة من الخبز وأن الخبز الذي يأكله هو من نوع الخبز الذي يأكلونه . أما دمه فهو من الشراب الذي يشربه تماما مثل دماء تلاميذه المكون من الشراب الذي يشربونه وأراد أن يفهموا أنه إنسانٌ مثلهم يعيش على الطعام والشراب ، واذا كانت هذه آخر مرة يشرب فيها فهو ميت بعدها إذ لا حياة لبشر دون طعام وشراب ، والمسيح بشر مثلنا من الناحية الجسدية ولكن يتميز عنا بمحبته الصادقة لله وطاعته وتقواه واختيار الله له ليكون قدوة ومثالا ومعلما ومرشدا ونبيا . وقد فهم بعض الناس أن أكل الخبز وشرب الخمر من يد الكاهن سوف يدخل في أجسادهم جسد المسيح ليحل فيهم قبس من الروح الإلهي ولكن هذه الفكرة خاطئة جدا ، فان جميع الذين أكلوا من هذا الخبز وشربوا من ذلك الخمر لم يكونوا على مستوى المسيح الأخلاقي والفكري والروحي بل كانوا رجالا أشرارا استعبدوا الشعوب الأخرى ونهبوا ثروات البلاد الضعيفة واضطهدوا سكانها وترفعوا على الملونين السود واحتقروهم ، ولم يعتبروهم اخوة لهم في الإنسانية، وإذا ما اعتبروه جسدا للمسيح لم يتمثل فيهم إلا أعمالا شريرة أو أنه خرج إلى الخلاء مع فضلات الطعام . و إذا عرفنا أن يهوذا الاسخريوطي أكل الخبز من يد المسيح وشرب من الكأس التي قدمها له المسيح بيده وبعد ذلك خان المسيح فهمنا من ذلك أن طقس المناولة لا

يغير من جوهر الإنسان وحقيقته ولا فائدة حقيقية منه لأن ما بني على وهم لا ينتج منه إلا وهما . ولكي نفهم ما قصده المسيح بالخبز الحي وبالطعام الروحي نرجع إلى الفقرة السادسة من الفصل السادس عشر من إنجيل متى فنقرأ قول المسيح لتلاميذه " **تبصروا واحذروا خمير الفريسيين والصدوقيين . فقالوا في أنفسهم ما تزودنا خبزا فقال لهم لم أعن الخبز بكلامي ففهموا أنه يحذرهم من تعاليم الفريسيين والصدوقيين.**

" في هذا الفصل أعطى المسيح في خمسة فقرات إشارات واضحة تدل على محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال:

هذا هو النبي الآتي إلى العالم . وقد صرح المسيح بأنه نبي مرسل لبني إسرائيل فقط ، وأيضا حذر تلاميذه من دعوة الأجانب إلى الدين الجديد ، والذي هو في حقيقته حركة إصلاحية للدين اليهودي.

اعملوا للقوت الذي يعطيكموه ابن الإنسان فهو الذي ثبته الله بختمه . والمعروف أن ابن الإنسان إشارة لمحمد فاليهود يدعون أنهم أبناء الله ويرفضون أن يكونوا مثل باقي البشر ، ثم إن المسيح يتكلم عن ابن الإنسان بصفة الغائب وليس بصفة الشخص المتكلم ، وفي فقرات أخرى كان يتحدث عن نفسه بصفة الحاضر المتكلم. والقرآن الكريم هو القوت الباقي الذي عناه المسيح ، وهو المثبت في صدور المؤمنين.

مشيئة أبي أن من رأى الابن وآمن به كانت له الحياة الأبدية ولم يقل المسيح مشيئة أبي أن تؤمنوا بي . لماذا ؟ لأنه قصد بكلمة الابن .. ابن إسماعيل كما يصرح بذلك في فصول قادمة.

إذا لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فلن تكون فيكم الحياة . فمن هو ابن الإنسان ؟ وما هو معنى الاصطلاح الدارج في زمن المسيح والذي يعبر عنه بأكل الجسد وشرب الدم ؟اذا فهمنا هذا النص بحرفيته وطبقناه أصبحنا من آكلي لحوم البشر ومن شاربي دماؤهم . وفي كتاب العهد القديم سفر التكوين الفصل التاسع نقرأ أن الله حرم أكل اللحوم مع دمائها ، فكيف يدعو المسيح تلاميذه ليأكلوا لحمه وليشربوا دمه ؟ هل كان يسخر من

الوثنيين عابدي ديونسيوس الذين كانوا يحتفلون بأكل إلههم وشرب دمه ؟ لا يمكن فهم هذه الفقرة إلا إذا رجعنا إلى قول المسيح "**والخبز الذي أعطيه هو جسدي** "ثم قوله **احذروا خمير الفريسيين** " فانه قصد بذلك تعاليمهم ، ومنه فقد قصد المسيح بجسد ابن الإنسان ودمه هو تعاليم محمد صلى الله عليه وسلم.

فكيف لو رأيتم ابن الإنسان يصعد إلى حيث كان قبلا وهذه إشارة واضحة لحادثة الإسراء والمعراج والتي كررها المسيح في أقواله كعلامة لابن الإنسان والمسيح هنا يكرر قول دانيال وفي ذات الفقرة يبين أن هذا الصعود روحي أي إلى مستقر الأرواح حيث كانت قبلا أما الجسد فهو من الأرض ، وقد صعد الإنسان بمركبته الفضائية إلى القمر وهو في طريقه الآن إلى الكواكب الأخرى ولكن هذا الصعود جسدي ، ولم يقابل رواد القمر أحدا هناك ، فالسماء المادية غير السماء الروحية حيث مستقر الأرواح.

وعندما سمعت الجموع كلام المسيح وفهمت منه أنه نبي خاص ببني إسرائيل وليس النبي الآتي إلى العالم ، إنما هو مبشر به . تركوا المسيح إلى أعمالهم وأشغالهم ولم يحزن المسيح ذلك لأنه بلغ الرسالة التي جاء من أجلها وذكر الناس بالنبي الآتي إلى العالم وأعطى علامة لمجيئه حتى يعرفه الناس المنتظرون له حين يأتي . لم يأت المسيح بدين جديد ولا بشريعة جديدة وإنما كان عمله تهيئة النفوس والأذهان لاستقبال محمد وقبول رسالته.

وعندما سأل المسيح تلاميذه فيما إذا كانوا يريدون تركه كما تركه الناس قال له سمعان بطرس أنت قدوس الله ، أي رجل قدسك الله وشرفك برسالته ، ونحن تلاميذك سنكمل الطريق الذي بدأته . وهذا ما فعله التلاميذ إذ كانوا يبشرون بمحمد كما سيأتي في فصل لاحق.

الفصل السابع

أيام العيد

١_٧ اخوة المسيح ١ - ١٥

" وجعل المسيح يسير بعد ذلك في الجليل ، ولم يشأ أن يسير في اليهودية ، لأن اليهود كانوا يريدون قتله .وكان قد اقترب عيد الأكواخ عند اليهود .فقال له اخوته : اذهب من هنا وامض إلى اليهودية ، حتى يرى تلاميذك أيضا ما تعمل من الأعمال ، فما من أحد يعمل في الخفية إذا أراد أن يعرف ، وما دمت تعمل هذه الأعمال ، فأظهر نفسك للعالم . ذلك لأن اخوته أنفسهم لم يكونوا يؤمنون به .فقال لهم المسيح: لم يأت وقتي بعد ، وأما وقتكم فهو مؤات لكم أبدا . لا يستطيع العالم أن يبغضكم، وأما أنا فيبغضني لأني أشهد عليه بأن أعماله سيئة .اصعدوا أنتم إلى العيد ، فأنا لا أصعد إلى هذا العيد ، لأن وقتي لم يحن بعد . قال هذا ولبث في الجليل . ولما صعد اخوته إلى العيد ، صعد هو أيضا خفية لا علانية .فكان اليهود يطلبونه في العيد ويقولون ":أين هو ؟ "والجموع تتهامس في شأنه ، فبعضهم يقول : " انه رجل صالح" ، وبعضهم الآخر يقول ": كلا، بل يضلل الشعب ." ولكن لم يتحدث به أحد جهارا خوفا من اليهود وصعد المسيح إلى الهيكل وكان العيد قد بلغ إلى أوسطه فأخذ يعلم .فتعجب اليهود وقالوا :كيف يعرف هذا الكتب ولم يتعلم ؟.."

ولد المسيح من عذراء اسمها مريم وكان عمران والد مريم رئيس الكهنة في أورشليم وقد نذر مع زوجته أن يقدما ما تحمله في بطنها نذرا للهيكل ، للعبادة وخدمة الشعائر الدينية وكان المولود أنثى ، ووفى والد مريم بنذره فوهب ابنته للهيكل تعبد الله فيه ليلا ونهارا .
وتحققت المعجزة وجاء المسيح على غير انتظار ليملأ الدنيا بالمعجزات والغرائب والتي ستستفيد منها الإنسانية ، فمعجزات المسيح ككل معجزات الأنبياء هي سبق روحي يتبعه إنجاز مادي وميزة السبق الروحي أنه يحصل بقوى إلهية خفية وبدون جهد من الإنسان ، أما الإنجاز المادي فهو نتيجة التعب والعرق والعمل المتواصل الجاد من الإنسان لم تكن

السفن العملاقة عابرة القارات إلا تقليدا متطورا لسفينة نوح تلك هي البداية ثم جاء موسى ليشق البحر ويعبر منه بنو إسرائيل وقام الإنسان بحفر الأنفاق تحت بحر المانش ليصل بين أوربا وإنكلترا ، كما بنى الجسور العملاقة لتصل أوربا مع آسيا فوق بحر مرمرة تلك بعض إنجازات الإنسان في تقصير المسافات والتي كان الأنبياء أول من نبه الأذهان إليها وعندما صعد ايليا إلى السماء بمركبته النارية وكان حلما للإنسانية لا بد من أن يتحقق فكانت المناطيد ثم الطائرات ثم المركبات الفضائية وبعد ذلك فان ولادة المسيح من مريم من دون أب كان معجزة فريدة من نوعها اقترب الإنسان منها بواسطة العلم عن طريق الاستنساخ وذلك بغية تحسين أنواع النبات والحيوان . ويبقى السبق الروحي رائدا للانسان ففي مجال الطب حيث كان الأنبياء يشفون مرضاهم بواسطة الدعاء ، والآن تحدث المعجزات الطبية ويجري استبدال لقلب الإنسان المريض بقلب سليم ، تلك المعجزات وتلك المنجزات ما كانت لتتم إلا بأمر الله فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وأعطاه العقل والروح وباهى به الملائكة وجعله رئيسا لباقي المخلوقات ، تلك خلافة الإنسان لله على الأرض . والمسيح والمولود بمعجزة إلهية كان بشرا كباقي البشر ويحتاج للغذاء الذي هو قوام الحياة البشرية لذلك كانت هناك امرأة متزوجة اسمها مريم غير مريم العذراء والدة المسيح تلك المرأة هي زوجة يوسف النجار تكفلت بإرضاع المسيح والعناية به فكان ابنا لها بالرضاعة وأخا لأولادها والذين ذكرتهم الأناجيل بأسماء يعقوب وسمعان ويوسف ويهوذا .متى ، الفصل ١٣ / ٥٥ . نشأ المسيح في بيت يوسف النجار وتعلم منه مهنة النجارة ولم يكن المسيح راعيا للأغنام في يوم من الأيام بل كان معروفا بابن النجار في زمن كان الأبناء فيه يتوارثون مهنة الآباء ، عاش المسيح في كنف الكاهن زكريا والد يحيى و تعلم الكتب الدينية المتداولة في عصره (أما الذي لم يتعلم و لم يدرس فهو النبي الأمي محمد الذي كان يعرف الكتب دون تعلم) .

وفي عائلة يوسف النجار عاش المسيح مع اخوة أربعة يحبونه ويحترمونه ويقدسونه لأنهم مطلعون على سيرة حياته منذ الولادة المعجزة ، وتذكر روايات الإنجيل أن المسيح

غادر مدينة القدس حتى مات هيرودس / الذي كان يطلب حياة الصبي / ولم يعد إلى الهيكل إلا في سنة ٤ قبل الميلاد في زمن حكم أرخيلاوس ابن هيرودس وكان عمر المسيح يوم ذاك اثنا عشر عاما ، وجميع المصادر تسكت عن حياة المسيح حتى سن الثلاثين ما عدا حادثة دخوله الهيكل أول مرة في سن الثانية عشرة بعد موت هيرودس وقد ترأس يعقوب أخو المسيح للجماعة المسيحية وذلك بعد موته وله رسالة عامة في تثبيت المسيحيين ودعوتهم للعمل الصالح بالإضافة للإيمان بالله واحد. رسالة يعقوب فصل ٢ / ١٩ وقد أشارت المصادر المسيحية إلى أم المسيح بالرضاعة باسم مريم أخت مريم امرأة كلوبا والصحيح هي مريم ابنة كلوبا وزوجة يوسف النجار ، بالإضافة إلى هذا فقد أغفلت المصادر المسيحية ترجمة يعقوب ابن يوسف النجار علما بأن اسمه وارد في الأناجيل وفي أعمال الرسل وله الرسالة المشهورة الموجه إلى اليهود في الشتات تنفيذا لأمر المسيح القاضي بأن تكون البشارة بمحمد فقط لبني إسرائيل ، وقد تجنب المسيحيون ذكر يعقوب حتى لا يقعوا في إشكالية السؤال ، هل كان يعقوب أخو المسيح إلها مثله أم نصف اله أم بشر عادي ؟ وما هو مصيره ؟ وباقي الاخوة ماذا حل بهم؟ ونستطيع أن نتعرف على شيء يسير من خياة يعقوب وذلك من كتاب أعمال الرسل ، فأول ذكر ليعقوب كان في الفصل الثاني عشر الفقرة السابعة عشر حيث نقرأ قصة نجاة بطرس من السجن وبعدها انطلق ليخبر يعقوب بنجاته كما يفعل كل جندي عندما يخلص من الأسر ولكنه لم يجده فقال أخبروا يعقوب والأخوة بهذا ثم خرج فذهب ليختبئ في مكان آخر بعيدا عن أنظار هيرودس وعندما بدأ المسيحيون قبول الوثنيين في صفوفهم وضع يعقوب شروط القبول وهي أن يجتنب الوثنيون المهتدون رجس ذبائح الأوثان والزنى والميتة والدم متساهلا في أمر الختان على أساس أن هناك دعاة لموسى في المدن الوثنية وهم يقرؤون كتاب موسى كل سبت في مجامعهم ، ومن هذا نفهم أن المسيح وتلاميذه واخوته لم ينفصلوا عن اليهودية حتى جاء بولص وأسس دينا جديدا. وفي بداية اهتداء بولص رحل إلى بلاد العرب ظنا منه أن أوان ظهور النبي العربي قد حان وذلك بسبب بشارة المسيح

وتشديده على تلاميذه للإيمان به. ولما يئس من ظهوره عاد إلى أورشليم ليجتمع مع رسل المسيح وهناك زار يعقوب حيث كان الشيوخ يجتمعون عنده ومن هناك كان يدير أمور حركة المسيحيين كرئيس لهم بعد موت المسيح. وأما نهاية يعقوب فكانت غامضة كما هي نهاية باقي رسل المسيح إذ غطت أخبار بولص أخبار رسل المسيح وطمست عليها ، ولم يبق سوى إشارة صغيرة تدل على أن يعقوب استشهد رجما بالحجارة وذلك في عام ٦٢ بعد الميلاد وبأمر من حنان / عظيم الكهنة / وفي مدينة القدس. وتصور الأناجيل علاقة سلبية جدا بين المسيح وأفراد أسرته ، وكأن المسيح يريد أن يخالف الوصية الأولى وهي : أكرم أمك وأباك. ولم تشترط هذه الوصية أن يكون الوالدان مؤمنين. كان أهل المسيح واخوته يخافون عليه ويريدون إبعاد المعتدين عليه بدعوى أنه ضائع الرشد فهو يهذي ولا يؤاخذ ضائع الرشد على أعماله وتصرفاته. مرقس ٣ / ٢١ .وبالمقابل عندما جاءت أمه واخوته يريدون أن يكلموه أنكرهم ولم يعترف بهم فقال للذين أخبروه من هم أمي واخوتي ؟ مرقس ٣ / ٣٢ ـ ٣٣ وعندما طلبت منه أمه تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا أجابها مالي وما لك يا امرأة. وهذا الجواب لا يصدر عن نبي بل لا يصدر عن رجل مهذب. وفي هذه الفقرة من إنجيل يوحنا نقرأ عدم الثقة بين المسيح واخوته فهم لا يؤمنون به وهو لا يخبرهم عما سيفعل بل يخبرهم بعكس ذلك. والسبب في هذه العلاقات السلبية في أسرة المسيح هو أن كتاب الأناجيل أرادوا إقصاء أسرة المسيح عن ميدان الإيمان وإفساح المجال لكي يظهر بولص بدلا عنهم خاصة في كتاب أعمال الرسل حيث أن آراء بولص بالنسبة للمهتدين إلى المسيحية تخالف آراء يعقوب وباقي الرسل الذين كانوا يشددون على التمسك بشريعة موسى.

٢_٧ لماذا تريدون قتلي ١٦ ـ ٣٢

" فأجابهم المسيح : وليس تعليمي من عندي بل من عند الذي أرسلني . ان أراد أحد أن يعمل بمشيئته عرف هل ذاك التعليم من عند الله أو أني أتكلم من عند نفسي . فالذي يتكلم من عند نفسه يطلب المجد لنفسه أما من يطلب المجد للذي أرسله فهو صادق لا نفاق

فيه . ألم يعطكم موسى الشريعة ؟ وما من أحد منكم يعمل بأحكام الشريعة . لماذا تريدون قتلي ؟ أجاب الجمع: بك مس من الشيطان ، فمن يريد قتلك ؟ أجاب المسيح :ما عملت إلا عملا واحدا ،فتعجبتم كلكم . سن موسى فيكم الختان (ولم يكن الختان من موسى ، بل من الآباء) فتختنون الإنسان يوم السبت . فان كان الإنسان يتلقى الختان يوم السبت لئلا تخالف شريعة موسى ، أفتحنقون علي لأني أبرأت يوم السبت إنسانا بكل ما فيه ؟ لا تحكموا على الظاهر، بل احكموا بالعدل. فقال أناس من أهل أورشليم : أليس هذا الذي يريدون قتله ؟ فها انه يتكلم جهارا ولا يقولون له شيئا . ترى هل تبين للرؤساء أنه المسيح ؟ على أن هذا نعرف من أين هو ، وأما المسيح فلا يعرف حين يأتي من أين هو ، فرفع المسيح صوته وهو يعلم في الهيكل قال : أجل ، إنكم تعرفونني وتعرفون من أين أنا . على أني ما جئت من نفسي فالذي أرسلني هو صادق . ذاك الذي لا تعرفونه أنتم وأما أنا فأعرفه لأني من عنده وهو الذي أرسلني . فأرادوا أن يمسكوه ، ولكن لم يبسط إليه أحد يدا ، لأن ساعته لم تكن قد أتت فآمن به من الجمع خلق كثير وقالوا :

أيجري المسيح من الآيات حين يأتي أكثر مما أجرى هذا الرجل ؟ فسمع الفريسيون الجمع يتهامسون بذلك في شأنه ، فأرسل عظماء الكهنة والفريسيون بعض الحرس ليمسكوه .

وعندما بلغ العيد أوسطه صعد المسيح إلى الهيكل وبدأ بوعظ الناس وإرشادهم لأنه كان حبرا عظيما ورئيسا للفريسيين معترف به ويحق له وعظ الناس ككبير للكهنة ، وكان اسمه عند تلاميذه رابي أي يا معلم وتعجب الجمهور والكهنة من تعاليم المسيح ولهجته الخطابية المحببة إلى النفوس والأسماع ، ولم يكن ليتكلم عن نفسه بل عن الله الذي أرسله بالبشرى ولم يطلب المسيح المجد لنفسه بل كان يطلب المجد والإكرام لله ولمحمد الذي يبشر به . وحنق عليه الأحبار وحسدوه بل قرروا قتله كما أراد إخوة يوسف قتل أخيهم حسدا من عند أنفسهم وكيف لا يحسدون المسيح والجموع تتهامس وتقول انه رجل صالح بينما يشهد المسيح على الأحبار بأن أعمالهم فاسدة .وكانت الجموع تتعجب من علمه

وتعليمه فقد فاق الجميع بعلمه ولم يعرفوا له معلما فقال لهم إن علمي هو من عند الله الذي أرسلني وليس من أحد من البشر ولا من عند نفسي وأنا جئت إليكم لأذكركم بشريعة موسى ووصيته التي نسيتموها وشريعته التي أخفيتموها أنا أطلب منكم أن تحكموا بالعدل وكما تنص شريعة موسى التي تقول أن للولد البكر سهمين من إرث أبيه . إذا إحكموا بالعدل وأعطوا إسماعيل حقه من النبوة ومن قيادة البشرية ، هل تنكرون بكورية إسماعيل أم تقولون أن أمه كانت هاجر أي المهجورة وغير المحبوبة ، إذا اقرؤوا معي شريعة موسى ، إذا كان لرجل امرأتان إحداهما محبوبة والأخرى مكروهة فولدتا له كلتاهما بنين المحبوبة والمكروهة ، وكان الإبن البكر للمكروهة ففي يوم توريثه لبنيه ما يكون له ؟ لا يحل له أن يعطي حق البكورية لابن المحبوبة دون ابن المكروهة البكر ، بل يعترف بأن ابن المكروهة هو البكر فيعطيه سهمين من كل ما يوجد له ، فإنه أول رجولته وله حق البكورية .تثنية ٢١ / ٥. أتريدون قتلي لأني ذكرتكم بإرث إسماعيل ، ارجعوا للحق واعدلوا فان الله سيجعل من إسماعيل وذريته أمة عظيمة ويرسل لهم نبيا واحدا تلاميذه وأتباعه ضعف جميع تلاميذ وأتباع بني إسرائيل مجتمعين مع بعضهم. فلا تعاندوا ولا تتذمروا ولا تتآمروا على قتلي فان ما سيحكم به الله سوف يتم وليس ما تشتهون . إن الله قطع عهده مع ابراهيم وإسماعيل وفي وقت لم يكن فيه اسحق قد ولد . قال الله لإبراهيم سأجعل بيني وبينك عهدا وسأكثرك جدا جدا وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك مدى أجيالهم عهدا أبديا ، لأكون لك إلها ولنسلك من بعدك ، وأعطيك الأرض التي أنت نازل بها لك ولنسلك من بعدك ، هذا هو عهدي بيني وبينكم ، وكان عمر ابراهيم تسع وتسعون سنة عندما ختن قلفته وعمر إسماعيل ثلاث عشرة سنة حين ختن ابراهيم ابنه إسماعيل .تكوين ١٧ / ٤ - ٢٦.

وتابع المسيح قوله ماذا تنقمون مني ؟ لقد شفيت مريضا يوم السبت وأنقذته من الآلام وجعلته صحيحا معافى ، أهذا ما تظنونه خرق لحرمة يوم السبت ها أنتم تختنون أولادكم في اليوم الثامن من ولادتهم وان صادف ذلك يوم السبت . فما هو الفرق بين عملي

وعملكم ؟ انه الحفاظ على الصحة فان وجود القلفة يسبب أمراضا انتانيــة مقرفــة وعقدا نفسية مؤلمة ويسبب الخوف من الجنس الآخر. فلأجل صحة أولادكم تختنونهم ، وأنا من أجل صحة المريض أشفيه بأمر الله. وقال أناس بعد ما سمعوا لأقوال المسيح هذا هو النبي المنتظر ، إن مواهبه ومعجزاته التي يعملها يعجز عنها غيره ، على أننا نعرف مــن أيـن جاء وأما آخر الأنبياء فلا نعرف من أين يأتي ، ومتى يأتي ، فأجابهم المسيح أجل تعرفون من أنا ومن أين أتيت على أني ما جئت من نفسي بل الله أرسلني أبشر (بالصــادق الأميـن رؤيا ١٩ / ١١) ذاك الذي لا تعرفونه أما أنا فأعرفه جئت قبله لأبشر به والذي أرسلني أخبرني عنه ، وبعث الأحبار بالحرس ليمسكوه لأنهم لا يريدونــه أن يتكلم عـن النبي المنتظر أكثر مما تكلم لقد كان همهم الأول خنق البشارة في مهدها.

٣_٧ الشاهد على الأمم والشعوب ٣٣ - ٥٣

" فقال المسيح :أنا باق معكم وقتا قليلا ثم أذهب إلى الـذي أرسـلني . سـتطلبونني فـلا تجدوني وحيث أكون أنا لا تستطيعون أنتم أن تأتوا .فقال اليهود بعضهم لبــعض : إلـى أين يذهب هذا فلا نجده ؟ أيذهب إلـى المشـتتين مـن اليـهود بيـن اليونــانيين ، فيعلـم اليونـانيين ؟ ما معنى هذه الكلمة التي قالها ستطلبونني فلا تجدوني ، وحيث أكون أنا لا تستطيعون أنتم أن تأتوا ؟ وفي آخر يوم من العيد ، وهو أعظم أيامه ، وقـف المسـيح ورفع صوته قال : إن عطش أحد فليقبل إلي ومن آمن بي فليشرب كما ورد في الكتاب : ستجري من جوفه أنهار من الماء الحي . وأراد بقوله الروح الذي سيناله المؤمنون به ، فلم يكن هناك بعد من روح،لأن المسيح لم يكن قد مجد . فقال أناس مـن الجمـع وقـد سمعوا ذلك الكلام : هذا هو النبي حقا ! وقال غيرهم:هذا هو المسيح ! ولكـن آخريـن قالوا : أفترى من الجليل يأتي المسيح ؟ ألم يقل الكتاب أن المسيح هو من نسل داود وأنه يأتي من بيت لحم ، القرية التي منها خرج داود ؟ فوقع بين الجمع خلاف فـي شـأنه ، وأراد بعضهم أن يمسكوه ، ولكن لم يبسط إليه أحد يـدا . ورجع الحـرس إلـى عظمـاء الكهنة والفريسيين فقال لهم هؤلاء : لماذا لم تأتوا به ؟ "أجاب الحرس :ما تكلم أحد قـط

مثل هذا الكلام .» فأجابهم الفريسيون ": أخدعتم أنتم أيضا ؟ هل آمن به أحد من الرؤساء أو الفريسيين ؟ أما هؤلاء الرعاع الذين لا يعرفون الشريعة ، فهم ملعونون .» فقال لهم نيقوديمس وكان منهم ، وهو ذاك الذي جاء قبلا إلى المسيح : أتحكم شريعتنا على أحد قبل أن يستمع إليه ويعرف ما فعل؟ "أجابوه : أو أنت أيضا من الجليل ؟ إبحث تر أنه لا يقوم من الجليل نبي.» ثم انصرف كل منهم إلى بيته ".

وقف المسيح في آخر أيام العيد يخطب في الناس ويبين لهم صفات النبي المنتظر الذي تنتظره الأمم والشعوب ، والذي من صفاته أن شريعته وتعاليمه سوف تبقى إلى الأبد. قال المسيح عن نفسه أنا باق معكم قليلا ثم أذهب إلى الذي أرسلني وبعدها يأتيكم محمد الذي جعله الله شاهدا على الأمم والشعوب بل وقائدا عظيما وناصحا أمينا كما قال أشعيا :

" ها أنذا جعلته شاهدا للشعوب وقائدا وموصيا " ٥٥ / ٤ تلك صفات النبي الذي يدعو الناس لعبادة الله الواحد الأحد **" في ذلك اليوم يكون رب واحد واسمه الأحد "** زكريا ١٤ / ٩.

ووقع خلاف بين الناس أهذا المسيح أم أنه النبي المنتظر ، وتساءلوا هل يأتي المسيح من الجليل أم من بيت لحم أم أن كلمة بيت لحم تحريف لكلمة البيت الحرام بعد حذف الراء فإن البيت الحرام في فاران وقد أشار كتاب العهد القديم إليها على أنها مكان سكنى إسماعيل وذريته وحيث بشر موسى في وصيته بأن الله يستعلن في فاران ، وأن النبي المنتظر سيكون من أخوة بني إسرائيل وليس منهم أي من أولاد إسماعيل.

وقام الأحبار بتحريض الحرس للقبض على المسيح ولكن الحرس لم يتجاسروا على الاقتراب من المسيح وقد التفت الجموع حوله ينظرون إليه نظرة المحبة والإعجاب ومستعدون للدفاع عنه ، وقام نيقوديمس يجادل الأحبار وهل يحق لهم تجريمه قبل سماع دفاعه ولكن الأحبار اتهموا المسيح بأنه مدع للنبوة. وادعاء المسيح كان صحيحا ولكن اليهود كانوا يريدون محمدا بدلا عن المسيح ليقودهم إلى النصر ، أما أولئك الذين

التفوا حول المسيح فقد اعتبرهم الأحبار من الرعاع الذين لا وزن لهم ولا قيمة لرأيهم ولا يعرفون البشارات الموجودة في الكتب والتي تتحدث عن محمد.

الفصل الثامن

له القيادة والحكم والقضاء

١_٨ المرأة الزانية ١ - ١١

" أما المسيح فذهب إلى جبل الزيتون . وعاد عند الفجر إلى الهيكل ، فأقبل إليه الشعب كله . فجلس وجعل يعلمهم . فأتاه الكتبة والفريسيون بامرأة أخذت في الزنى . فأقاموها في وسط الحلقة وقالوا له : يا معلم ، إن هذه المرأة أخذت في الزنى المشهود . وقد أوصانا موسى في الشريعة برجم أمثالها ، فأنت ماذا تقول ؟ "وإنما قالوا ذلك ليحرجوه فيجدوا ما يشكونه به . فانحنى المسيح يخط بإصبعه في الأرض . فلما ألحوا عليه في السؤال انتصب وقال لهم : من كان منكم بلا خطيئة ، فليكن أول من يرميها بحجر ! . ثم انحنى ثانية يخط في الأرض . فلما سمعوا هذا الكلام ، انصرفوا واحدا بعد واحد يتقدمهم أكبرهم سنا . وبقي المسيح وحده والمرأة في وسط الحلقة ، فانتصب المسيح وقال لها : أين هم ، أيتها المرأة ؟ ألم يحكم عليك أحد ؟ فقالت : لا ، يا رب . فقال لها المسيح : وأنا لا أحكم عليك . اذهبي ولا تعودي بعد الآن إلى الخطيئة ".

العيد مستمر والمسيح يقوم بواجبه الكهنوتي فيدخل الهيكل ليعظ الناس ويوجههم ولكن ليس له الحكم والقضاء ولا قيادة الجيوش بل هو معلم ورسول ينادي بأعلى صوته ويكرر في كل مناسبة أنا رسول من الله تعالى لبني إسرائيل فقط جئت لأهيئهم لاستقبال محمد الذي له الحكم والقضاء وله القيادة وله الزعامة وله التشريع في كل مجالات الحياة ، وتلاميذه سيكونون رعاة للشعوب والأمم وسيحكمون العالم بالعدل . وينادي المسيح ليس لي أن أتحرك وأسافر إلا بامر من الله تعالى وليس لي أن أتصرف من تلقاء نفسي بل أنا رسول أبلغ رسالة ربي كما يريد لا كما أريد ، وليس لي أن أغير التشريع وليس لي أن أنقض التعاليم التي جاء بها الأنبياء من قبلي ، خاصة تشريع موسى ، وأما أنا فاخفف عنكم بعض الذي فرضه الكهنة عليكم وأدعوكم لتنفيذ وصايا موسى بروحها وليس بحرفيتها وذلك لتبدل الزمان والمكان وكما تقضي سنة التطور في الحياة . وفي مجال

قدرات المسيح والتي وهبه الله اياها فلا ينكرها المؤمنون فقد كانت له سلطات على الأرواح والأجسام وحتى على الطبيعة وقد عزى ذلك إلى الإيمان حتى أنه قال لتلاميذه:
من قال لهذا الجبل قم فاهبط في البحر وهو لا يشك في قلبه بل يؤمن بأن ما سيقوله سيكون ، تم له ذلك . مرقس ١١ / ٢٣

فقدرات المسيح نابعة من إيمانه بما منحه الله ، أما القضاء والحكم فهما لرسول الله محمد الذي بشر به المسيح وبشرت به الأناجيل تحت اسم ابن الإنسان . وعندما جاء الكتبة والفريسيون إلى المسيح ليحكم على المرأة الزانية رفض الحكم عليها لأن ذلك لم يكن من اختصاصه ولا من سلطاته. وسابقا عندما قابل المرأة السامرية بجانب البئر وأعلمها أن لها خمسة أزواج وأن الذي معها ليس بزوجها لم يطبق عليها أية عقوبة ولم يؤاخذها على عملها بل دعاها لتشرب من ماء الحياة ، وعندما أرادت الجموع تنصيبه ملكا هرب منهم لأن ذلك ليس من اختصاصه . وفي حادثة المرأة الزانية لم يخالف المسيح شريعة موسى بل طالب بأن تطبق على الجميع وليس على فئة دون فئة ، وقد حرمت جميع الشرائع والأديان الزنى واعتبرته دليلا على ضعف الإنسان وعارا وسقوطا له ، وجعلت عقوبته القتل ، وقد أورد ابن فضلان في مذكراته التي كتبها في القرن العاشر الميلادي وتكلم فيها عن رحلته إلى روسيا قبل أن تعتنق روسيا الديانة المسيحية فكتب:
وينزل الرجال والنساء إلى النهر فيغتسلون جميعا عراة ولا يستتر بعضهم من بعض ولا يزنون بوجه ولا سبب . ومن زنى منهم كائنا من كان ضربوا له أربعة سكك في الأرض وشدوا يديه ورجليه إليها ثم قطعوا بالفأس من رقبته إلى فخذيه ، وكذلك يفعلون بالمرأة أيضا ثم يعلق كل قطعة منه ومنها على شجرة . وجاء المسيحيون وفي قلوبهم رأفة ورحمة فسامحوا الرجال والنساء الزناة على حد سواء وتفشت فيهم الأمراض التي لا ينفع فيها دواء أو علاج ، والدول الغربية تعاني كثيرا بسبب هذا التساهل والتسامح والذي هو في غير محله حتى ضاعت الأنساب.

٢_٨ الشاهدان ١٢ - ٢٠

" وكلمهم أيضا المسيح قال : أنا نور العالم من يتبعني لا يمش في الظلام بل يكون له نور الحياة. فقال له الفَريسيون: أنت تشهد لنفسك ، فشهادتك لا تصح . أجابهم المسيح : إني ، وان شهدت لنفسي فشهادتي تصح فأنا أعلم من أين أتيت أما أنتم فلا تعلمون من أين أتيت ولا إلى أين أذهب أنتم تحكمون حكم البشر وأنا لا أحكم على أحد واذا حكمت ، فحكمي صحيح لأني لست وحدي بل أنا والذي أرسلني . وكتب في شريعتكم : شهادة شاهدين تصح . أنا أشهد لنفسي والآب الذي أرسلني يشهد لي أيضا .فقالوا له : أين أبوك ؟ أجاب المسيح : أنتم لا تعرفوني ولا تعرفون أبي ، ولو عرفتموني لعرفتم أبي أيضا . قال هذا الكلام عند الخزانة وهو يعلم في الهيكل ، فلم يمسكه أحد لأن ساعته لم تكن قد جاءت ".

من يطع الأنبياء والمرسلين لا يضل أبدا فهو يمشي بنور الأنبياء. لقد كان عمل الأنبياء تبصير الناس بعواقب الأمور ، وهذا هو نور النبوة من يتبعه لا يمشي في الظلام ، ومن تنور بنور الإيمان ميز بين العمل الصالح والعمل الطالح ، فالنبي يبين ويشرع وينصح فالذين استمعوا وفهموا واتبعوا الأنبياء ساروا في الحياة على بصيرة وهدى ، ومن صم أذنيه عن السماع وأغمض عينيه عن رؤية الحق عاش في الظلام. ظلام الجهل وظلام الضلال وظلام هوى النفس الأمارة بالسوء ، وظلام الأعمال السيئة. فان العين لا تعمى ولكن العمى يصيب القلب . وعندما يقول المسيح أنا نور العالم فهو حقا مشعل يضيء لمن يريد أن يهتدي واليهود رأوا المعجزات أو سمعوا بها ولكنهم لا يؤمنون ويريدون شهودا على أن المسيح نبي كريم وليس بساحر ولا دجال. والشاهد الأول الذي يقدمه المسيح لإثبات صحة دعواه هو الله ، وكفى بالله شهيدا ، فما هو معنى أن يجعل الإنسان الله شاهدا عليه ؟ ولا يمكن للإنسان أن يجعل الله شاهدا عليه إلا إذا كان واثقا تماما من صدق دعواه. وإذا فان الله سيحاسبه . والقسم المعروف بين الناس هو أن الإنسان الذي يقسم بالله يجعل الله شهيدا عليه وأيضا محاسبا له إن كذب في قسمه. والمسيح لا يحتاج إلى شاهد ثان فأعماله المعجزة التي يقوم بها خير شاهد عليه بالإضافة إلى تعاليمه السامية المستمدة من

الشريعة الموسوية الحقيقية وبالأصل فان كل الشرائع والتعاليم السماوية مستمدة من الله تعالى عن طريق الوحي ، وقوله ما جئت لأنقض بل لأكمل توحي بمعنيين. المعنى الأول أن الشريعة الموسوية ناقصة وتحتاج إلى تكميل والأمر الثاني هو أن اليهود لم يعطوا المسيح الفرصة ليكمل بل احتجوا عليه وعارضوه أشد المعارضة ولم يقبلوا منه أي تغيير أو تطوير للشريعة الموسوية بل وتآمروا على قتله لخنق صوته ، ولم يكن المسيح صاحب جيش أو رئيس دولة أو حاكما على أحد ، لذلك لم تكن له القوة المادية من أجل التغيير بل كانت له القوة المعنوية والحجة والبرهان ، ولكن اليهود وخاصة الصدوقيين لم يقبلوا حججه وبراهينه واعتبروه خارجا عن الدين والدولة مدعيا للنبوة وكل أعماله شعوذة ودجل وحاكموه على أساس أنه خرق حرمة يوم السبت . وأنه يفتن الشعب ويحرضه على الثورة و العصيان ، وكل تلك التهم باطلة وكاذبة. وعندما جعل المسيح الله شاهداً عليه قالوا له فأين الله ليحضر أمامنا ويدلي بشهادته وأجابهم المسيح قائلاً أنتم لا تعرفون الله ولا تعرفون أنه يرسل الأنبياء ويرسل الكتب لهداية الناس وأنا مذكور في الكتب وسيأتي رسول الله بالكتاب الأخير ليشهد لي أيضاً فلا تجادلوني بجهلكم وعدم معرفتكم فأنا رسولٌ كباقي الرسل فاذا كنتم تنكرون الله فإنكم ستنكرون رسله وكتبه وهنا لا ينفع معكم حجة ولا برهان.

٣_٨ الخطأ الكبير والخطيئة العظمى ٢١ - ٣٠

" فقال لهم ثانية : أنا ذاهب ستطلبونني ومع ذلك تموتون في خطيئتكم وحيث أنا ذاهب فأنتم لا تستطيعون أن تأتوا . فقال اليهود : أتراه يقتل نفسه ؟ فقد قال : حيث أنا ذاهب فأنتم لا تستطيعون أن تأتوا . قال لهم : أنتم من أسفل ، وأنا من عل ، أنتم من هذا العالم وأنا لست من العالم هذا . لذلك قلت لكم : ستموتون في خطاياكم فاذا لم تؤمنوا بأني أنا هو تموتون في خطاياكم . فقالوا له : من أنت ؟ فقال المسيح : أنا ما أقوله لكم منذ بدء الأمر ، عندي في شأنكم أشياء كثيرة أقولها وأحكم فيها . على أن الذي أرسلني صادق وما سمعته منه أقوله للعالم . فلم يفهموا أنه كلمهم على الآب . فقال لهم المسيح : متى

رفعتم ابن الإنسان عرفتم أني أنا هو وأني لا أعمل شيئا من عندي بل أقول ما علمني الآب .إن الذي أرسلني هو معي لم يتركني وحدي لأني أعمل دائما أبدا ما يرضيه . وبينما هو يتكلم بذلك ، آمن به خلق كثير "..

وتابع المسيح كلامه فقال أنا ذاهب إلى حيث لا تستطيعون الإمساك بي لمحاكمتي وقتلي فان الله الذي أرسلني تكفل بحمايتي وهو معي دائما كما أنا معه دائما لأني لا أفكر مثلكم بأمور الأرض وأمور الدنيا التافهة بل قلبي وروحي معلقان بالسماء بالمثل العليا بالإلهيات لذلك فان ثقتي بالله كبيرة وأعرف أن وعده صادق ولن يتركني ولن يخذلني كما تتصورون خطأ أنه عاجز عن حمايتي وهذا هو خطأكم المميت الذي سيبعدكم عن الإيمان الحقيقي فاذا ظننتم أنه لا يستطيع أن ينقذني من أيدي اليهود والرومان وأنهم سينتصرون علي ويرفعوني على خشبة الصليب عند ذلك ستموتون ولكن ليس جسديا بل معنويا لأنكم ارتكبتم خطأ كبيرا فأنا لست المصلوب الذي ترون .ذاك المصلوب إنسان غيري يعبد المادة وأما أنا فأعبد الله الذي أرسلني وأعمل دائما ما يرضيه فكيف يتخلى عني وكيف يتركني وما هو معنى إيماني إذا ظننتم بالله الضعف والعجز بل الكذب أيضا فقد وعد بحمايتي حتى لا تصطدم رجلي بحجر ، وعندما يجد الجد يتخلى عني ويتركني أقتل بيد أعدائه ،ولكن المؤمنين الحقيقيين يعرفون ويصدقون قولي بأني ذاهب إلى حيث لا تستطيعون القبض علي وإيذائي وأما أن تظنوا أني إله وأن اليهود قتلوا الإله فهذه هي الخطيئة العظمى التي لا تغتفر وكيف يقتل اليهود الإله وما هو هذا الإله القتيل ؟ هل هو ديونسيوس ؟ أم أنه الله خالق كل شيء ؟ وإذا قتل الإله فمن أحياه ؟ أم أنه مات ولا يوجد من يحييه ؟ هل يوجد إله آخر غير الله ؟ وهو الذي أرسل المسيح ، فكيف يكون المسيح في نفس الوقت رسولا ومرسلا ؟ والقديس يوحنا كانسان مثقف وعالم لا يكتب المتناقضات والألغاز والأحجيات بل إن التناقض في نصوص الإنجيل أتت من النساخ ومن المترجمين وان إسقاط حرف أو كلمة من النص أو كتابة كلمة بشكل خاطئ أو زيادة كلمة تغير معنى النص وتجعله متناقضا أو يعطي عكس معناه فالمسيح الرسول لا يمكن أ ن

يكون مرسلا ، والمسيح الذي يعمل ما يرضي الله لا يمكن أن يكون إلها بل هو عبد مأمور كما وصفه يوحنا **بقوله هذا عبد الله** وترجمت هذا هو حمل الله جهلا من المترجم أو لغاية في نفسه ، لقد حورت بعض النصوص لتتلاءم مع المعتقدات اليونانية والرومانية السائدة في العصور الأولى للمسيحية.

وستموتون في خطيئتكم ، تلك هي الحقيقة إذ أن الحياة الأبدية لن تكتب لمن يجعل من المسيح إلها مع الله ، فقد قال المسيح من آمن بي سيحيا وان مات ، فالإيمان بالمسيح على أساس ما يقوله وهو أنه رسول لله تكون نتيجته الحياة الأبدية وأما غير ذلك فنتيجته الهلاك الأبدي ، لأن الله إله غيور ولا يرضى أن يكون له شريك أو ند.

٤_٨ العبودية ٣١ - ٤٧

" فقال المسيح لليهود الذين آمنوا به : آن ثبتم في كلامي كنتم تلاميذي حقا تعرفون الحق والحق يحرركم ، أجابوه : نحن نسل ابراهيم ، لم نكن يوما عبيدا لأحد ،فكيف تقول : ستصيرون أحرارا ؟ أجابهم المسيح : الحق الحق أقول لكم : كل من يرتكب الخطيئة يكون عبدا للخطيئة . والعبد لا يقيم في البيت دائما أبدا بل الابن يقيم فيه للأبد . فاذا حرركم الابن كنتم أحرارا حقا .أنا أعلم أنكم نسل ابراهيم ولكنكم تريدون قتلي لأن كلامي لا يجد إليكم سبيلا. أنا أتكلم بما رأيت عند أبي وأنتم تعملون بما سمعتم من أبيكم .أجابوه: إن أبانا هو ابراهيم ، فقال لهم المسيح : لو كنتم أبناء ابراهيم لعملتم أعمال ابراهيم . ولكنكم تريدون الآن قتلي ، أنا الذي قال لكم الحق الذي سمعه من الله وذلك عمل لم يعمله ابراهيم ، أنتم تعملون أعمال أبيكم . قالوا له :نحن لم نولد لزنى ، ولنا أب واحد هو الله .فقال لهم المسيح: لو كان الله أباكم لأحببتموني لأني من الله خرجت وأتيت وما أتيت من نفسي بل هو الذي أرسلني لماذا لا تفهمون ما أقول ؟ لأنكم لا تطيقون الاستماع إلى كلامي .أنتم أولاد أبيكم إبليس تريدون إتمام شهوات أبيكم .كان منذ البدء قتالا للناس ولم يثبت على الحق. لأنه ليس فيه شيء من الحق . فاذا تكلم بالكذب تكلم بما عنده لأنه كذاب وأبو الكذب . وأما أنا فلأني أقول الحق لا تؤمنون بي . من منكم يثبت

علي خطيئة؟ فإذا كنت أقول الحق فلماذا لا تؤمنون بي ؟ من كان من الله استمع إلى كلام الله. فإذا كنتم لا تستمعون إليه فلأنكم لستم من الله"..

الإنسان الحر هو الانسان المتقيد بالمَبادئ السامية و الملتزم بها قولا وعملا ،والإنسان الحر هو الإنسان الشريف أما العبد فهو الإنسان المنفلت الفوضوي والذي يتصرف حسب هوى نفسه أو بدافع من مصلحته أو بأمر من سيده دون اعتبار للشرف أو المبادئ الأخلاقية السامية ، وعندما يرتكب الإنسان الخطيئة ينحدر من مقام السيادة والحرية إلى مقام العبودية ويسقط ، وعندما يسقط المجتمع ويكون كل إنسان عبدا لشهواته يصبح الجميع عبيدا ولكن هناك من يحرر العبيد وهذا المحرر هو محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله من ذرية إسماعيل ليحرر العالم من الشهوات والأهواء ويرسم لهم طريق الحرية ، ولكن اليهود لم يقبلوا أن يتحرروا على يد محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد رمز إليه المسيح باسم الابن الذي سيحرر الأمم والشعوب ومن جملتهم بني إسرائيل الذين شاع فيهم الفساد بسبب حكم اليونان الوثني لهم وحتى الكهنة اليهود كانوا يشتركون في مباريات المصارعة وهم عراة طمعا في الجائزة حيث إن قوانين المصارعة في ذلك الزمان تفرض على المصارع أن يتعرى من ثيابه طبقا للتقاليد اليونانية .فالانحدار الاخلاقي و العهر و القصوف و العري شاع في جميع طبقات المجتمع حتى الكهنة . والأمر يحتاج إلى محرر من سيطرة الرومان العسكرية ومن الهيمنة الثقافية والفكرية اليونانية على المجتمع اليهودي . و المسيح يبشر بمحمد الذي سيأتي ليحرر العالم . ولكن اليهود يرفضون اتباع محمد من قبل أن يأتي . ويريدون أن يطمسوا على البشارة . ولكن المسيح هددهم قائلا لايقيم العبد في البيت إلى الأبد. وأنتم أيها اليهود قد أصبحتم عبيدا للرومان يتحكمون بأجسادكم وعبيدا للشيطان يتحكم بأرواحكم ويثير شهواتكم وغرائزكم ويجعل العبودية في صميم أرواحكم . فأنتم عبيد وإقامتكم في مدينة القدس مؤقتة . وستطردون منها بسبب أفعالكم التي هي أفعال العبيد وليس الأحرار . فمدينة القدس هي لمحمد ولمن يتبع محمدا . فإذا أردتم البقاء في القدس

فعليكم اتباع محمد .وهذا الكلام لم يعجب اليهود فثاروا ضد المسيح يريدون قتله.
وعللوا رفضهم لاتباع ابن إسماعيل لأنه على زعمهم ابن الجارية هاجر و هم أبناء السيدة سارة ، فإسماعيل وأولاده أبناء الأمة و ليس لهم حق في الميراث لا المادي ولا الروحي لذلك قال اليهود للمسيح نحن لا نخضع لمحمد لأننا أبناء إبراهيم الشرعيين وهو ابن غير شرعي .ونحن اليهود لم نولد لزنيه و نحن الأحرار و أولاد إسماعيل هم العبيد فكيف يحرر العبد سيده . بهذا المنطق جادل اليهود المسيح حول نبوة محمد و الرسالة و رفضهم اتباعه .
ولكن لماذا صارت هاجر أمة وخادمة لسارة ؟ والسبب بسيط جداً فبنو إسرائيل الذين عاشوا في ظل عبودية المصريين أربعمائة سنة حتى جاء موسى وحررهم و هرب بهم إلي الصحراء يريدون أن ينتقموا لهذه الفترة المظلمة والكئيبة من حياتهم و المشبعة بالذل و العبودية باتهام هاجر المصرية بأنها أمة لأمهم سارة ،و هكذا يرضون أنفسهم بهذه الكذبة و هذا التلفيق حتى لا يستعلي عليهم أبناء إسماعيل بأنهم أبناء هاجر المصرية التي كان قومها أسياداً لبني إسرائيل أذاقوهم ذل العبودية و كانت أجساد بني إسرائيل و أرواحهم في قبضة المصريين يتحكمون بها كيف شاءوا
و يذبحون منهم ما شاءوا و يبقون على قيد الحياة من شاءوا لذلك فرد فعل بني إسرائيل على هذا الاستعباد و الاضطهاد أن هاجر خادمة لأمهم و اعتبروا إسماعيل من أولاد الزنى حسب مفهومهم الخاطئ . وهذا المفهوم الذي أذاعوه و نشروه ينطبق عليهم و لا ينطبق على أولاد إسماعيل فإذا رجعنا إلى العهد القديم الذي جاء محمد ليحرر الناس من قصصه و مفاهيمه الخاطئة و يرسم لهم طريق الطهر و البراءة .نجد أن بني إسرائيل هم أبناء الزنى الذي يتهمون به الناس و ملخص تلك القصص الموجودة في كتاب العهد القديم هي كما يلي :

١. شكيم بن حمور الحوي يضاجع دينة بنت ليئة و يغضب اخوتها و يذبحون من أجل ذلك كل أهالي البلد [تكوين ٣/٤]

٢. رأوبين بن يعقوب يضاجع زوجة أبيه بلهة [تكوين ٢٢/٣٥]

٣. يهوذا ابن يعقوب يزني مع كنته تامار . ومن هذا الزنى يأتي فارص جد المسيح [تكوين ٣٨]

٤. داود يزني مع بتشابع امرأة أوريا الحثي و من نسلهما يأتي المسيح [سفرالملوك الثاني ٣/١١]

٥. امنون ابن داود يزني بأخته تامار وذلك عن طريق الاغتصاب [سفر الملوك الثاني ١/١٣]

هذه بعض الأحداث التي جرت لهذه الذرية المباركة و التي سطرها كتاب العهد القديم و جاء محمد ليطهر النفوس و ينقي القلوب بنسخ هذا الكتاب و إبطاله و الإتيان بكتاب كريم من عند الله لهداية البشرية جمعاء و يقبله العقل و ترتاح إليه النفس . يزرع الاستقرار في الأسرة و المجتمع و يوحد العالم . و اليهود الذين ادعوا أنهم ليسوا بأولاد الزنى يكذبهم كتابهم ، فحسب روايتهم في سفر التكوين الفصل التاسع و العشرون نقرأ أن يعقوب أحب راحيل و أراد الزواج منها ولكن أباها أدخل عليه في الظلام أختها ليئة بدلا من راحيل . وولدت ليئة التي لم يتزوجها يعقوب ستة أولاد أي نصف بني إسرائيل . فهذا النصف يعتبر من الزنى لأن يعقوب تزوج راحيل و خدم أباها سبع سنين من اجلها ثم جاء والدها ليخدعه ويقدم له ليئة .و كأن الزواج صفقة بيع و شراء تحتمل الغش و الخديعة ،ثم إن يعقوب استولد جاريتي زوجتيه بلهة و زلفة فولدتا له أربعة أولاد أي ثلث بني إسرائيل . وهكذا نجد أن نصف و ثلث بني إسرائيل أولاد زنى و ذلك حسب مفهومهم و حسب معتقداتهم . و لكن محمداً أبطل كل هذه المعتقدات و نسف تلك القصص الباطلة التي تدعو إلى الرذيلة و الانحلال الأخلاقي و الأسري و قال أن هذا الكتاب مليء بالأباطيل و السفا سف و الترهات و لا يؤخذ منه حق أو باطل و إعدامه راحة للنفس و العقل .

و عندما اتهم المسيح اليهود بالكذب فانه فعل ذلك إشارةً لما سطروه في كتبهم وبما زوروه فأول تزوير وكذب نجده في سفر التكوين الفصل الثاني والعشرون حيث يقول الله **لإبراهيم خذ ابنك وحيدك الذي تحبه واصعده محرقة** . و قد أضاف الناسخ كلمة اسحق بدلا من إسماعيل إذ أن الولد الوحيد لإبراهيم لمدة خمسة عشر سنة هو إسماعيل فكيف يكون اسحق ابن إبراهيم الوحيد . ؟ تلك أول الكذبات ثم إن الله أخبر إبراهيم في الفصل السابع **عشر وأما إسماعيل فقد سمعت قولك فيه و هاأنذا أباركه و أنميه و أكثره جدا جدا و أما عهدي فسوف أقيمه مع اسحق الذي تلده لك سارة في العام المقبل.** فالعهد الذي أخذه الله على اسحق ليحفظه هو و ذريته من بعده هو أنه إذا جاء محمد ليصدقوه و ليتبعوه و إن كان من أبناء اخوتهم وليس منهم ، وشدد على هذا العهد موسى في وصيته في حوريب .سفر التثنية فصل ثامن عشر .وقد أكد على هذه الوصية النبي ملاخيا في نبؤ ته الفصل الرابع ،قال رب الجنود :اذكروا شريعة عبدي موسى التي أوصيته بها في حوريب إلى جميع إسرائيل رسوماً و أحكاماً هاأنذا أرسل إليهم النبي الياء (ى) قبل أن يجيء يوم الرب العظيم الرهيب فيرد قلوب الأباء إلى البنين وقلوب البنين إلى آبائهم لئلا أتي وأضرب الأرض بالا بسال

وقد رمز المسيح إلى محمد في كتابات إنجيل يوحنا بكلمة الابن دون أي إضافة تمييزاً لها عن كلمة ابن الله وليوبخ اليهود و يذكرهم بأن الابن الوحيد الذي ذكر في كتاب العهد القديم هو إسماعيل وليس اسحق .و أن الابن الذي يدعوهم المسيح لاتباعه ليحررهم و الذي ستتبارك به الأمم و الشعوب هو محمد ﷺ .

و ثاني كذبة لليهود هي ادعاؤهم بأنهم أحرار و العبودية ملازمةٌ لهم طوال تاريخهم فقد عاشوا في عبودية المصريين أربعمائة سنة ثم جاء الغزو الآشوري فأجلى قسماً كبيراً منهم و نفاهم إلى ما وراء النهر و جاء الغزو الكلداني فأخذ اليهود عبيداً و أسرى مدة سبعين عاماً ثم جاء الاحتلال اليوناني و فرض

اليونانيون دينهم و ثقافتهم علـى اليـهود و استعبدوهم و أذلوهم ثم جـاء الرومـان ليفرغوا مدينة القدس مـن سكانها و ليعيش اليـهود مـن بعدهـا فـي المنفـى . وفـي المنفى حيث عاشوا كانوا محتقرين أذلاء فقراء لا حول لهم و لا طول ، و في كـل فترة تجتاحهم موجة من المذابح بسبب أعمالـهم القذرة و لـم يستطيعوا العيـش أو الذوبان في الشعوب الأخرى فكانوا دائما أقلية منبوذة ، حتى جاء أمر الله و أمدهم بالمال و تأييد بعض الحكومات فقاموا للتجمع فـي فلسطين و تأسيس دولـة مبنيـة على الاغتصاب و العدوان .و أعمالهم تقودهـم لأن يقعوا مـرة أخـرى فـي دائـرة الاضطهاد .و بالتالي تسلب حريتهم و يعودون لأصلهم عبيداً .

أفهم المسيح تلاميذه بأنه ذاهب إلى حيث لا يستطيعون المجـيء إليـه و أمرهـم أن يبشروا اليهود في فلسطين و في الشتات باسم الأب و الابن و الروح القدس فالأب هو الله الذي يؤوب إليه كل شئ فهو الواحد الأحد الفرد الصمـد ،و أمـا الابـن فـهو ابن إسماعيل و في آخر لقاء للمسيح مع تلاميذه قال لهم :**"سأرسل لكم ما وعدكم به أبـي** (إبراهيـم) " لوقـا ٢٤/٤٩ و يقصـد بذلـك محمـد الـذي جـاء بعـد المسيح مصدقا برسالته و منزها أمـه العـذراء مـن الدنـس الـذي رماهـا بـه اليـهود .و أمـا الروح القدس فهو جبريل الذي نزل على محمد و خلاصة قول المسيح هي البشـارة بمستقبل الأيام السعيدة حيث سينتشر الإيمان و يعـم أرجـاء المعمـورة ،لقد رفـض اليهود بشارة المسيح بشدة و صمموا على قتله إن استمر في الدعوة إليها و أفهمهم المسيح أن إسماعيل ليس غريبا عنـهم حتـى يرفضـوه بـل هـو أخوهـم و قـال لـهم موسى هو من اخوتكم و لكنهم عاندوا بالباطل و رفضوا نبوة إبراهيم و قالوا نحن أبناء الله وحده عندما كان إسرائيل طفلا أحببته ،و بعد خروجه مـن مصـر دعوتـه ابني هوشع ١١/١ و إسماعيل من أبناء البشر لذلك لا نخضـع لأولاده ،و إن كـان في ذلك هلاكنا . كما حذرهم موسى .و ذكرهم المسـيح بمـا فعلـوه بأخيـهم يوسـف عندما حسدوه وكيف انه وصل إلى سدة الملك و صاروا لـه عبيـدا و كذلـك الحـال

مع محمد فهو سيعمدكم بالنار إن لـم تسـمعوا و تطيعـوا .لقـد امتحـن الله إسـماعيل فنجح بالامتحان و قدم نفسه ذبيحة إلهية و ها انتم تسقطون لمخـالفتكم العـهد الـذي قطعه الله مع اسحق وهو الإيمان بمحمد . و هذا الامتحان اسـهل بكثـير مـن تقديـم النفس ذبيحة على المحرقة .

٥ _ ٨ أولاد إبليس *٤٤-٥٩*

"انتم أولاد أبيكم إبليس تريدون إتمام شهوات أبيكم ،كان منذ البدء قتالا للناس و لم يثبت على الحق لأنه ليس فيه شئ من الحق فإذا تكلـم بـالكذب تكلم بمـا عنـده لأنـه كذاب وأبو الكذب أما أنا فلأني أقول الحق لا تؤمنون بي من يثبت علي خطيئة ،فإذا كنت أقول الحق فلماذا لا تؤمنون بي . من كان مـن الله استمع إلـى كـلام الله . فـإذا كنتم لا تستمعون إليه فلأنكم لستم من الله . أجابه اليهود السنا على صواب في قولنا انك سامري و أن بك مسا من الشيطان أجاب المسيح ليـس بـي مـس مـن الشـيطان ولكني اكرم أبى وانتم تهينوني . أنا لا اطلب المجد لي فهناك من يطلبه ويحكم الحق . الحق أقول لكم من يحفظ كلامي لا يرى الموت أبدا .قال لـه اليـهود الآن عرفنـا أن بك مسا من الشيطان . مات ابراهيم و مات الأنبياءُ و أنت تقول من يحفظ كلامـي لا يذوق الموت أبدا . أأنت اعظم من أبينا ابراهيم الذي مات ؟. وقد مات الأنبياء أيضـا من تجعل نفسك ؟ .أجاب المسيح لو مجدت نفسي لكان مجدي باطلا ولكـن أبـى هـو الذي يمجدني ذلك الذي تقولون انتم هو إلهنا .انتم لم تعرفوه أمـا أنـا فاعرفـه و لـو قلت أنـي لا اعرفـه لكنـت مثلكم كاذبـا ولكنـي اعرفـه و احفـظ كلمتـه .ابتـهج أبوكـم ابراهيم راجيا أن يرى يومي و رآه ففرح . قال لـه اليـهود أرأيت ابراهيـم ومـا بلغـت الخمسين ؟.فقال لـهم المسيح *الحق الحق أقول لكم : قبل أن يكون* ابراهيـم أنـا هـو . فاخذوا حجارة ليرموه بها فتوارى المسيح و خرج من الهيكل ."

تبدأ قصة الخلق فـي معتقدات الشـعوب القديمـة بثـلاث أشـخاص . آدم و حـواء و إبليس .إبليس يحسد آدم ولا يطيق أن يكون افضل منه ولا يريد له الخير و يرفض

الخضوع له .يستطيع إبليس إغواء حواء و يسقط الجنس البشري بسبب إبليس ولكن الله يساعد آدم بعد أن فهم أن إبليس عدو له .و يعاود إبليس أعماله الشريرة بقصد إهلاك ذرية آدم فهو يغري الإنسان لارتكاب الفواحش و الموبقات و يزين له أعمال الشر مثل الشهوة والنصب والاحتيال و ينمي روح التمرد و الغرور و التكبر و الحسد في نفوس اتباعه من البشر و تلك هي أخلاق اليهود الذين ارتضوا لأنفسهم أن يكونوا اتباع الشيطان و توجوا أعمالهم برفضهم لطاعة خاتم الأنبياء الذي جاء المسيح ليبشر به . وقاموا من اجل ذلك بالتزوير و الكذب ليس فقط لرفضهم طاعته بل لتحريض الآخرين عدم الانضمام إلى قافلة الإيمان التي يقودها محمد صلى الله عليه وسلم ،وبذلك حلوا محل الشيطان الذي رفض إطاعة آدم و عمل على إهلاك الناس بإبعادهم عن الإيمان بالله و تزيين المعاصي و المنكرات . و اليهود اعتبروا محمداً متعدياً على حقوقهم و امتيازاتهم فجاء المسيح ليذكرهم بان لإسماعيل سهمين من تركة أبيه ولإسحاق سهم واحد . و إسماعيل يجلس في خيمة أبيه بعد موته وعلى جميع الاخوة طاعته . ولكن اليهود اتهموا المسيح بأنه إسماعيلي بر نابا ٢٠٨ /٨_ وأن به مساً من الجنون . وأفهمهم المسيح لو أن الأمر بيده لطلب منهم تمجيده و إكرامه لكنه رسول وعليه أن يطلب المجد والإكرام لله ولمحمد رسول الله .و محمد بدوره سيمجدني و يعرف الناس على حقيقتي إن من يحفظ كلامي و يعرف حق محمد يعيش بعد الموت . و هنا أجابه الصدوقيون الذين لا يعترفون بالآخرة مات ابراهيم و مات الأنبياء وأنت تقول من يؤمن بمحمد يعيش بعد الموت أجابهم المسيح أما قرأتم في الكتب قول الله لموسى عند ذكر العليقة أنا إله ابراهيم و إله اسحق وإله يعقوب . و ما كان إله أموات بل إله أحياء مرقس ١٢ /٢٦_و تابع المسيح إن ابراهيم اليوم مسرور من عملي التبشيري بمحمد لأنه تعاون بين ولديه إسماعيل و إسحق . فأنا ابن إسحق ابشر بابن إسماعيل لذلك فرحة أبي ابراهيم و ابتهاجه اليوم كبيرين . قال له اليهود

أرأيت ابراهيم ومـا بلغت الخمسين من العمر .وفي هذا الجواب نعرف عمر المسيح فقد ولد المسيح في العام ١٦ قبل الميلاد . حيث ورد أن ميلاد المسيح كان وقت الشروع في إعادة بناء الهيكل عام ٢٠ قبل الميلاد . فبين هذين التاريخين كان مولد المسيح و قد ذكر لوقا أن ولادة المسيح كانت قبل عام الإحصاء الأول و قبل ولاية كرينيوس على سورية ويحدد هامش كتاب العهد الجديد بقوله في حوالي السنة ١٠ قيل الميلاد و يضع علامة استفهام أي أن هذا التاريخ تقريبي (طبعة دار المشرق بيروت ١٩٩١) .

وبين عامي ١٨ -١٤ . يأمر هيرودس بذبح الأطفال في بيت لحم و عمر المسيح آنذاك سنتان متى ١٦/٢ وبين عامي ٨ -٤ تعود مريم من مصر وقد توفي هيرودس و ملك ابنه أرخي لاوس . و تذكر الكتب أن عمر الصبي كان ١٢ عاما . متى ١٣/٢_ وفي تلك السنة يدخل المسيح إلى الهيكل لأول مرة أي في العام ٤ قبل الميلاد وفي عام ٣٣ بعد الميلاد قبض على يهوذا الاسخريوطي و هم يحسبون أنه المسيح . ومنه فإن عمر المسيح في تلك السنة أي ٣٣ سنة بعد الميلاد هو على الأقل ٤٩ سنة و على الأكثر ٥٣ سنة .

ومن ما يؤكد أن عمر المسيح كان قريباً من ٥٠ سنة هو قوله انقضوا هذا الهيكل وأنا أقيمه في ثلاثة أيام . قال له اليهود بني الهيكل في ٤٦ سنة فكيف تقيمه في ثلاثة أيام . ولكنه كان يعني هيكل جسده فعمر جسد المسيح كان وقت تلك الحادثة و هي قبل صلب يهوذا بثلاث سنوات هو ست و أربعون سنة يوحنا ٢٠/٢ -٢٢

الفصل التاسع

عميان القلوب

١-٩ العقوبة والإمتحان ١- ٣٤

"وبينما هو سائر رأى رجلا أعمى منذ مولده فسأله تلاميذه :رابي من خطئ أهذا أم والداه حتى ولد أعمى ؟ أجاب المسيح لا هذا خطئ ولا والداه ولكن كان ذلك لتظهر فيه أعمال الله . يجب علينا ما دام النهار أن نعمل أعمال الذي أرسلني فالليل آت وفيه لا يستطيع أحد أن يعمل ما دمت في العالم فأنا نور العالم . قال هذا وتفل في الأرض فجبل من تفاله طينا وطلى به عيني الأعمى ثم قال له :اذهب فاغتسل في بركة سلوام . فذهب فاغتسل فعاد بصيرا . فقال الجيران و الذين كانوا يرونه من قبل لأنه كان شحاذا أليس هو ذاك الذي كان يقعد فيستعطي و قال آخرون إنه هو وقال غيرهم لا بل هو يشبهه أما هو فكان يقول أنا هو فقالوا له : فكيف إنفتحت عيناك ؟ فأجاب : إن الرجل الذي يقال له المسيح جبل طينا فطلى به عيني و قال لي اذهب إلى سلوام فاغتسل . فذهبت فاغتسلت فابصرت . فقالوا له أين هو قال لا أعلم . فذهبوا إلى الفريسيين بذاك الذي كان من قبل أعمى . وكان اليوم الذي فيه جبل المسيح طينا

و فتح عيني الأعمى يوم سبت . فسأله الفريسيون أيضا كيف ابصر . فقال لهم : جعل طينا على عيني ثم اغتسلت و ها إني أبصر .فقال بعض الفريسيين : ليس هذا الرجل من الله لأنه لا يحفظ شريعة السبت . وقال آخرون كيف يستطيع خاطئ أن يأتي بمثل هذه الآيات ؟ فوقع الخلاف بينهم فقالوا أيضا للأعمى وأنت ماذا تقول فيه وقد فتح عينيك ؟قال :إنه نبي .على أن اليهود لم يصدقوا أنه كان أعمى فأبصر حتى دعوا والديه فسألوهما أهذا إبنكما الذي تقولان إنه ولد أعمى فكيف أصبح يبصر الآن ؟. فأجاب والداه نحن نعلم أن هذا إبننا وإنه ولد أعمى أما كيف أصبح يبصر

الآن فلا ندري ومن فتح عينيه فنحن لا نعلم اسألوه انه مكتمل السن سيتكلم هو بنفسه عن أمره . و إنما قال والداه هذا لخوفهما من اليهود لأن اليهود كانوا قد اتفقوا على أن يفصل من المجمع من يعترف بأنه المسيح فلذلك قال والداه أنه مكتمل السن فاسألوه . فدعوا ثانية الرجل الذي كان أعمى و قالوا له مجد الله نحن نعلم أن هذا الرجل خاطئ. فأجاب :هل هو خاطئ ؟لا أعلم وإنما أعلم أني كنت أعمى وها إني ابصر الآن فقالوا له ماذا صنع لك ؟ وكيف فتح عينيك ؟ أجابهم لقد قلته لكم فلم تصغوا فلماذا تريدون أن تسمعوه ثانية ؟ أتراكم ترغبون في أن تصيروا انتم أيضا تلاميذه ؟ فشتموه وقالوا أنت تلميذه أما نحن فإننا تلاميذ موسى . نحن نعلم أن الله كلم موسى أما هذا فلا نعلم من أين هو . أجابهم الرجل فعجيب أن لا تعلموا من هو و قد فتح عيني .نحن نعلم أن الله لا يستجيب للخاطئين بل يستجيب لمن اتقاه وعمل بمشيئته ولم يسمع يوماً أن أحدا من الناس فتح عيني من ولد أعمى . فلو لم يكن هذا الرجل من الله لما استطاع أن يصنع شيئاً أجابوه : أتعلمنا أنت وقد ولدت كلك في الخطايا ؟ثم طردوه ".

قضى المسيح عمره وهو يصنع المعجزات الواحدة تلو الأخرى عسى أن يؤمن اليهود برسالته ويصدقوا بشارته و لكنهم عموا وصموا و قرروا بملء إرادتهم عدم الإيمان بالمسيح إلا إذا كانت رسالته حسب أهوائهم و رغباتهم فهم يريدون مسيحاً يحررهم من الرومان و يملكهم العالم ولا يريدون البشارة بنبي من بني إسماعيل يخضعون له و يطيعون أوامره . لذلك فالصراع على أشده بين المسيح و اليهود و التهمة الوحيدة الموجهة له هي إستباحة حرمة يوم السبت و العمل فيه رغم أن أعمال المسيح لم تكن دنيوية أو لمصلحة مادية بل كانت شفاء لمرضى بواسطة اللمس أو الكلمة . و لكن اليهود لا يريدون هذا وعندما شفى المسيح مريضاً أعمى يوم السبت قامت قيامة اليهود يريدون القبض عليه و لكن هل يستطيعون القبض على إنسان مزود بالحماية الإلهية و المواهب النادرة .

إن معجزة شفاء أعمى بالولادة لا تزال معجزة بعيـدة عـن متنـاول الأطبـاء حتـى يومنا هذا و رغم كل التقدم في طب العيون من زراعة للقرنية و استعمال الليزر في لحم الشبكية و زرع للجسم البلوري و تصحيح البصر فما مـن إنسـان يستطيع أن يحضر بعض الطين ليشكل منهما عينان يبصر بهما أعمي . تلك هي معجزات الأنبياء التي يسعى العلماء الوصول إليها و لكن بعد جهود مضنية و صرف أموال طائلة . و عندما سئل الأعمى من شفاك قـال إنـه نبـي . فـالذين عرفـوا المسيح و تتلمذوا له و تعاملوا معه و أجرى أمامهم المعجزات قالوا إنه نبي أما أولئك الذيـن لم يروه ولم يسمعوه قالوا انه اله أو ابـن الـه فـهو مـرة الـه ومـرة أخـرى ابـن إلـه .وحتى الآن لم تحسم هـذه القضيـة إلا عنـد المسلمين الذيـن قـالوا إنـه مـن البشـر المكرمين و المقربين من الله تعالى .

عندما سُئِلَ المسيح عـن المسـبب لـهذا العمـى هل الأعمـى أو والـداه . لقد عـرف اليهود أن هناك أمراضا وراثية و هنالك أمراض يسببها الوالـدان لأبنائـهما بسـبب سوء سلوكهما . فما هو ذنب ذلك المولود .؟ هذا السؤال يخطر في بـال كثـير مـن الناس و الجواب عليه هو أن الوالدين المخطئين يعاقبان في إبنهما رغم أنه لا ذنب له و لا جريمة . و كلمـا رأى الوالـدان إبنـهما تقطـع قلباهمـا حزنـاً عليـه و تذكـرا جريمتهما ويوم القيامة يقاضيهما على عملـهما أمـا المصـاب بـالمرض فـلا يشـعر بمرضه لأنه تعود عليه . الإنسان المصاب بذنب غيره لا يحاسبه الله مثلما يحاسب الصحيح المعافى فحساب كل إنسان على قدر ما يعطيه الله له . وأولئك الذين نكبوا في حياتهم لهم وضعهم الخاص لأنهم كانوا درساً وعبرةً لغـيرهم مـن النـاس و إذا كان الله لا يظلم أحداً ولا يعـاقب إنسـاناً بجريـرة إنسـانٍ آخـر فلأولئـك المنكوبيـن تعويضٍ عادلٌ عند الله تعـالى . ووضعـهم الـذي هـم فيـه ليـس عقوبـةً مـن الله بـل امتحانٌ لهم . وعلى الآخرين محبتهم و التعاطف معهم و معاملتهم بالحسنى لا كمن ارتكب ذنباً و عوقب عليه . و إن التصرفـات السيئة للأبويـن أثنـاء الحمـل و

الإرضاع لها انعكاسات سلبية على صحة الجنين الجسدية و النفسية و خاصة التدخين وشرب الكحول والمخدرات و الزنا أثناء الحمل . على أن بعض الأمراض الزهرية التي يصاب بها أحد الوالدين تسبب العمى للأطفال ولذلك لم يخطئ التلاميذ بقولهم من أخطأ أهذا أم والداه ؟ و مرض الإيدز من الأمراض التي تنتقل من أحد الأبوين إلى الطفل . وأما شفاء الأمراض فهو ممكن عن طريق التقوى و دعاء الرجال الصالحين . والمسيح كإنسان صالح فقد أذن الله له بشفاء الأمراض الولادية المستعصية و هذه الحقائق لا ينكرها إلا جاهلٌ بحقائق الحياة . و المسيح كانسانٍ لطيفٍ و لبقٍ لا يريد جرح شعور الآخرين نفى الأعمال السيئة عن والدي الأعمى وعن الأعمى نفسه و قال يحصل هذا بقدر الله و حكمته و ليس بالضرورة أن يكون السبب أخطاء أو معاصي الوالدين .

٢-٩ الإيمان بابن الإنسان ٣٥-٤١

"فسمع المسيح انهم طردوه فلقيه وقال له : أتؤمن أنت بابن الإنسان . ؟ أجاب ومن هو يا رب فأؤمن به ؟ قال له المسيح : قد رأيته هو الذي يكلمك . فقال آمنت يا رب و سجد له فقال المسيح إني جئت هذا العالم لإصدار حكم . أن يبصر الذين لا يبصرون ويعمى الذين يبصرون . فسمعه بعض الفريسيين الذين كانوا معه فقالوا له : أفنحن أيضا عميان ؟ أجابهم لو كنتم عمياناً لما كان عليكم خطيئة و لكنكم تقولون الآن إننا نبصر فخطيئتكم ثابتة"

إن عملية شفاء الأعمى عمل عظيم ولكن الأعظم منه هو فتح عيون شعوب العالم على حقائق الحياة و توجيهها إلى الصحيح و النافع و المسيح يعترف بان وقته قصير و مدته قليلة فهو إذ فتح عيني الأعمى يريد فتح عيون جميع الشعب اليهودي على الحقيقة التي جاء من اجلها و هي البشارة بمحمد الذي سيفتح العيون العمياء و ينير الطريق للانسانية لكي تعيش في سعادةٍ تامة أثناء الحياة على الأرض و يكتب لها الخلود في النعيم الأبدي في الآخرة . تلك كانت مهمة المسيح

والتي عبر عنها بأشكال مختلفة وأفهم اليهود أن محرر فلسطين من الرومان هو محمد و أنهم بتعصبهم و رفضهم له سيكونون عميان عن الحقيقة و محرومون من النور . وأما أولئك الوثنيين فسيبصرون النور لأنهم سيقبلون محمدا .

وعندما سأل المسيح الأعمى **هل تؤمن بابن الإنسان ؟** هل كان يقصد نفسه أم كان يقصد محمداً ؟ و لماذا لم يسأله أتؤمن بي ؟ فالمسيح لم يأتي لتمجيد نفسه ولا لتعريف الناس بقدرته بل جاء لتمجيد الله و تعريف الناس بمحمد . لو أن المسيح قال عن نفسه أنا ابن الإنسان . أنا ابن البشر فلماذا يدعوه المسيحيون إلها وابن إله هل كان يكذب على الناس ؟ هل كان يخفي حقيقته عنهم خوفاً منهم ؟ أم انه كان لا يعرف حقيقة نفسه ؟ لو كان المسيح إلهاً لدعا الناس لتمجيد شخصه دون لف أو دوران ولدعاهم إلى عبادته دون غيره فتلك هي جوهر تعاليم اليهودية .توحيد الله . لا شريك له ثم عبادته وحده .

أما أديان الشرك فهي عبادة آخرين مع الله . فهل جاء المسيح ليدعو للإيمان بابن الإنسان و ترك عبادة الله التي كان اليهود عليها . و عندما سجد اليهودي الأعمى للمسيح قال له أنا ابن الإنسان . هل فهم اليهودي أن المسيح يقول عن نفسه إنه إله . و عندما قال المسيح يجب علي ما دام النهار أن أتم أعمال الذي أرسلني . فالليل آتٍ ولا يستطيع أحد أن يعمل فيه . فهل كان المسيح إلهاً قادراً في النهار وعاجزاً عن العمل في الليل ؟ أم كان يقصد بأن الجهل و الظلام سيعم بعد موته ونفهم من قول المسيح أنا نور العالم ما دمت في العالم . أي أن المسيح سيغادر هذا العالم . وقد غادره . أما الله فلا يغفل عن العالم لحظة وهو حاضرٌ دائماً وإلا خرب نظام العالم . بل زال العالم من الوجود .

وفي جدال المسيح مع اليهود نكتشف انهم من فرقة الصدوقيين وذلك لقولهم نحن لا نؤمن إلا لموسى ولا نعترف بعده بأحد .

لقد رفض المسيح تكريم نفسه متواضعا لله و رفض أن يسجد له بشرٌ مثله فقال لله ربك تسجد و إياه وحده تعبد وكان المسيح من تواضعه و حسن أخلاقه يغسل أقدام تلاميذه وأيديهم و يحمل منشفة لينشفها لهم كأي عبد يخدم سيده .

وفي زمن المسيح كان الجدل بين اليهود حول شخصه هل هو مرسل من الله كأي نبي سابق أم أنه ساحر يعمل لحساب الشيطان . و لكن أعمال المسيح الصالحة كانت تفصح عن حقيقته خاصة و أن اليهود كانوا بانتظاره ، ولكنهم كفروا به لأنه لم يحقق آمالهم التي تنطوي على العدوان و التحكم بالشعوب الأخرى . لذلك خاب أملهم فيه . وبعد موته نسوا إيمانهم به و انتظارهم له . وكذلك فعلوا مع محمد فقد انتظروه طويلا ولما جاءهم بالحق كفروا به لأنهم يريدون دينا حسب أهوائهم و مطامعهم وليس كما يريد الله .

الفصل العاشر

راعي الرعاة

١٠-١ الراعي المزيف ١-٦

"الحق الحق أقول لكم :من لا يدخل حظيرة الخراف من الباب بل يتسلق إليها من مكان آخر فهو لص سارق .ومن يدخل من الباب فهو راعي الخراف له يفتح البواب و الخراف إلى صوته تصغي .يدعو خرافه كل واحد منها باسمه ويخرجها . فإذا أخرج خرافه جميعاً سار قدامها وهي تتبعه لأنها تعرف صوته .أما الغريب فلن تتبعه بل تهرب منه لأنها لا تعرف صوت الغرباء .ضرب المسيح لهم هذا المثل فلم يفهموا معنى ما كلمهم به " .

نشأ المسيح في رعاية يوسف النجار في عصر كانت فيه العائلة تمتهن مهنة الأب .وإذا اعتبرنا أن المسيح أحد أفراد عائلة يوسف النجار فهو حتماً نجارٌ مثله .أي أن المسيح عمل بمهنة النجارة قبل أن يصبح كاهناً و معلماً .ولم يكن في يوم من الأيام راعي خراف . لذلك عندما يتكلم المسيح عن راعي الخراف العظيم فهو يتحدث عن محمد ﷺ نبي آخر الزمان . و إذا كان محمد هو الراعي الحقيقي الذي سوف تتبعه الخراف فالمسيح هنا يتحدث عن محمد الذي قاد تلاميذه إلى عديد من الحروب و كان يمشي أمامهم و يقودهم من نصر إلى نصر أما المسيح فحسب روايات الأناجيل فانه ترك تلاميذه يهربون من حوله حتى أن أحدهم ترك إزاره و هرب عريانا . و آخر أنكره ثلاث مرات قبل أن يصيح الديك . فخراف المسيح التي تهرب من الغرباء لأنها لا تعرف صوتهم هربت منه يوم جاء الأحبار للقبض عليه .

١٠-٢ أوامر يتلقاها المسيح ٧-٢١

"قال المسيح :الحق الحق أقول لكم أنا باب الخراف جميع الذين جاءوا قبلي لصوص سارقون ولكن الخراف لم تصغ إليهم .أنا الباب فمن دخل مني يخلص.

يدخل و يخرج ويجد مرعى .السارق لا يأتي إلا ليسرق ويذبح و يهلك .أما أنا فقد أتيت لتكون الحياة للناس وتفيض فيهم . أنا الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسه في سبيل الخراف .و أما الأجير وهو ليس براع و ليست الخراف له فإذا رأى الذئب مقبلا ترك الخراف و هرب فيخطف الذئب الخراف و يبددها وذلك لأنه أجير لا يبالي بالخراف .أنا الراعي الصالح أعرف خرافي و خرافي تعرفني كما أن أبي يعرفني وأنا أعرف أبي وأبذل نفسي في سبيل الخراف و لي خراف أخرى ليست من هذه الحظيرة فتلك أيضا لا بد لي من أن أقودها و ستصغي إلى صوتي .فيكون هناك رعية واحدة و راع واحد . إن الآب يحبني لأني أبذل نفسي لأنالها ثانية ما من أحد ينتزعها مني و لكني أبذلها برضاي .فلي أن أبذلها و لي أن أنالها ثانية و هذا الأمر تلقيته من أبي . فوقع الخلاف ثانية بين اليهود بسبب هذا الكلام فقال كثير منهم :أن به مساً من الشيطان فهو يهذي فلماذا تصغون إليه و قال آخرون : ليس هذا كلام من به مس من الشيطان أيستطيع الشيطان أن يفتح أعين العميان ."

المسيح نبي من الأنبياء المأمورين بتبليغ رسالة و هذه الرسالة هي دعوة بني إسرائيل للإيمان بمحمد وذلك لكي يحصلوا على الحياة الأبدية التي وعد بها المؤمنون .ولكن اليهود رفضوا الإيمان بما جاء به المسيح ولم يكن همهم خطف خراف المسيح بل كان همهم رأس المسيح .كانوا يتآمرون على قتله لخنق بشارته . و لكن تلاميذ المسيح و من بعده عمموا هذه البشارة وكان بولس في رسالته للعبرانيين ٢٠/١٣ يبشر بنبي الإسلام قائلا **":ولكني أبشركم براعي الخراف العظيم الذي اصعده** (الله إله المسلمين)**من بين الشعب الميت "** .وعندما يأتي راعي الخراف العظيم**" فإن الشعب السائر في الظلمة سوف يبصر نوراً .والمقيمون في بقعة الظلام سوف يشرق عليهم النور لأنه سيولد لنا ولد و سيعطى لنا ابن تصير الرئاسة على كتفه** (وهي شامة بقدر بيضة الحمام) **ويدعى اسمه عجيبا مشيرا قادرا جبارا أبا للأبد رئيسا للإسلام**

" .اشعيا ٢/٩ وأما القديس بطرس فيكتب في رسالته الأولى مبشرا بمجيء محمد وانتهاء الاضطهاد" **و حين يظهر رئيس الرعاة تحصلون على إكليل المجد الذي لا يذوي"** ٤/٥ .

ورغم تخويف اليهود فإن المسيح يستمر في بشارته و رغم تهديدهم له بالقتل فإنه لا يخاف الموت لأنه يعلم أن بعد هذه الحياة في الدنيا حياة ثانية و أبدية في جنات النعيم .لذلك لم يخف المسيح من الموت أو القتل لأن في ذلك خلاصه و انطلاقه إلى الحياة الآخرة .والإنسان الذي يبذل نفسه في سبيل الله لا يضيعها بل يجدها . و سيطال الموت الشجعان و الجبناء و التخويف بالقتل لم يغير من موقف المسيح بل زاده إصراراً وثباتاً على المبدأ . وإذا رفض اليهود الاستماع إلى نداء المسيح فان أقواماً آخرين سيستجيبون لهذا النداء و سيسارعون للايمان بالبشارة .

إن المحبة المتبادلة بين المسيح و الله تنير درب المسيح و تصبره على تحمل الأذى من بني إسرائيل . و بالنهاية فانه واثق من حماية الله له و حفظه فلن تطاله أيدي اليهود و لن يفيدهم غدرهم و مكرهم بل سينقلب عليهم عملهم السيئ .

٣-١٠ المسيح يعرف عن نفسه ٢٢-٣١

"أقيم في أورشليم عيد التجديد و كان فصل الشتاء و كان المسيح يتمشى في الهيكل تحت رواق سليمان .فالتف حوله اليهود وقالوا له : حتام تدخل الحيرة في نفوسنا ؟إن كنت المسيح فقله لنا صراحة .أجابهم المسيح :قلته لكم ولكنكم لا تؤمنون .إن الأعمال التي أعملها باسم أبي هي تشهد لي ولكنكم لا تؤمنون لأنكم لستم من خرافي . إن خرافي تصغي إلى صوتي وأنا أعرفها وهي تتبعني . وأنا أهب لها الحياة الأبدية فلا تهلك أبدا ولا يختطفها أحد من يدي . إن أبي الذي وهبها لي أعظم من كل موجود .ما من أحد يستطيع أن يختطف من يد الآب شيئا أنا والآب واحد . فأتى اليهود بحجارة ليرجموه ."

يريد اليهود التعرف على حقيقة المسيح و لينطقها من فمه و ليس بما يشيع عنه الناس .فكثيرون اتهموه بان به مساً من الشيطان فهو يهذي و آخرون تحيروا في أمره فهم يسمعون من تلاميذه ما صنعه من معجزات و يسمعون من أعدائه ابشع التهم لذلك اختاروا السؤال المباشر ليعرفوا حقيقة هذا الإنسان العظيم و النبي الكريم .فقالوا له :إن كنت المسيح فقل لنا ذلك صراحة . فقال لهم :ألم تروا أعمالي الصالحة فهي تفصح عن حقيقة شخصي فأنا نبي مؤيد من الله بالمعجزات . و من أحب الله أحبني وتبعني.و من آمن بالله آمن برسله . والذين يفرقون بين الله ورسله فأولئك ليسوا بالمؤمنين .و عندما يقول أي نبي أنا و الله واحد فهذا لا يعني أنهما شخصٌ واحد .

٤-١٠ المجادلة ٣٢-٤٢

"أجابهم المسيح أريتكم كثيراً من الأعمال الحسنة من عند الآب فلأي عمل منها ترجموني ؟أجابه اليهود :لا نرجمك للعمل الحسن بل للتجديف لأنك و أنت إنسان تجعل نفسك الله . أجابهم المسيح :ألم يكتب في شريعتكم . قلت أنكم آلهة ؟فإذا كانت الشريعة تدعو آلهة من ألقيت إليهم كلمة الله فكيف تقولون للذي قدسه الآب و أرسله إلى العالم أنت تجدف لأني قلت أني ابن الله ؟إذا كنت لا أعمل أعمال أبي فلا تصدقوني . و إذا كنت أعملها فصدقوا هذه الأعمال إن لم تصدقوني . فتعلموا و توقنوا أن الآب فيَّ وأنا في الآب . فحاولوا مرة أخرى أن يمسكوه فافلت من أيديهم . و عبر الأردن مرة أخرى و ذهب إلى حيث عمد يوحنا في أول الأمر فأقام هناك .فاقبل إليه خلقٌ كثير و قالوا . إن يوحنا لم يأت بآية و لكن كل ما قاله في هذا الرجل كان حقا . فآمن به هنالك خلق كثير ."

قال المسيح أريتكم أعمالاً صالحة و معجزات عظيمة فلأي عملٍ صالح ترجمونني ؟قال اليهود لا نرجمك للعمل الصالح و لكن للكفر لأنك إنسان فقط و جعلت من نفسك إلهاً . والمسيح يكرر و يقول أنا ابن مريم بشرٌ مثلكم . و لكنهم كانوا يريدون تلفيق تهمة الكفر إليه . و اليهود يعرفونه جيدا و يعرفون الفرق بين الله والإنسان .

والمسيح يقول أنا بشر أنا رسول هو أرسلني و إني أتبع ما يوحي إلي ولا أقول شيئا من عندي ولا أطلب شيئاً لنفسي بل كله من عند الله الذي أرسلني . لقد كانوا يتهمونه باطلاً . قال لهم إني أنا المسيح النبي الصالح المصلح الذي يريد لكم الخير بترقية نفوسكم روحياً و مشاعركم إنسانياً و أخلاقكم اجتماعياً . و لكنهم كانوا يريدون مسيحاً ملكاً و لا يريدون مسيحاً نبياً . و لم يقل لهم المسيح أنا المسيح الملك بل هرب منهم عندما أرادوا أن يجعلوه ملكاً يطرد الرومان و المستعمرين . و قال لهم ليس هذا عملي بل عمل الذي سيأتي من بعدي و هو أقوى مني و هو الذي سيطرد الرومان و يحقق الاستقلال و لكنهم اغتاظوا منه و قالوا له أنت إسماعيلي تطالب بإرث إسماعيل من أبيه ابراهيم و هو ضعف إرث إسحق فكم سيكون لأبناء إسماعيل من الشرف ؟قال لهم توبوا و إلا فان الله سيستبدلكم بأمة أخرى . فأرادوا رجمه لهذه الأقوال .

من يقبل إدعاء إنسان يعيش بين الناس يأكل و يشرب و يتعب و ينام بأنه إله ؟ ربما يقبل اليونانيون ذلك لأنهم يعبدون الحجر و الأبطال .و الإنسان من اللحم و الدم أفضل من الحجر بل هو قاهر الحجر و ناحته .وهم يقبلون عبادة المنحوتات و لكن الإنسان أولى بالعبادة من الحجر و الشجر و الحيوان .لقد عبد الرومان الأباطرة و القياصرة وجعلوا منهم آلهة .

لقد سبق اليهود معاصريهم بفكرة التوحيد و لم يرضوا لأنفسهم الانحطاط الفكري والفلسفي والنفسي لذلك قالوا أن الله خالق كل شئ لا نظير له ولا ند ولا شريك . وهو إله غيور لا يقبل أن يشاركه إله آخر في ألوهيته مهما كان .وهو ليس من جنس البشر أو الحيوانات الأخرى التي تحتاج للتناسل و التكاثر عن طريق الزواج . وهو لا يحتاج للولد فكل ما في الكون من مخلوقات صنع يديه .ولا يرقى إليه أي مخلوق .خالق الكل و ضابط الكل و مسير الكل . لم يخلقه أحد وهو الواحد الأحد و هو الأول

وهو الآخر ولا إله سواه .لا يتجسد ولا يحل في سـواه و هـو يؤيـد بعـض الأشـخاص بروح القدس .

و روح القـدس لا تحـل فـي الأبـدان رآهـا يوحنـا المعمـدان تطـير فـوق المسـيح مثـل الحمامة و المؤيد بروح القدس يقوم بأعمال جليلة لذلك كانت أعمال المسيح عظيمة و جليلة أنارت طريق البشرية . لم يكن المسيح أول إنسان مؤيد بالروح القدس فقد قال أشعيا في وصف النبي المنتظر **" ويحل عليه روح الرب روح الحكمة و الفـهم روح المشورة والقوة .و يوحى إليه تقوى الرب فلا يقضي بحسب رؤية عينيـه ولا يحكم بحسب سـماع أذنيـه بـل يقضـي بـالبر للضعفـاء ويحكم لبائسـي الأرض بالاسـتقامة ويضرب الأرض بقضيب فمه** (يسيطر على الأمم و الشعوب و يحكمها بالقران الكريم و شريعة الله) **و يميت الشرير بنفس شفتيه و يكـون الـبر حـزام حقويـه و الأمانـة حزام خصره فهو الصادق الأمين و في عهده يسكن الذئب مع الحمل** (دلالة على أن القوي لا يعتدي على الضعيف ولا يسرقه) **و يربض النمر مع الجدي** (فلا أحد يخاف من أحد إلا بالحق) **و يعلف العجل و الشبل معا** (فالاخوة هي التي تسود المجتمع و الجميـع متسـاوون فـي الحقـوق و الواجبـات و التواضـع هـو مـن أخـلاق المجتمـع الأساسية) **وصبي صغير يسوق القطيع** (دلالة على سيادة القانون و النظام فليس من الضروري أن يكون الحاكم جبارا عاتيا حتى ينقاد له الناس) **و ترعى البقرة و الدب معا و يربض أولادهما معا و الأسد يأكل التبن مع الثور** (يتساوى الأمير مـع الفقير في المأكل والملبس) **و يلعب الرضيع على حجر الأفعى و يضع الفطيم يده فـي حجر الأرقم لا يسيئون ولا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغمر المياه البحر "**.اشعيا ١١/٢-٣

كانت بشارة المسيح واضحة جلية و لكنهم اتهموه كذباً و زورا فراح يدافع عـن نفسـه في مواجهة اتهاماتهم الباطلة .

كان جواب المسيح في مجادلته لليهود من كتبهم و مفاهيمهم لأن الذي يريد أن يفحم خصمه يجب أن يكون جوابه مقبولاً من خصمه . لذلك عندما إتهم اليهود المسيح بأنه يدعي الألوهية .و المسيح لم يدعي الألوهية بل قال لهم إن الله قد أذن له بإحياء الموتى و شفاء المرضى . و أنه لا يعد نفسه إلها بل هم اتهموه بذلك . و أمام هذا الاتهام الخطير ذكرهم المسيح بالمزمور ٨١ "**.الحاكم الأعلى واقف في وسط اتباعه من الحكام و القضاة يكشف لهم أخطاءهم و يوبخهم : إلى متى بالظلم تقضون . ووجوه الأشرار تحابون ؟ احكموا للكسير و اليتيم . و انصفوا البائس و الفقير . نجوا الكسير و المسكين أنقذوهما من أيدي الأشرار و المنافقين . أحكامكم جائرة و ظالمة فلا تدققون ولا تبحثون لتحقيق العدل لذلك فان الحكم سينهار لان العدل أساس الملك .**

قد قلت أنكم آلهة و بنو العلي كلكم .إلا أنكم مثل البشر تموتون و كأي رئيس تسقطون

يا الله يا إله الكون قم ودن الأرض فأنت وارث الأمم جميعاً ."

من هذا المزمور نكتشف أن الحاكم في اصطلاح اليهود يدعى آلها وأي شخص ينزل عليه الوحي يدعى ابن الله و المقصود بذلك انه نبي و جميع بني إسرائيل يدعون بنو العلي أي أبناء الله و كل هذا من الاصطلاحات ولا يقصد به المعنى الحرفي للكلمة . وعندما يصل الإنسان إلى حالة عبادة الحرف أو الكلمة و يلغي عقله فلا أمل مرجو من هدايته لأنه اغلق عقله و رضي بان يفكر الآخرون بدلاً عنه .

لقد برأ المسيح نفسه من تهمة اليهود و أفهمهم أنه بشر مثلهم و سيموت كما يموت الناس و كما مات الأنبياء من قبله . وإن معجزاته وأعماله الصالحة هي لدحض افتراءات الصدوقيين الذين أنكروا القيامة والروح واعتبروا الحياة مادة .

جاء المسيح ليقول لليهود أن هناك حياة بعد هذه الحياة و برهن لهم على ذلك بإقامة عدد من الموتى و أفهمهم أن هناك حساباً للأعمال بعد الموت و أن الله أرسله إليهم

ليبلغهم هذه الرسالة فمن فهمه و أطاعه نجا ومن عصاه ندم .و أفهمهم أنه هو والله حزب واحد و جهة واحدة وان جميع المؤمنين به يعتبرون واحداً لأنهم يمثلون فكرةً واحدةً وهي فكرة الإيمان وعندما يقول أنا والله واحد فانه لا يعني بذلك أنهما شخص واحد وأنه هو الله وأن الله هو المسيح بل هو يعبر عن علاقة باصطلاح دارج ولا يزال هذا الاصطلاح دارجاً و مستعملاً في جميع أمور الحياة .

وفي مجادلة المسيح مع اليهود نعرف انهم يدعون كل من نزل عليه الوحي إلهاً .

وإذا سلمنا بهذا المبدأ فان الآلهة اليهودية تفوق في العدد الآلهة اليونانية و الرومانية معا لذلك جاء الإسلام مصححا لتلك المفاهيم رافضا كلمة اله وابن اله جاعلا البشر كلهم سواسية أمام الله و الإنسان الأتقى هو الأقرب من الله وليس للجنس أو الذرية أو الأصل أي اعتبار بل العمدة على الإيمان و العمل الصالح وهذا ما عبر عنه المسيح بقوله **"يستطيع الله إن يجعل من هذه الحجارة أبناء لإبراهيم "**.

الفصل الحادي عشر

الحكم على المسيح بالموت

١-١١ إحياء لعازر ١-٤٥

"وكان رجل مريض و هو لعازر من بيت عنيا من قرية مريم و أختها مرتا . و مريم هي التي دهنت المسيح بالطيب و مسحت قدميه بشعرها . و كان المريض أخاها لعازر . فأرسلت أختاه للمسيح تقولان : يا رب إن الذي تحبه مريض .فلما سمع المسيح قال هذا المرض لا يؤول إلى الموت بل إلى مجد الله ليمجد به ابن الله .

و كان المسيح يحب مرتا و أختها و لعازر و مع ذلك عندما سمع انه مريض بقي في مكانه يومين . ثم قال للتلاميذ لنعد إلى اليهودية فقال له تلاميذه : رابي (يا معلم)قبل قليل حاول اليهود أن يرجموك أفتعود إلى هناك ؟أجاب أليس النهار اثنتي عشر ساعة ؟فمن سار في النهار لا يعثر لأنه يرى نور هذا العالم و من سار في الليل يعثر لان النور ليس فيه .وقال لهم بعد ذلك إن صديقنا لعازر راقد و لكني ذاهب لأوقظه فقال له تلاميذه يا رب إذا كان راقدا فسينجو و كان المسيح يتكلم عن موته فظنوا أنه يتكلم عن رقاد النوم .فقال لهم المسيح صراحة :قد مات لعازر و يسرني من أجلكم كي تؤمنوا أني لم اكن هناك فلنمضي إليه . فقال توما الذي يقال له التوأم :لسائر التلاميذ :فلنمضي نحن أيضاً لنموت معه .فلما وصل المسيح وجد أنه في القبر منذ أربعة أيام . و بيت عنيا قريبة من أورشليم على نحو خمس عشرة غلوة فكان كثيرمن اليهود قد جاءوا إلى مرتا و مريم ليعزونهما عن أخيهما . فلما سمعت مرتا بقدوم المسيح خرجت لاستقباله في حين أن مريم ظلت جالسة في البيت . فقالت مرتا للمسيح يا رب لو كنت هاهنا لما مات آخي و لكني ما زلت أعلم أن كل ما تسأل الله فالله يعطيك إياه .فقال لها المسيح سيقوم أخوك . قالت له مرتا :أعلم أنه سيقوم في القيامة في اليوم الأخير . قال لها المسيح : أنا القيامة و الحياة . من آمن بي و إن مات فسيحيا . و كل من يحيا و يؤمن بي لن يموت إلى الأبد .أتؤمنين

بهذا ؟ . قالت نعم يا رب إني أؤمن بأنك المسيح ابن الله الآتي إلى العالم . قالت ذلك ثم ذهبت إلى أختها مريم تدعوها فأسرت إليها : المعلم هاهنا و هـو يدعوك . و مـا إن سمعت مريم ذلك حتى قامت على عجل و ذهبت إليه و لم يكن المسيح قد وصل إلى القرية بل كان حيث استقبلته مرتا . فلما رأى اليهود الذين كانوا فـي البيت مـع مريم يعزونها أنها قامت على عجل وخرجت لحقوا بها و هم يظنون أنها ذاهبة إلـى القبر لتبكي هناك . فما إن وصلت مريم إلى حيث كان المسـيح و رأتـه حتـى ارتمت على قدميه و قالت له يا رب لو كنت هاهنا لما مات أخي .فلما رآها المسيح تبكي و يبكـي معـها اليـهود الذين رافقوهـا جـاش صـدره و اضطربـت نفسـه وقـال أيـن وضعتموه ؟ قالوا له يا رب تعال فانظر . فدمعت عينا المسيح فقال اليهود : انظـروا أي محبة كان يحبه . على أن بعضهم قـالوا أمـا كـان بإمكـان هـذا الـذي فتـح عينـي الأعمى أن يرد الموت عنه ؟ فجـاش صـدر المسـيح ثـاني وذهـب إلـى القـبر و كـان مغارة وضع على مدخلها حجر . فقال المسيح ارفعوا الحجر. قالت مرتا أخت الميت يا رب لقد انتن فهذا يومه الرابع فقال لها المسيح ألم أقل لك أنك إن آمنت ترين مجد الله .؟ فرفعوا الحجـر و رفـع المسـيح عينيـه و قـال : شـكراً لـك يـا رب علـى أنـك استجبت لي . وقد علمت أنك تسـتجيب لـي دائمـا أبـداً . و لكنـي قلـت هـذا مـن أجل الجمع المحيط بي لكي يؤمنوا أنك أنت أرسلتني . قال هذا ثم صاح بأعلى صوتـه : يا لعازر هلم فاخرج . فخرج الميت مشدود اليدين و الرجلين بالعصائب ملفوف الوجـه في منديل فقال لهم المسيح :حلوه ودعوه يذهب . فآمن به كثير مـن اليـهود الذيـن جاؤوا إلى مريم و رأوا ما صنع ."

كان عمل الأنبياء هو تثبيت الإيمان باليوم الآخر يوم الحساب . و مـن أجـل البرهـان على اليوم الآخر قام الأنبياء بإحياء عدد من الأموات ليقربوا للأذهان فكرة العودة إلى الحياة . و بعد أن أحيـا الأنبيـاء الأمـوات بـإذن الله و بـأمر مـن الله فـان النـاس الذيـن

شاهدوا تلك المعجزات لم يعطوا أولئك الأنبياء صفات الألوهية بل كانوا يعرفون أن أولئك الأنبياء بشر مثلهم و سيموتون كما يموت الناس .

و عندما قال المسيح من يؤمن بي فسيحيا و إن مات سأل مرتا أتؤمنين بهذا قالت نعم أؤمن أنك المسيح الآتي إلى العالم . عند ذلك أفهمها المسيح أنه ليس محمداً النبي الآتي إلى العالم بل هو المسيح الآ تي إلى الخراف الضالة من آل إسرائيل متى ٥ / ١ و أن تلاميذ المسيح لا يشهدون على العالم بل يشهدون على أسباط بني إسرائيل . فرسالة المسيح محدودة ببني إسرائيل و ليس هو النبي المنتظر الآتي إلى العالم اجمع . لقد أخطأت مرتا بقولها ذاك و لم تفهم قول المسيح لتلاميذه: **" و أنتم أيضا تجلسون على اثني عشر كرسيا لتدينوا أسباط بنيَ إسرائيل الاثنى عشر"** متى ١٩ /٢٨ .

وأيضاً فان ناسخ الإنجيل أخطأ عندما نسب إلى مارتا قولها إني أؤمن بأنك المسيح ابن الله لأن الجموع كانت تقول عن المسيح أنه نبي عظيم فقط . و كلمة ابن الله داخلة على الأناجيل من المترجمين والنساخ والشراح . فعندما اقترب المسيح من باب مدينة نائين إذا ميت محمول وهو وحيد لأمه و هي أرملة . وكان يصحبها جمع كبير من المدينة . فلما رآها المسيح أخذته الشفقة عليها فقال لها لا تبكي . ثم دنا من النعش فلمسه . فوقف حاملوه فقال يا فتى أقول لك قم فجلس الميت وأخذ يتكلم فسلمه إلى أمه فاستولى الخوف عليهم جميعا فقالوا وهم يمجدون الله قد ظهر فينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه ". لوقا ٧ /١١ ..

فجميع اليهود و التلاميذ كانوا يدعون المسيح نبياً عظيماً و إن القدرة على إحيّاء الميت لا تجعل من الإنسان إلهاً أو إبن إله بل هو نبي كريم مقرب من الله تعالى .

وهذا إيليا أحيا ابن المرأة صاحبة البيت الذي هو نازل فيه . فقد مرض ابن المرأة الأرملة صاحبة البيت و كان مرضه شديداً حتى لم يبق فيه روح . فقالت المرأة لايليا : **"مالي و مالك يا رجل الله أتيت إلى بيتي لتذكرني بذنوبي و تميت ابني . فقال لها**

ايليا اعطني ابنك و أخذه في حضنه و اصعده إلى العلية التي هو نازل بها و أضجعه على سريره و صرخ إلى الرب و قال : أيها الرب إلهي لقد مات ابن الأرملة التي أنا نازل عندها . و انبسط على الغلام ثلاث مرات و صرخ إلى الرب و قال : أيها الـرب إلهي لتعد روح الغلام إلى جوفه . فسمع الرب صوت إيليا و عادت روح الغـلام إلـى جوفه و عاد حيا ".سفر الملوك الثالث ١٧/ ١٧-٢٢ .

إن إحياء ميت لا يكون بقدرة إنسان بل بإذن مـن الله و برجـاءٍ شـديدٍ مـن النبـي حتـى يستجيب الله و مارتا التي آمنت بالمسيح لم تؤمن به إلا على أنه إنسان و معلم .

وعندما قام لعازر من القبر شكر المسيح الله لأنه استجاب لدعائـه . فـالمحيي هـو الله بدعاء المسيح و رجائه . لذلك قال المسيح يشرح الحقيقة التي رفضها شراح الأناجيل و ناسخوه وهي أن الفـاعل هـو الله و قـول المسـيح شـكراً لـك يـا رب لأنـك اسـتجبت دعائي و قد علمت أنك تستجيب لي في كل حين دليل ساطع و برهان قـاطع علـى أن المحيي هو الله و ما المسيح إلا رسول كريم . وقد قال المسيح ذلك ليعرف المتجمعون حوله حقيقة الأمر و أن الله هو الفاعل الحقيقي و لكي يؤمنوا بان الله أرسل المسيح و زوده بالمعجزات و الآيات التي لا يقدر عليها البشر . وأن عملية إحياء الموتى لا تتم إلا بإذن من الله , و نتساءل هل سيبقى الميت الذي عاد إلى الحياة حياً إلى الأبد أم انه سيموت في نهاية الأمر و أولئك الذين أحياهم الأنبياء ألم يموتوا مرة ثانية و كان مصيرهم كمصير باقي البشر ؟ أين هم الآن ؟ انهم في قبورهم قد عـادوا إلـى الموت الذي حكم الله به عليهم . إن مصير الإنسان المحتوم هو الموت ولا يمكن لأي إنسان الهرب منه .

لقد أحيا المسيح عددا محدودا من الناس أما النبي حزقيال فقد أعاد الألوف إلى الحيـاة فهل كان حزقيال اعظم من المسيح ؟ **." و كانت علي يد الرب فأخرجني بروح الرب ووضعني وسط السهل و هو ممتلئ عظاماً و أمرني عليها و على من حولها . فـإذا**

هي كثيرة جداً على وجه السهل وإذا بها يابسة جداً فقال لي يا ابـن الإنسـان :أترى تحيا هذه العظام ؟ فقلت أيها السيد الرب أنت تعلم . فقال لي تنبأ على هذه العظام و قل لها أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب . هكذا قال السيد الرب لهذه العظام هاأنذا أدخل فيك روحاً فتحيين و تعلمين أني أنا الرب و انشـئ عليك لحماً و ابسط عليك جلداً واجعل فيك روحاً فتحيين و تعلمين أني أنا الرب . فتنبأت كما أمرت فكان صوت عند تنبئي و إذا بارتعاش فتقاربت العظام كل عظم إلى عظمه . ونظرت فإذا بالعصب و اللحم قد نشأ عليها .و بسط عليها الجلد من فوقها و لم يكن بها روح .فقال لي تنبأ للروح تنبأ يا ابن البشر . و قل للروح هكذا قال السيد الرب هلم أيها الروح من الجهات الأربعة .و هب في هؤلاء المقتولين فيحيوا . فتنبأت كما أمرني فدخل فيهم الروح فعاشوا و قاموا على أقدامهم جيشاً عظيما "

. حزقيال ٣٧ / ١-١٠ .

في هذا النص نلاحظ تأدب النبي حزقيال إذ نسب إحياء الموتى إلى الله و ليس إلى نفسه . و كان الأجدر بشارحي الإنجيل أن يوضحوا هذه الحقيقة فيبينوا أن الإحياء من الله و ليس من المسيح الذي مات كما يموت باقي الناس و الذي بكى على صديقه كما يبكي الناس على أصدقائهم من الحزن أو الألم .

٢-١١ نبوءة رئيس الأحبار ٤٦ - ٥٧

" على أن أناساً منهم مضوا إلى الفريسيين فاخبروهم بما صنع المسيح فعقد عظماء الكهنة و الفريسيون مجلساً و قالوا : ماذا نعمل ؟ فان هذا الرجل يأتي بآيات كثيرة فإذا تركناه و شانه آمنوا به جميعا فيأتي الرومانيون فيدمرون حرمنا و امتنا . فقال أحدهم قيافا و كان في تلك السنة عظيم الكهنة : انتم لا تدركون شيئاً و لا تفطنون أنه خير لكم أن يموت رجل واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة بأسرها . و لم يقل هذا الكلام من عنده بل قاله لأنه عظيم الكهنة في تلك السنة فتنبأ أن المسيح سيموت عن الأمة . و ليس عن الأمة فحسب بل ليجمع شمل أبناء الله المشتتين .

فعزموا منذ ذلك اليوم على قتله . فكف المسيح عن الجولان بين اليهود علانية . وذهب من هناك إلى الناحية المتاخمة للبرية إلى مدينة يقال لها أفرام فأقام فيها مع تلاميذه . و كان قد اقترب فصح اليهود فصعد خلق كثير من القرى إلى أورشليم قبل الفصح ليطهروا ..و كانوا يبحثون عن المسيح فيقول بعضهم لبعض و هم قائمون في الهيكل : ما رأيكم أتراه لا يأتي إلى العيد ؟ و كان عظماء الكهنة و الفريسيون قد أمروا بان يخبر عنه كل من يعلم أين هو لكي يمسكوه ".

يعتبر الاسم قيافا رمزاً للنفاق و الخداع و قد اكتسب هذا الاسم هذه الصفة لأن قيافا رئيس الأحبار حكم على المسيح بالموت و هو يعرف أنه بريء و كانت ذريعة الأحبار لقتل المسيح هي أن الناس يحبونه و يتبعونه و يهملون الأحبار و لا يلتفتون إليهم لعجزهم عن الإتيان بمعجزات مثلما أتى المسيح به . فالأحبار خائفون على رئاستهم و أيضاً فإنه إذا نجح المسيح فسوف يثور الرومان ضد اليهود و يدمرون الحرم و يسبون النساء . لذلك نطق قيافا بالحكم على المسيح مبرراً حكمه بقوله إن موت رجل واحد فدى الشعب خير لكم من أن تبيد الأمة بأسرها . و قيافا يريد إطفاء الفتنة بقتل المسيح و هو في نظره رجل كباقي الرجال أو انه كأحد أنبياء بني إسرائيل الذين سينازعونه الرئاسة لذلك يجب قتله حتى يبقى قيافا رئيسا للأحبار لا ينازعه أحد . و في الأناجيل فان قيافا لم يقل هذا الكلام من عنده بل قاله لأنه رئيس الأحبار عامئذ . و الحقيقة أن الشيطان و حب الرئاسة و عدم الخوف من الله و تملق الرومان و الخضوع لهم كل تلك الأسباب أوحت إلى قيافا النطق بذلك الحكم الظالم على المسيح .

وفي التقليد اليهودي فان رئيس الأحبار معصوم عن الخطأ فهو ينطق بالصواب دائما و كأن الوحي الإلهي و الإلهام معه و إن أخطأ فخطأه صواب . فأنبأ كاذبا و مخطئا أن المسيح سيموت فدى الأمة . و كما جاء في إنجيل برنابا فان رئيس للأحبار قال :

" إن أخطأنا فان إلهنا رحيم يمكن استرضاؤه بالضحية و الصوم و لكن إذا صار المسيح ملكا فلن يرضى إلا إذا رأى الناس تعبد الله كما كتب موسى . و اكثر من ذلك يقول أن رسول الله لا يأتي من نسل داود بل يقول انه سيأتي من نسل إسماعيل . و أن الموعد صنع بإسماعيل لا بإسحاق . فماذا يكون الثمر إذا تركنا هذا الإنسان يعيش . من المؤكد أن الاسماعيليين سيصبحون ذوي وجاهة عند الرومان فيعطونهم بلادنا . و هكذا يصير إسرائيل عرضة للعبودية كما كان قديما ."

برنابا ١٤٢ /١٥-٢٢

و إذا كان المسيح رجلاً صالحاً ولا يستحق الموت لأنه لم يرتكب جريمة أو مخالفة . و لكن يجب أن يموت لكي تسلم أمة اليهود من بطش الرومان و غضبهم . فهم مستعدون لقمع أي ثورة و بمنتهى الشدة دون التساهل مع أحد . و هم في عقابهم لليهود مستعدون لتدمير الحرم و قتل الرجال و الشيوخ و سبي النساء والأطفال . إن موت المسيح يعني موت الثورة ضد الرومان و نشر السلام في ربوع القدس و هكذا يجتمع شمل (أبناء الله) و ذلك بسبب تعاون اليهود مع الرومان في قمع الثورة والقضاء على رأسها قبل أن تندلع . فالتضحية بنبي عظيم فداءً لأمة اليهود هو عين الصواب . و نلاحظ أن عظيم الأحبار دعا اليهود (أبناء الله) و جعل من القول بان المسيح (ابن الله) تهمة تستحق القتل و المسيح برئ من هذه التهمة . و لكن المسيح أفهم تلاميذه واليهود جميعاً بأن الحكم عليه بالموت سيسبب تشتتاً جديداً لليهود . فإذا ضرب الراعي تفرقت الخراف .

لقد كشف المسيح زيف ادعاءات اليهود بأن رئيس الأحبار معصوم عن الخطأ فقتل نبي أو التحريض على قتله أو الحكم عليه بالقتل من أكبر الخطايا و الآثام لأن في ذلك غضب الله و سخطه .

لا عصمة لإنسان من الأخطاء إلا الأنبياء الذين عصمهم الله عن المعاصي والفواحش أما في غير ذلك فقد عاقب الله النبي يونس بن متى فضيق عليه و سجنه

في بطن الحوت عندما تصرف دون إذن الـهي . و الرؤسـاء الروحـانيون يتصرفـون حسب مصلحتهم أو بمصلحة رعيتهم . و قد يخطئون في تصرفـهم أو مشـورتهم وقد يصيبون فهم بشر مثل باقي الناس .

الفصل الثاني عشر

رفع المسيح و دفن الإمبراطور

١-١٢ مريم تمسح قدمي المسيح ١-١١

"وقبل الفصح بستة أيام جاء المسيح إلى بيت عنيا حيث كان لعازر الذي أقامه من الأموات . فأقيم له عشاء هناك . و كانت مرتا تخدم و كان لعازر في جملة الذين معه على الطعام . فتناولت مريم حقة طيب من الناردين الخالص غالي الثمن و دهنت قدمي المسيح ثم مسحتهما بشعرها . فعبق البيت بالطيب . فقال يهوذا الأسخريوطي أحد تلاميذه وهو الذي أوشك أن يسلمه ..لماذا لم يبع هذا الطيب بثلاثمائة دينار لتعطى للفقراء ؟ ولم يقل هذا لاهتمامه بالفقراء بل لأنه كان سارقاً . و كان صندوق الدراهم عنده فيختلس ما يلقى فيه . فقال المسيح دعها فإنها حفظت هذا الطيب ليوم دفني . إن الفقراء هم عندكم دائماً أبداً و أما أنا فلست عندكم دائماً أبداً . و علم جمع كثير من اليهود أن المسيح هناك فجاؤوا لا من أجل المسيح فحسب بل ليروا لعازر الذي أقامه من بين الأموات . فعزم عظماء الكهنة على أن يقتلوا لعازر أيضاً لأن كثيراً من اليهود كانوا ينصرفون عنهم بسببه و يؤمنون بالمسيح"

.المسيح إنسان مثل باقي الناس يأكل ويشرب و في النهاية سيموت و يدفن جسده أما روحه فترفع إلى حيث مستقر أرواح الأنبياء . و في التقاليد الإسلامية فإنه رفع إلى السماء الثانية حيث روح يوحنا المعمدان هناك . و مكانة يوحنا المعمدان مكانة عالية فقد قال عنه المسيح أنه نبي متميز و فيه روح الياء و قال عنه لم تلد النساء أفضل منه . لقد كان يوحنا المعمدان إنساناً متقشفاً في الحياة أما المسيح فلم يمانع من التمتع بمباهج الحياة (تأكيداً على إنسانيته) . على عكس بعض رجال الدين المتزمتين الذين

يرفضون حتى الاغتسال ظناً منهم أنهم بذلك يتقربون إلى الله تعالى و في الحقيقة هـم ينفرون الناس منهم بسبب روائحهم الكريهة .

كان للمسيح و تلاميذه صندوقاً يجمعون فيه الدراهم لاحتياجاتهم و لمواساة الفقراء .
و كان تمويل هذا الصندوق من اليهود الذين يرون في المسيح أحد رجال الدين اليهودي أي من اللاويين أبناء هارون . أما لماذا سكت المسيح عن سرقات يهوذا الأسخريوطي فذلك لأنه بشر مثل باقي البشر ولا يعلم الغيب و إذا لم يطلعه الله على شيء ما فإنه لا يستطيع أن يعرف الغيب من نفسه . و لو كان المسيح يعلم بسرقات يهوذا و سكت عنه فالساكت عن الحق شيطان أخرس .

و في هذه الفقرات ينبئ المسيح عن قرب موعد موته فهو بشر مائت لا محالة .
و لكن الأهم من ذلك هو أن المسيح سيدفن بعد موته و يحتاج إلى الدهون و الحنوط التي يحتاجها كل ميت

٢-١٢ عمر بن الخطاب أم المسيح ؟ ١٩/١٢

"فلما كان الغد سمع الجمع الكثير الذين أتوا للعيد أن المسيح قادم إلى أورشليم فحملوا سعف النخل و خرجوا لاستقباله يهتفون (هوشعنا .تبارك الآتي باسم الرب ملك إسرائيل)

فوجد المسيح جحشاً فركبه كما ورد في الكتاب (لا تخافي يا بنت صهيون هو ذا ملكك آت راكبا على جحش ابن أتان)

هذه الأشياء لم يفهمها تلاميذه أول الأمر . و لكنهم تذكروا بعد ما مجد المسيح أنها فيه كتبت و أنها هي نفسها له صنعت . و كان الجمع الذي صحبه حين دعا لعازر من القبر و أقامه من بين الأموات يشهد له بذلك . و ما خرج الجمع لاستقباله إلا وقد سمع أنه أتى بتلك الآية . فقال الفريسيون بعضهم لبعض ترون أنكم لا تستفيدون شيئا هو ذا العالم قد تبعه . "

المسيح إنسانٌ عظيمٌ و نبيٌّ كريم يستحق الإكرام و التبجيل و لكنه لم يكن ملكاً و لا حاكماً . و عندما أطلق النبي زكريا نشيده لم يكن يقصد فيه المسيح بل كان يقصد عمر بن الخطاب الذي جاء من جزيرة العرب ليطرد الرومان من فلسطين فهو المحرّر و المخلص لأبناء فلسطين من الاستعمار الروماني الوثني . كان اليهود يأملون بأن يقوم المسيح بما قام به عمر بن الخطاب لكن الواقع التاريخي لا يجري كما يتمنى الناس بل هناك حقائق تفرض نفسها . ومن جملة تلك الحقائق أن نشيد زكريا انطبق بتمامه على عمر بن الخطاب الملك المتواضع الذي حرر البلاد و نشر دين الإسلام . لم يأت عمر بن الخطاب إلى القدس ليحتلها و يخربها و يأخذ الأموال منها بل جاء ليحررها و ينشر السلام في ربوعها و لم يقلق هذا السلام على مر الأيام سوى الجيوش الصليبية التي جاءت للاعتداء على الآمنين ثم جاء إلى القدس آخر الزمان قوم يأجوج و مأجوج الذين وعد الله بمجيئهم إلى الأرض المنجاة من السيف .حزقيال ٣٨ -٣٩. و نهايتهم ستكون متكافئة مع الأعمال التي يقومون بها

عندما نقرأ الفصل التاسع من نبوءة زكريا نرى صورة عمر بن الخطاب واضحة ويحدد النبي زكريا مملكة عمر بن الخطاب بأنها من البحر الأبيض إلى الخليج العربي و من نهر الفرات حتى نهاية بلاد اليمن ..

"ابتهجي يا بنت صهيون (مدينة القدس هي المدعوة ببنت صهيون)
و اهتفي يا بنت أورشليم .
هو ذا ملكك آتيا إليك بارا مخلصا متواضعا راكبا على حمار
في ذلك الزمان يلغي الملك الحروب و ينشر السلام و الإسلام بين الأمم
و يكون سلطانه من البحر إلى البحر و من النهر إلى أقاصي الأرض ..."

في هذا النشيد نجد أن المؤلف كنى عن مدينة القدس بابنة صهيون و هو الجبل الذي تقع القدس في وسطه . فالكناية أسلوب لغوي دارج في الأدب و عندما يقول الكاتب

أن الأنبياء (أبناء الله) فلا يقصد أن الله ولدهم بل هم مشمولين برعايته كما يرعى رب الأسرة أسرته فهو يحميهم و يعطيهم القوة و يزودهم بالمعجزات .

وقد ألبس كتاب الأناجيل المسيح صفات محمد و أصحابه و زعموا أن المنجزات التي حققها محمد سيأتي المسيح لينجزها آخر الزمان وبذلك موهوا الحقيقة على قارئ الإنجيل وهي أنه لا يوجد بعد محمد نبي أو رسول فهو خاتم الأنبياء وهو الذي حقق كل الصفات و الأعمال المنوه عنها في كتابي العهد القديم و الجديد . وهو الذي حقق ملكوت السماوات أي المملكة التي تحكم بشريعة الله . و حياة المسيح متناقضة تماماً مع جميع الصفات التي ألصقها به الإنجيليون بينما هي متفقة تماماً مع صفات محمد وأعماله و ما حققه من إنجازات مدونة في كتب التاريخ .

لم يأت المسيح بشريعة جديدة . و لم يحكم ,. ولم تكن رسالته عامة لكافة الناس بل كان خاصاً لبني إسرائيل . كل ذلك مذكور في الأناجيل و قد أكد عليه المسيح في عدة مناسبات . و لكن الكنيسة تصر على عكس ذلك و تقول انه لم يحقق الإنجازات المطلوبة منه في مجيئه الأول و سيحقق ذلك في مجيئه الثاني متجاهلين رسالة محمد و ما حققه هو و تلاميذه الذين حكموا العالم بشريعة إله السماء و الأرض لقد صور الإنجيليون المسيح خروفاً مساقاً للذبح و في نفس الوقت قالوا انه سيأتي و معه جيوش السماء ليبيد الكفار . و صوروه على أنه ملك و قالوا بأنهم قبضوا عليه كأحد المجرمين وصلبوه بين لصين . و قالوا أنه حاكم و سيدين الشعوب و الأمم وأوقفوه حائراً ذليلاً أمام بيلاطس بعد أن أشبعه الكهنة و الأحبار صفعاً و لكماً و ركلاً و بصاقاً في الوجه . و بدلاً من أن يضع تاج الملك ألبسوه تاجاً من الشوك . وقالوا أنه أعاد الحياة لعدة أشخاص و شفى مرضى آخرين و لكنه مات على الصليب على غير إرادته و هو يدعو ربه أن يصرف عنه كأس الموت وهو الذي قال عندما أقام لعازر من القبر انك تستجيب لي دائماً أبداً . وقالوا انه سيخلص العالم و لم يستطع

أن يخلص نفسه . كل تلك المتناقضات أعطت قارئ الإنجيل صورة مشوهة و مهزوزة عن المسيح .

٣-١٢ الساعة التي يمجد فيها ابن الإنسان ٢٠-٣٣

"وكان بعض اليونانيين (يهود يسكنون اليونان)في جملة الذين صعدوا إلى أورشليم للعبادة مدة العيد . فقصدوا إلى فيليبس و كان من بيت صيدا في الجليل فقالوا له ملتمسين يا سيد نريد أن نرى المسيح . فذهب فيليبس و أخبر أندراوس وذهب أندراوس و فيليبس فاخبرا المسيح فأجابهما : أتت الساعة التي يمجد فيها ابن الإنسان .الحق الحق أقول لكم إن حبة الحنطة التي تقع في الأرض إن لم تمت تبقى وحدها و إذا ماتت أخرجت ثمراً كثيراً . من أحب حياته فقدها و من رغب عنها في هذا العالم حفظها للحياة الأبدية . من أراد أن يخدمني فليتبعني و حيث أكون أنا يكون خادمي ومن خدمني أكرمه أبي . الآن نفسي مضطربة. فماذا أقول ؟ يا أبت نجني من تلك الساعة و ما أتيت إلا لتلك الساعة يا أبت مجد اسمك فانطلق صوت من السماء يقول قد مجدته و سأمجده أيضا . فقال الجمع الذي كان حاضراً و سمع الصوت أنه دوي رعدٍ و قال آخرون إن ملاكاً كلمه . فقال المسيح لم يكن هذا الصوت لأجلي بل لأجلكم اليوم دينونة هذا العالم اليوم يطرد سيد هذا العالم (الامبرطور أوغسطس) إلى الخارج . (يدفن في القبر) و أنا إذا رفعت من الأرض جذبت إلي الناس أجمعين . وقال ذلك مشيراً إلى الميتة التي سوف يموتها "

كان المسيح يردد اسم ابن الإنسان في أقواله و عظاته و كان اليهود يتساءلون من هو ابن الإنسان الذي يردد المسيح اسمه . و كان المسيح لا يبوح بهذا الاسم إلا لمن يظن فيهم التقوى و الصلاح لان عامة اليهود رفضوه عندما أعلن اسمه لأول مرة و اتهموه بأنه إسماعيلي لذلك عندما جاء بعض اليهود اليونانيين و طلبوا مقابلة المسيح استبشر بذلك و عزم على تبشيرهم بمحمد (و كلمة اليهود اليونانيين تطلق على اليهود الذين

يتكلمون اللغة اليونانية و يقطنـون شـمال فلسطين فـي سـوريا و تركيـا حتـى اليونـان الحالية وكانوا يأتون إلى مدينة القـدس أيـام الأعيـاد والمناسـبات الدينيـة) . لقـد يئـس المسيح من استجابة يهود القدس . وهاهو ينطلـق للحديـث مـع يـهود الشـتات يبشـرهم بنبي الرحمة ابن الإنسان محمد ﷺ . وهـو يعلـم أن هـؤلاء اليـهود اليونـانيين سـوف يذيعون اسم محمد في أنحاء المعمورة و سيقبلونه على عكس يهود القدس (لقد رفـض. يهود القدس المسيح و بشارته بمحمد لسببين و ذلك بـالرغم مـن إيمانـهم بـأن المسـيح رسول من الله و كلامه صدق وحق . والسبب الأول أنهم كانوا مستعجلين علـى طـرد الرومان و الاستقلال عنهم و السبب الثاني أنهم يكرهون العرب ولا يريدون اتباع نبي من العرب لأنهم و حسب تعاليم دينهم ينظرون إلى العرب نظرة دونية فـأم إسـماعيل خادمة لأم اسحق فهم أبناء السيدة سارة ولا يريـدون اتبـاع ابـن هـاجر لذلـك رفضـوا المسيح و بشارته لأسباب عنصرية وطبقية وهمية لأن هاجر كـانت مـن بنـات ملـوك مصر كما ذكر ذلك ابن كثير في كتابه البداية و النهاية) .

بدأ المسيح موعظته ليـهود الشـتات بطلبـه منـهم نكـران الـذات و التضحيـة مـن اجـل المستقبل المشرق الذي ينتظرهم إن هم أطـاعوه وقبلـوا بشـارته . وضـرب لـهم مثـلا قائلاً إن حبة القمح التي تفنى في الأرض تخرج سنابل و حباً كثيراً و فناء الجسد هـو إطلاق للروح من سجنها و الموت هو ولادة لحياة ثانية . و الفرق بيـن الحيـاتين مثـل الفرق بيـن حبـة القمـح اليابسـة الصغيرة الحجـم التـي بالكـاد تـرى وبيـن تلـك النبتـة الخضراء المتفرعة التي تفرح القلوب بمنظرها و هي تزين الطبيعة ببسـاطٍ أخضر و فيها الحياة وفيها النماء تتمايل مـع هبـوب الريـاح . وعلـى اليـهود أن يتخلـوا عن أنانيتهم و يضحوا بعنصريتهم حتى يمتلـئ الكون بالمحبـة و الفـرح باسـم محمـد وإلا فسوف يبقون مثل حبة القمح اليابسة المنكمشة على نفسها .

و طلب المسيح من اليهود اليونـانيين حفظ شريعته و إطاعة أوامره كمـا يطيـع الخـادم سيده دون تردد أو مناقشــة . و قـال لـهم : إن نفسـي قلقـة فمـاذا أقـول . هنـاك اليـهود

يتربصون للإيقاع بي . و هناك آخرون يعتقدون إنـي الرسول الآتـي لإنقاذ العـالم لا يعرفني أحد على حقيقتي و أنا ضائع على جبهتين جبهة تريد قتلي و التخلص مني و جبهة تريدني أن أتزعمها و أقودها إلى النصر على الرومان و نيل الاستقلال عنهم و كلتا الجبهتين تخيفني فالذين يريدونني ملكاً يطلبون مني المستحيل . أنا لست بغيتهم. و سينهار أملهم بي إنـهم يريدون منـي أكـثر مـن استطاعتي . و إذا لـم أنفذ لـهم مـا يطلبون مني أصبحوا لي أعداء . أقول يا رب نجني من تلك الساعة فإن رؤية الناس لي أكبر من حجمي الحقيقي توقعني في الحرج الشديد . وهم يرفضون البشارة بالنبي الآتي إلى العالم . لقد نفذ صبرهم و يريدون الحرية والاستقلال بل يريـدون أيضـاً أن يتسلطوا على الشعوب الأخرى . أنا لم آت لأمجد نفسي بـل جئـت لأمجـد الله . و فـي تلك اللحظة سمع دوي الرعد فخاف اليهود و التلاميذ الذين يستمعون للمسيح فقال لهم وكانوا صامتين من الرهبة : اليوم يموت رئيس العالم إمبراطور روما و يدفـن تحـت التراب و ليس له سوى الجحيم أما أنا فسوف أرفع إلى السماء وأجذب الناس للإيمـان بي . (كان ذلك في العام ٣٧ ميلادية تاريخ وفاة القيصر أغسطس) لقد قـال المسيح هذا الكلام ليضيف معجزة إلى معجزاته السابقة فقد أخبر بوفاة قيصر و المسـافة بيـن فلسطين و روما آلاف الكيلو مترات . لقد أخبرهم بحدث عظيم حتى يعلموا أن كلامه حق ويصدقوا بشارته بنبي آخر الزمان و يؤمنوا به

٤ . ١٢ ابن الإنسان يحكم على اليهود ٣٤-٥٠

"فأجابه الجمع : نحن عرفنا من الشريعة أن المسيح يبقى للابد فكيف تقول أنت انه لا بد لابن الإنسان أن يرفع فمن ابن الإنسان هذا ؟ فقـال لـهم المسيح : النـور بـاقٍ معكم وقتاً قليلاً فامشوا ما دام لكم النـور لئـلا يدركـم الظـلام . لان الـذي يمشـي فـي الظلام لا يدري إلى أين يسير آمنوا بالنور ما دام لكم نور لتصيروا أبناء النور .

قال المسيح هذا ثم توارى عنهم . أتى المسيح بجميع هذه الآيـات بمـرأى منـهم فلـم يؤمنوا به فتمت الكلمة التي قالها النبي اشعيا (يا رب من الذي آمن بما سمع منـا ؟

و لمن كشفت ذراع الرب ؟ .) لم يستطيعوا أن يؤمنوا لان اشعيا قال أيضا (أعمى عيونهم وأقسى قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم و يفهموا بقلوبهم و يرجعوا فأشفيهم) قال اشعيا هذا الكلام لأنه رأى مجده و تكلم في شانه . غير أن عدداً كثيراً من الرؤساء آمنوا به . و لكنهم لم يجاهروا بإيمانهم بسبب الفريسيين لئلا يفصلوا من المجمع . ففضلوا المجد الآتي من الناس على المجد الآتي من الله . و رفع المسيح صوته قائلاً : من آمن بي لم يؤمن بي أنا بل بالذي أرسلني و من رآني رأى الذي أرسلني . جئت أنا إلى العالم نوراً فكل من آمن بي لا يبقى في الظلام . وإن سمع أحد كلامي و لم يحفظه فأنا لا أدينه لأني ما جئت لأدين العالم بل أخلص العالم . من اعرض عني و لم يقبل كلامي فله ما يدينه . الكلام الذي قلته يدينه في اليوم الأخير لأني لم أتكلم من عندي بل الآب الذي أرسلني وهو الذي أوصاني بما أقول و أتكلم و أنا أعلم أن وصيته حياة أبدية . فما أتكلم به أنا أتكلم به كما قاله لي الآب ."

في جميع البشارات التي تتحدث عن محمد تشير إلى أن ذكره و شريعته سوف يبقيان إلى الأبد دون تحريف لأن الله تكفل بحفظها . و المسيح يشير إلى أن قبس النور الذي جاء به قصير العمر و سيعقب هذا النور ظلام يتخبط به العالم حتى يأتي رسول الله بالشريعة الإلهية النهائية التي تصلح لجميع أفراد البشرية و التي ستحقق العدل والسلام في العالم .

جاء المسيح ليبشر اليهود بمحمد و ينذرهم إن هم استكبروا و لم يطيعوا . أمرهم بالتواضع وقبول الحقيقة الإلهية مذكراً إياهم بقول النبي أرميا **(فأصغوا و اسمعوا ولا تتكبروا لأن الرب قد تكلم . أدوا التمجيد للرب إلهكم قبل أن يخيم الظلام و قبل أن تعثر أقدامكم على جبال الشفق . تترقبون النور فلا تحولوه إلى ظل للموت . فإن لم تسمعوا لهذا تبكي نفسي في الخفية بسبب كبريائكم و تدمع عيني لأن قطيع الرب يجلى) ١٣ /١٥ ...**

جاء المسيح ليهدد و يتوعد اليهود إن لم يؤمنوا بمحمد فان محمدا سيقتلهم و يشردهم إن لم يحافظوا على العهد الذي قطعوه لنبيهم موسى وهو أتباع النور الإلهي والشريعة الإلهية التي سوف تنزل على محمد . و كان اليهود يترقبون ظهور محمد فلما جاءهم بالحق كفروا به و حاربوه و تآمروا على قتله غيلة و لكن الله سلطه عليهم وهذا ما قاله المسيح من سمع أقوالي و لم يحفظها فان محمداً ابن الإنسان الذي ينتظره اليهود سوف يحكم عليه و يدينه. وعندما غدر اليهود بمحمد و تحالفوا مع أعدائه أعطى الخائنين منهم درساً لن ينسوه محققاً ما تنبأ به المسيح بأن هناك من سيحكم عليهم و يعاقبهم . وحقق محمد نبوءة أرميا فأجلى اليهود و طردهم من المدينة المنورة بسبب تعاليهم و استكبارهم و رفضهم الإيمان بابن هاجر

و يكرر المسيح و في كل مناسبة أن ما يقوله ليس من عنده بل من عند الذي أرسله فهو رسول يبلغ رسالة ربه و يردد الكلام الذي يسمعه . و من سمع من الرسول فكأنما سمع من الأصل و من رأى الرسول فكأنما رأى الله و لكن ليس بالعين البشرية بل بعين العقل و المنطق و بعين القلب و الوجدان . فمن رأى أحد الأنبياء و سمع منه فكأنما رأى الله و سمع منه . و من آمن بالرسول فقد آمن بالله مرسله . و قد قال يوحنا في الفصل الأول :الله لم يره أحد . ولا يمكن لأحد أن يراه فلماذا يطلب الإنسان المستحيل . الهواء محيط بنا و لكن لا نراه

. و من رأى الله لا يرى شيئاً غيره . فالله لا يتجسد و لا يتجسم و لا يحل في غيره ولا يحل أحد به . إنه فوق الزمان و فوق المكان . هو كائن قبل الزمان و قبل المكان . ولا يحده مكان أو زمان . أما شريعة الله التي جاء بها ابن الإنسان الذي رفعه الله فوق البشر فسوف تبقى إلى الأبد و قد قال فيه اشعيا :**"هو ذا عبدي يوفق . يرتفع . يتسامى جدا . تنتفض أمامه أمم كثيرة . و ملوك يسدون أفواههم في حضرته . "** ٥٢ /١٢ و المسيح الذي تصفه الأناجيل وقف أمام بيلاطس ليحكم عليه و لم يستطع أن يدافع عن نفسه . و أما محمد فقد حكم و لم يحكم عليه أحد . أباد الأصنام

وعابديها و حكم على اليهود الذين عاشوا في عصره و جاءه الملوك و الرؤساء ليقدموا له الخضوع و الطاعة فمن لم يؤمن بمحمد لم يؤمن بالله الذي أرسله . و من لم يؤمن بمحمد فقد عصى موسى و عيسى و جميع الأنبياء الذين بشروا به . و النبي ملاخي يذكر اليهود بشريعة موسى ووصيته في جبل حوريب مبشراً بمحمدٍ آخر الأنبياء **"اذكروا شريعة عبدي موسى التي أوصيته بها في حوريب إلى جميع إسرائيل فرائض و أحكاما . هاأنذا أرسل إليكم النبي الياء قبل أن يأتي يوم الرب العظيم الرهيب . فيرد قلوب الآباء إلى البنين و قلوب الأبناء إلى آبائهم لئلا آتي واضرب الأرض و اخرب البلاد "** . ٢٢/٣ .. و بالعودة إلى وصية الله لموسى في حوريب نقرأ قول الله لموسى **:"سأقيم لهم نبياً من بين اخوتهم (بني إسماعيل)**
و ألقي كلامي في فمه فيخاطبهم بجميع ما أمره به و أي إنسان لم يطع كلامي الذي يتكلم به باسمي فإني أحاسبه عليه ".. و في موضع آخر **"فان الذي لا يطيع هذا النبي يقطع من الشعب و يقتل . "** و هذا ما حصل للذين لم يطيعوا شريعة موسى .

و موسى رسول بلغ بني إسرائيل ما أمره الله به و المسيح رسول بلغ ما أمره الله به و محمد رسول بلغ ما أمره الله به و لم يقل واحد من هؤلاء إني ابن الله أو إني أنا الله بل كل منهم أصر على أنه رسول من الله ولا يتكلم بشيء من عنده بل من عند الذي أرسله و نختم هذا الفصل بقول أشعيا : **" لم تزل يد الرب ممدودة على إسرائيل لأنهم جميعا كافرون و فاعلوا سوء و كل فم ينطق بالحماقة "**١٦/٩ ...

الفصل الثالث عشر

المسيح يعلن عن انتهاء مهمته

١-١٣ الموت نهاية كل إنسان ١-٤

" قبل عيد الفصح كان المسيح يعلم بأن ساعة انتقاله عن هذا العالم قد أتت و كان قد أحب خاصته الذين في العالم فبلغ به الحب لهم إلى أقصى حدوده "..

كان المسيح يعلم أن الموت نهاية كل إنسان و أنه إنسان سيموت مثل باقي البشر و أن الموت ليس نهاية المطاف فهناك حياةٌ ثانية يحاسب فيها الإنسان على أعماله و يلقى فيها جزاءه . فإذا كان الله سبب وجودنا فمرجعنا إليه بعد الموت وله وحده الحق في محاسبتنا على أعمالنا . وهو الذي يكافئ المحسنين و يعاقب المذنبين .

كان المسيح يعلم أن ساعة انتقاله إلى ربه قد اقتربت لأن رسالته التي جاء من أجلها قد انتهت فقد تبلغ جميع اليهود رسالته و شاهدوا أو سمعوا بمعجزاته . جاء المسيح ليعلن اقتراب موعد قيامة الأموات من أجل الحساب الأخير فمجيئه من علامات الساعة .. لقد برهن المسيح على قيامة الأموات بشكل عملي فأقام لعازر و غيره من الموت ولكن بشكل مؤقت لأن الموت سوف يطال لعازر و غيره ولا مفر للإنسان منه لأنه واسطة الانتقال إلى الحياة الآخرة . لقد برهن المسيح على أن الله خلق آدم من تراب الأرض و ذلك عندما أعاد البصر لذلك الأعمى منذ الولادة ..و لم يخضع آدم لنظرية النشوء و الارتقاء حسب قول الصدوقيين . و أيضاً فقد كسر المسيح الجمود الذي فرضه اليهود على أنفسهم يوم السبت و حررهم من تقاليده المتزمتة و لكنه لم يلغه .

وأخيرا بشر اليهود بنبي آخر الزمان و لم يبقى ما يقوم بـه إلا أن يتمجد أمام تلاميذه الذين أحبهم فبلغ به الحب لهم إلى أقصى حدوده و إلا لما تحمل أخطاءهم و عدم فهمهم لأشياء كثيرة . لذلك وبسبب ذلك الحب كان يصبر عليهم و يسامحهم و يعلمهم و يرْجو أن يتم الخير على أيديهم ليكملوا المشوار و يبشروا بالنبي الآتي إلى العالم الذي جعل الله بيده كل شيء . و كلمة كل شيء كلمة مطلقة يجب تحديدها لأن الذي بيده كل شئ

وبشكل مطلق هو الله تعالى . أما بالنسبة للنبي المنتظر فنقرأ في سفر التكوين حين تنبأ يعقوب لأولاده فقال :**"لا يزول صولجان من يهوذا و مشترع من صلبه حتى يأتي شيلو** (الذي له كل شيء) **و تطيعه الشعوب** "تكوين ٤٩ ..و معنى هذا القول أن سلطان يهوذا المادي و تشريعه للقوانين سوف يزول عندما يأتي محمد رسول الله ويكون له الحكم و القضاء (السلطة التشريعية و التنفيذية) . و هذا هو معنى قول المسيح **"إن الآب جعل في يديه كل شيء"** فهذه تخص محمداً ولا تخص المسيح لأن المسيح لم يكن ليملك شيئا و قد صرح عن ذلك بقوله :**"ما جئت من نفسي ولا أعمل شيئا من عندي طعامي أن أعمل بمشيئة الذي أرسلني و أن أتم عمله ."** فالمسيح نبي زوده الله بالمعجزات ليبرهن لبني إسرائيل على نبوته و مصداقية بشارته بمحمد الذي ستطيعه الشعوب ....

٢-١٣ الطهارة ٥-١٧

"و في أثناء العشاء وقد ألقى إبليس في قلب يهوذا بن سمعان الاسخريوطي أن يسلمه و كان المسيح يعلم أن الآب جعل في يديه كل شئ و أنه خرج من الله و إلى الله يمضي فقام عن العشاء فخلع ثيابه و أخذ منديلا فأتزر به ثم صب ماء في مطهرة وأخذ يغسل أقدام التلاميذ و يمسحها بالمنديل الذي اتزر به . فجاء إلى سمعان بطرس فقال له أنت يا رب تغسل قدمي ؟ أجابه المسيح ما أنا فاعله أنت لا تعرفه الآن ولكنك ستدركه بعد حين قال له بطرس : لن تغسل قدمي أبداً . أجابه المسيح : إذا لم أغسلك فلا نصيب لك معي . فقال له سمعان بطرس : يا رب لا قدمي فقط بل يدي ورأسي أيضا . فقال له المسيح من استحم لا يحتاج إلا إلى غسل قدميه فهو كله طاهر . وأنتم أيضاً أطهار . و لكن لا كلكم . فقد كان يعرف من سيسلمه و لذلك قال لستم كلكم أطهار .فلما غسل أقدامهم لبس ثيابه و عاد إلى المائدة فقال لهم أتفهمون ما صنعت لكم ؟. أنتم تدعونني المعلم و الرب و أصبتم في ما تقولون فهكذا أنا . فإذا كنت أنا الرب و المعلم قد غسلت أقدامكم فيجب عليكم أنتم

أيضا أن يغسل بعضكم أقدام بعض. فقد جعلت لكم من نفسي قدوة لتصنعوا انتم أيضا ما صنعت إليكم الحق الحق أقول لكم : ما كان الخادم أعظم من سيده ولا كان الرسول أعظم من مرسله أما و قد علمتم هذا فطوبى لكم إذا عملتم به . "

عندما يقف الإنسان أمام الله للدعاء عليه أن يكون بمظهر لائق يتقبله به الله . و بما أن المسيح يريد من تلاميذه الدعاء لله لكي يحميهم و يحفظهم و يحمي المسيح و يحفظه لذلك يجب أن تكون طهارتهم و نظافتهم قدر ما يستطيعون . و عملية العماد طهارة لما سبق من الذنوب و الآثام و تصميم على التوبة و الولادة الثانية . أما للحاضر و المستقبل فيجب أن تكون هناك طهارة جديدة و قد بينها القديس يوحنا و هي غسل الرأس بما فيه الوجه ثم اليدين و الرجلين تلك هي الطهارة الصغرى التي تؤهل الإنسان مبدئيا للمثول أمام الله تعالى و الدعاء و التضرع . و قد شدد المسيح على غسل الرجلين ليبين أن على الإنسان أن يكون حافياً وقت الدعاء و أفهم المسيح تلاميذه أنه إذا كان قد غسل أقدامهم فليس ذلك لأنه أقل منهم درجة بل هو يفعل معهم ما تفعله الأم بولدها فهي ترضى لمحبتها له غسله و تنظيفه و المسيح بغسل أقدام تلاميذه يعلمهم التواضع و خدمة الآخرين . و الذين يتبعون سنة المسيح فيغسلون وجوههم و أيديهم و رؤوسهم و أقدامهم قبل الصلاة هم المسلمون . و عندما قال المسيح لبطرس : أنت الآن لا تفهم ما أنا فاعله و لكن ستدركه بعد حين كان يقصد من ذلك أن على المسيحيين أن يتذكروا ما فعله المسيح و ما قاله عندما يرون المسلمين وهم يتهيئون للصلاة بغسل أيديهم ووجوههم و رؤوسهم و أرجلهم .

و سيعرفون أنه بعمله هذا قد أشار إلى نبي الإسلام ليتبعه المسيحيون عندما يأتي و يطلب من المسلمين أن يكونوا طاهرين مادياً و معنوياً قبل كل صلاة و تضرع .

٣-١٣ خيانة الصديق ١٨-٣٠

"لا أقول هذا فيكم جميعاً فأنا اعرف الذين اخترتهم و لكن لا بد أن يتم ما كتب (إن الآكل خبزي رفع علي عقبه)منذ الآن أكلمكم بالأمر قبل حدوثه حتى إذا حدث

تؤمنون بأني أنا هو. الحق الحق أقول لكم من قبل الذي أرسله قبلني أنا و من قبلني قبل الذي أرسلني .قال المسيح هذا فاضطربت نفسه و أعلن قائلاً الحق الحق أقول لكم أن واحداً منكم سيسلمني . فنظر التلاميذ بعضهم إلى بعض حائرين لا يدرون على من يتكلم . و كان أحد التلاميذ وهو الذي أحبه المسيح متكئا إلى جانبه فأومأ له سمعان بطرس و قال له سله على من يتكلم . فمال دون تكلف على صدر المسيح و قال له يا رب من هو ؟ أجاب المسيح هو الذي أناوله اللقمة التي أغمسها . فغمس اللقمة و رفعها و ناولها يهوذا بن سمعان الاسخريوطي . فما إن اخذ اللقمة حتى دخل فيه الشيطان . فقال له المسيح افعل ما أنت فاعل و عجل فلم يعلم أحد من الذين على الطعام لماذا قال له ذلك . و لما كان صندوق الدراهم عند يهوذا ظن بعضهم أن المسيح قال له اشتر ما نحتاج إليه للعيد أو أمره بان يعطي الفقراء شيئا . فتناول اللقمة و خرج من وقته وكان الليل قد أظلم . "

يمكن للإنسان أن يتحمل الألم و المرض و لكن الأصعب منهما خيانة الصديق فتلك لا تطاق لأنها تسبب ألماً نفسياً يحز في القلب . و هذا ما حصل للمسيح فهو الإنسان الوديع المتواضع الذي يخدم تلاميذه و أصحابه فانه سيباع مثل الخروف الذي يساق إلى الذبح . و ذاك بسبب الصديق الخائن الذي رأى المعجزات و لم يدخل الإيمان في قلبه بل كان المال معبوده الأول و الأخير . ذاك لم يكن صديق المسيح بل صديق الشيطان . لم يخن يهوذا الاسخريوطي المسيح بل خان نفسه لان الله سيحفظ المسيح كما وعده بأن يرسل ملائكته فلا تصطدم رجله بحجر . أما تلك الحفرة التي حفرها يهوذا ليهلك المسيح فسيقع فيها ذلك هو قانون الله من حفر حفرة ليوقع فيها أخاه المؤمن وقع فيها . كان ذلك هو مصير يهوذا الخائن . و المسيح الذي طلب من تلاميذه الصلاة و الدعاء بكل طهارة جسد وبكل طهارة قلب كان يطلب منهم الدعاء لكي يحفظه الله من مكر يهوذا و غدر غيره من الأشرار المتآمرين عليه . و إذا كان المسيح و تلاميذه قد تطهروا ووقفوا للصلاة يدعون الله فان الله سميع الدعاء

و يستجيب لهم في تلك اللحظات الحرجة . وإذا لم يستجب الله لنبيه الذي أرسله و لتلاميذ نبيه فإذا لدعاء من يستجيب الله ؟ و المسيح نفسه يقول قد علمت انك تستجيب لي دائماً أبدا ...

٤-١٣ مجد ابن الإنسان ٣١-٣٨

" فلما خرج قال المسيح الآن مجد ابن الإنسان و مجد الله فيه و إذا كان الله قد مجد فيه فسيمجده الله في ذاته و بعد قليل يمجده . يا بني لست باقيا معكم إلا وقتاً قليلاً فستطلبونني و ما قلته لليهود أقوله الآن لكم أيضاً حيث أنا ذاهب لا تستطيعون أن تأتوا . أعطيكم وصية جديدة أحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أحبوا أنتم أيضا بعضكم بعضا . إذا احب بعضكم بعضا عرف الناس جميعا أنكم تلاميذي . فقال له سمعان بطرس : يا رب إلى أين تذهب ؟ أجاب المسيح : أنا ذاهب . لا تستطيع الآن أن تتبعني ولكن ستتبعني بعد حين . قال له بطرس لماذا لا أستطيع أن اتبعك الآن ؟ لأبذلن نفسي في سبيلك . أجاب المسيح أتبذل نفسك في سبيلي ؟ الحق الحق أقول لك لا يصيح الديك إلا وقد أنكرتني ثلاث مرات . "

في اللحظة التي ذهب فيها يهوذا إلى الأحبار ليبيع لهم المسيح بدأ مجد محمد . فقد انتهت رسالة المسيح و لذلك قال لهم يا بني أنا باق معكم وقتا قليلا و أما الذي تنتظرونه فسيأتي و معه تحارب قوات السماء و سينتصر و يؤسس دولة الإيمان على الأرض ذاك النبي المنتظر لن تطاله يد الأعداء .

كان الإيمان بالمسيح واتباعه آخر فرصة لبني إسرائيل فقد تمردوا على الرب كثيراً و تركوا شريعته، و اتبعوا سنن الأجانب ، وهاهم الآن يريدون تسليم المسيح لأعدائه و هم يعرفون أنه رسول الله . لم يعد هناك أمل في إصلاح اليهود لذلك سيغير الله وجهه إلى شعب آخر ليختار نبياً من بني البشر ذاك هو ابن الإنسان وريث إسماعيل

الذي سيكون له ضعف ما كان لجميع أنبياء بني إسرائيل مجتمعين لذلك يستحق هذا النبي لقب رئيس العالم كما قرر ذلك المؤرخ الأميركي المسيحي ما يكل هارث في كتابه المائة الأوائل . إن جميع الصفات الحميدة التي أراد كتاب العهد القديم و الجديد إلصاقها بالمسيح لم تنطبق عليه و انطبقت على محمد حتى لفظ عمانوئيل لم ينطبق على المسيح و انطبق على محمد فهو وريث إسماعيل و معنى كلمة إسماعيل (جد الذي مع الله) و قد ورد في سفر التكوين ٢١ /٢٠ " **و كان الله مع الغلام إسماعيل** " . لقد فهم تلاميذ المسيح أن هناك محرراً و مخلصاً غير المسيح سيأتي ليؤسس دولة الإيمان و أن دور المسيح لم يكن سوى التبشير بذلك النبي المنقذ .

لقد بدأ مجد محمد عند ذهاب يهوذا إلى الأحبار و قول المسيح "**وبعد قليل سيمجده** " تعني إن تلاميذ المسيح لن يذكروا المسيح بل سيذكرون محمدا لان عهد المسيح انتهى و بدأ عهد محمد و انتقلت الرسالات و النبوات من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل تأكيدا لقول المسيح : "**سينزع عنكم ملكوت السماوات ليعطى لقوم يؤدون ثماره**" متى ٤٣/٢١ ..

لم يقل المسيح لتلاميذه إني سأموت بل قال لهم سأذهب إلى حيث لا تستطيعون المجيء . و لم يفهم التلاميذ قول المسيح بل قال بطرس لماذا لا أستطيع أن أتبعك ؟ . و لم يخطر ببال بطرس إن الموت سيشكل حاجزاً بين المسيح و تلاميذه . فبموت المسيح انقطعت صلته بتلاميذه و اصبح كلا منهما في عالم مختلف عن عالم الآخر . و لم يبق للتلاميذ سوى البشارة بمحمد و الدعوة للإيمان به . و ما دام مجد محمد من الله فان اسم محمد سيعلو و يرتفع و يذكرفي جميع أنحاء المعمورة .

الفصل الرابع عشر

الطريق الحق إلى الحياة الأبدية

١-١٤ تعهدات المسيح ١-٧

"لا تضطرب قلوبكم إنكم تؤمنون بالله فآمنوا بي أيضا. في بيت أبي منازل كثيرة ولو لم تكن أتراني قلت لكم أني ذاهب لأعد لكم مقاما . وإذا ذهبت و أعددت لكم مقاما ارجع فآخذكم إلي لتكونوا أنتم أيضا حيث أنا أكون . أنتم تعرفون الطريق إلى حيث أنا ذاهب . فقال له توما : يا رب إنا لا نعرف إلى أين تذهب فكيف نعرف الطريق ؟ قال له المسيح أنا الطريق و الحق و الحياة . لا يمضي أحد إلى الآب إلا بي فلو كنتم تعرفوني لعرفتم أبي أيضا . منذ الآن تعرفونه و قد رأيتموه "

في لقاءات المسيح الأخيرة مع التلاميذ اضطربوا و شعروا بالضياع .فالمسيح يصرح لهم بموته و انتقاله إلى عالم السماء حيث أرواح الأنبياء الذين سبقوه . لقد أصبح المستقبل أمامهم مجهولا فهم لا يعرفون الطريق . و إذا كان هناك ثمة طريق فهم لا يعرفون إلى أين سيوصلهم . و جاء المسيح ليطمئن تلاميذه و يتعهد لهم بمستقبل يليق بجهادهم .

ذكرهم أولاً بالإيمان بالله فاقروا بذلك ثم طلب منهم الإيمان به و تصديق رسالته وإعلان بشارته بمحمد ووعدهم مقابل ذلك بمساكن و بيوت في الجنة و تعهد لهم إن صدقوا في إيمانهم و بشارتهم بأن يقودهم بعد موتهم إلى الجنة ليكونوا معه هناك . فهو شاهدٌ عليهم و شفيع لهم و أراد القديس يوحنا أن يشرح هذه النقطة في إنجيله فقال على لسان فيليبس إننا لا نعرف الطريق الذي ستسير فيه ولا المكان الذي ستذهب إليه فكيف نتبعك إلى مكان مجهول ؟

الطريق الذي رسمه المسيح لاتباعه هو سيرة حياته ليقتدي بها تلاميذه و ليسيروا على نهجه الذي خطه لهم . و أول ما علمهم الشجاعة في الحق . لقد كان المسيح بطلاً شجاعاً وقف أمام اليهود ليعلن لهم البشرى و في نفس الوقت كان يهددهم و يتوعدهم

و هو فرد واحد بلا سلاح و لا أنصار مقاتلين . اجتمع على المسيح حسد الأحبار و حقدهم بسبب معجزات لا يستطيعون مجاراتها و بشارة الموت أهون عليهم منها فهي إعلان لانتصار الإيمان و لكن على يد وريث إسماعيل . و دولة رومانية مستعمرة تريد شعباً تابعاً لها اقتصادياً و ثقافياً و روحياً خانعاً ذليلاً لا يريد الاستقلال عنهم و درس ثاني علمه المسيح لتلاميذه هو الحكمة . و حكمة المسيح تتجلى في مناوراته التي تحاشى فيها الاصطدام مع الأحبار و مع الرومان رغم رغبتهم في اعتقاله و القضاء عليه . كان المسيح حكيماً عندما رفض أن يكون ملكاً و قائداً لثورة غوغائية و كان حكيماً في مجادلاته مع اليهود فكان يفحمهم بأجوبته المستندة إلى العقل و إلى التراث و إلى ما تعارف مجتمع اليهود عليه . وكان حكيماً في تربية تلاميذه عن طريق الأمثال . و شيء ثالث علمه المسيح لتلاميذه و خطه لهم و هو التواضع و نكران الذات و خدمة الآخرين . ذلك هو طريق المسيح إذ قال لتلاميذه أخذتم مجاناً فأعطوا مجاناً . ومن سلك طريق المسيح الروحي توصل إلى مرضاة الله تعالى .

و هناك رواية أوردها ابن كثير في كتابه البداية و النهاية ملخص هذه الرواية هي أن المسيح اصطحب تلاميذه معه مغادرا فلسطين إلى دمشق هارباً من وجه أعدائه بقيادة بولس الذي اتبعه ليقبض عليه . و تم اللقاء بين المسيح و بولس في مدينة كوكبا على طريق دمشق حيث دعي بولس للإيمان على يد المسيح . و آمن بولس بعد رؤية المسيح و أصبح من الدعاة له . و هذا يفسر قول المسيح : **"و إذا ذهبت أعددت لكم مقاما ثم ارجع و اصطحبكم لتكونوا حيث أكون . "** و هذا يعني أن المسيح اختفى لمدة قصيرة حيث تم القبض على يهوذا الاسخريوطي و تم صلبه . و بعد ذلك ظهر المسيح لتلاميذه لاصطحابهم إلى دمشق" و كان موعده معهم في الجليل" متى ٢٨ /٩ . و التلاميذ يعرفون الطريق من القدس إلى الجليل . و فيليبس يريد التأكيد على مكان الاجتماع .

٢-١٤ العلاقة بين الله و المسيح ٨-١٥ .

"وقال له فيليبس . يا رب أرنا الآب و حسبنا . قال له المسيح إني معكم منذ وقت طويل أفلا تعرفني يا فيليبس ؟.من رآني رأى الآب فكيف تقول أرنا الآب ألا تؤمن أني في الآب ؟و أن الآب في ؟إن الكلام الذي أقوله لكم لا أقوله من عندي بل الآب المقيم فيَّ يعمل أعماله . صدقوني أني في الآب و أن الآب فيَّ . وإذا كنتم لا تصدقوني فصدقوا من أجل تلك الأعمال . الحق الحق أقول لكم من آمن بي يعمل هو أيضاً الأعمال التي أعملها أنا بل يعمل أعظم منها لأني ذاهب إلى الآب فكل شئ سألتم باسمي أعمله لكي يمجد الآب في الابن إذا سألتموني شيئا باسمي فإني أعمله إذا كنتم تحبوني حفظتم وصاياي . "

خلق الله آدم من تراب الأرض فكان جسداً لا حراك فيه ولا إحساس ثم نفخ فيه من روحه فكان سميعاً بصيراً و زينه بالعقل فكان افضل المخلوقات و أقواها و أعطاه حرية الاختيار . و قد دعا لوقا آدم بابن الله ٣٨/٣ . ذلك لان لوقا لم يعرف لآدم أباً أو أما . و خلقت حواء من ضلع آدم كما ذكرت التوراة . و لكنها لم تدعى ابنة آدم بل اعتبرت جزءاً منه . تلك الحوادث لم يشهدها إنسان أما ولادة المسيح من مريم فكانت مشهودة . وقد دعي المسيح بابن الله عند اليهود و عند اليونانيين لأنهم لم يعرفوا له أباً فنسبوه إلى الله كما نسبوا آدم إلى الله .

و اليهود يعتبرون إسرائيل ابناً لله كما ورد في سفر الخروج **"و قل لفرعون كذا قال الرب إسرائيل ابني البكر** "٢٢/٤ .كما ورد في لوقا أن إسرائيل هو عبد الله ٥٤/١ والمسيح من نسل إسرائيل فهو ابن عبد الله وهو نبي من أنبياء بني إسرائيل و قد اعتاد اليهود تسمية أنبياءهم بأبناء الله . و إذا أراد أي إنسان أن يدعى بابن الله فعليه أن يكون من الساعين إلى السلام فانهم أبناء الله يدعون متى ٩/٥ " **أما أطهار القلوب**

فانهم يشاهدون الله " ٨/٥ . ولكن الله الذي لم يره أحد يقول لموسى عن نفسه : "**أنا الرب إلهك الذي أخرجك من مصر دار العبودية .لا يكن لك إله غيري ولا تصنع لك منحوتاً و لا صورة ولا شيء مما في السماء من فوق ولا مما في الأرض من اسفل ولا مما في المياه من تحت الأرض . لا تسجد لهن و لا تعبدهن** "خروج ٢٠/٢-٥ ...و في سفر الخروج الفصل السابع نقرأ أن الله قد جعل موسى إلهاً لفرعون أما موسى فيسترحم الله ويقول عن نفسه :"**أنا عبدك ثقيل اللسان** "خروج ٤/١٠ ..و في نبوءة ملاخي نقرا :"**اذكروا شريعة عبدي موسى .**"٤/٤ ... فالأنبياء جميعاً و منهم المسيح يقرون بأنهم عبيد لله و قد حرف قول يوحنا المعمدان الذي أشار للمسيح بقوله :"**هذا عبد الله**".. فحرفت تلك الجملة لتصبح "**هذا حمل الله** "يوحنا ٣٦/١

و عندما طلب فيليبس من المسيح أن يريه الله كان على المسيح أن يخرج من جيبه عصفوراً و يقول لفيليبس هذا هو الله (يؤله المسيحيون الروح القدس و يمثلونه بحمامة) و هذا الجواب لائق بإنسان عاش مع المسيح و تعلم منه و رأى المعجزات و كان قبلاً من اليهود الذين يعرفون أن الله ليس بجسم مادي و لا مثيل له و لا شبيه لا في الأرض ولا في السماء و لا تحت الماء و هو فوق الزمان و المكان و أن موسى طلب رؤية الله فامتنعت عليه . (ويمكن أن نفهم من سياق الحديث أن فيليبس عبر عن محمد بلفظ الآب .) لقد بين المسيح أن أطهار القلوب يشاهدون الله و لكن ليس بعيونهم و إنما بقلوبهم الطاهرة و عقولهم الواعية ..و أما قول المسيح أنا في الآب و الآب فيَّ فهذه علاقة روحية فكما ذكر المسيح الولادة الثانية و ذكر الماء الحي و ذكر خبز السماء و تلك أمور روحية لا علاقة لها بالمادة كذلك يصف المسيح العلاقة بينه و بين الله برموز روحية لا علاقة لها بالمادة و يبين أن سبب تلك العلاقة هي الطاعة المطلقة لله سبحانه و تعالى ومحبته اكثر من كل شيء حتى يتجرد الإنسان من نفسه التي تضمحل و تفنى أمام الذات الإلهية العلية و عند ذلك فان المؤمن يعمل الأعمال التي عملها المسيح بل و اكثر من تلك التي عملها المسيح كما

حصل لمحمد ﷺ و الذي طار شوقا إلى الله تعالى في ليلة الإسراء و المعراج .

و هنا يبين المسيح أن ما يقوم به من أعمال هي من عند الله و ليست من عنده فالله الذي يدبر أمر هذا الكون يختص برحمته من يشاء و يعطي من يشاء و يعاقب من يشاء .

و تتضح لنا علاقة المسيح بالله إذا قرأنا الفصل الرابع من سفر **الخروج "فقال الرب لموسى : من جعل للإنسان فماً أو من يجعل الإنسان اخرساً أو أصماً أو بصيراً أو أعمى . أليس هو أنا الرب .؟ و الآن فاذهب فإني أكون مع فمك و أعلمك ما تتكلم به . قال موسى العفو يا رب أرسل من تريد أن ترسله . فاتقد غضب الرب على موسى و قال : أليس هناك أخوك هارون اللاوي ؟إني أعلم انه فصيح اللسان . و ها هو خارج إلى لقائك . و حين يراك يسر في قلبه فتخاطبه و تجعل الكلام في فمه فإني أكون مع فمك و فمه و أعلمكما ما تصنعانه . و هارون يخاطب الشعب عنك و يكون لك فم و أنت تكون له إله ."**

و لم يصبح هارون شفتين و أسنان و لسان لموسى فكل هذه تعابير لغوية و تشبيهات و لم يصبح موسى إلها لهارون و غيره بل عنت العبارة أن هارون سيكون مطيعاً و منفذا لأوامر موسى التي يتلقاها من الله تعالى و مبلغا للرسالة التي جاء بها موسى .
و كذلك في الأمور الروحية لا يمكن فهمها بشكل مادي و الكلمات هي تبسيط لحالة لا يمكن فهمها إلا بوسائل روحية . فالطعام يذاق باللسان و النغمات تسمع بالأذن والروائح العطرية تشم بالأنف و الأمور الروحية تعرف بالقلب والأمور الفكرية تعرف بالعقل . و أحياناً تتكلم العينان كلاماً ابلغ من كلام الفم لذلك قال المسيح من كان له أذنان للسمع فليسمع ,و ما كل أذن تسمع و ما كل قلب يبصر و ما كل عقل يفقه .

و تقول الأناجيل عن المسيح و عن علاقاته :

١. **" واعتمد المسيح على يد يوحنا ثم خرج من الماء و إذا السماوات قد انفتحت فرأى روح الله يهبط كأنه حمامة و ينزل عليه . و إذا صوت من السماء يقول هذا هو ابني الحبيب الذي عنه رضيت "متى ١٦/٣** ..

من هذا النص نفهم أن بداية نبوة المسيح كانت بعد اعتماده على يد يوحنا المعمدان و أن روح الله نزل عليه . أي أن تلك اللحظة كانت بداية الوحي . أما اصل النص هذا هو ابني الحبيب فموجودة في نبوءة اشعيا الفصل ٤٢ و هي (هذا هو عبدي الحبيب) فإذا كانت هذه النبوءة تخص المسيح فهو عبد الله

٢. عندما طلب الشيطان من المسيح أن يرمي بنفسه من شرفة الهيكل أجابه **:"لا تجربن الله ربك "** .فالمسيح متقيد بما جاء في سفر التثنية من أوامر.و تعليمات و يعتبر الله ربه و إلهه

٣. عندما يطلب منه الشيطان السجود ليعطيه ممالك الأرض يقول المسيح **:"لله ربك تسجد و إياه و حده تعبد "**متى ٧/٤ .. فالمسيح يقرر أن السجود لا يكون إلا لله الواحد الفرد الصمد

٤. كان المسيح يبشر باقتراب ملكوت السماوات . و لم يدعُ أحداً لعبادة شخصه

٥. يعتبر المسيح نفسه واحداً من سلسلة الأنبياء الملتزمين بالشريعة التي جاء بها موسى **"لا تظنوا أني جئت لأبطل كلام الشريعة والأنبياء .ما جئت لأبطل بل لأكمل "متى ١٧/٥** .

٦. كانت صلاة المسيح **:"أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك .ليأتي ملكوتك . ليعمل بمشيئتك في الأرض كما في السماء و لا تعرضنا للتجربة بل نجنا من الشيطان "** متى ٩/٦

٧. ويوصي تلاميذه فيقول**" من قبلكم فقد قبلني ومن قبلني فقد قبل الذي أرسلني"متى ٤١/١٠**

٨. "**وعندما عاد المسيح إلى الناصرة وأخذ يعلم في مجامعها قالوا أليس هذا ابن النجار ؟ فقال المسيح لا يزدرى نبي إلا في وطنه و أهله** "متى ١٣/ ٥٧

٩. "**و لما خرج إلى الطريق أسرع إليه رجل فسجد له و قال أيها المعلم الصالح ماذا أفعل حتى أرث الحياة الأبدية ؟ فقال له المسيح لماذا تدعوني صالحا ؟ لا صالح إلا الله وحده** " مرقس ١٠/١٧ .

١٠. كانت سلطة المسيح محدودة و كانت هناك سلطة أعلى من سلطته لذلك قال ليعقوب و يوحنا ابنا زبدي :"**الكأس التي أشربها تشربانها والمعمودية التي أقبلها فتقبلانها و أما الجلوس عن يميني أو شمالي فليس لي أن أمنحه و. إنما هو للذين أعد لهم** "مرقس ١٠/٤٠

١١. كان المسيح يطلب من تلاميذه الإيمان بالله مرقس ١١/٢٢

١٢. و عندما سئل عن الوصية الأولى أجاب :"**اسمع يا إسرائيل إن الله ربنا إله واحد .فقال الكاتب أصبت يا معلم إذ قلت أنه الأوحد و ليس من دونه آخر** " مرقس ١٢/٢٢

١٣. و عندما سئل عن موعد يوم القيامة أجاب " **أما ذلك اليوم و تلك الساعة فما من أحد يعلمها لا الملائكة في السماء و لا الابن (محمد) إلا الآب** "مرقس ١٣/٣٢ .

١٤. و عندما اعترض يهوذا على سكب المرأة لعطر الناردين غالي الثمن على راس المسيح قال :"**أما الفقراء فهم عندكم دائما أبدا و يمكنكم أن تحسنوا إليهم متى شئتم . أما أنا فلست عندكم دائما أبدا مشيرا بذلك إلى موته** " و الله حي لا يموت حاضر دائما لا يغيب

يقول المسيح معلما تلاميذه :"**أما انتم فلا تدعوا أحدا يسميكم رابي لان لكم معلما واحدا و أنتم جميعا اخوة . ولا تدعوا أحدا لكم أبا في الأرض لان لكم أبا واحدا هو الآب السماوي و لا تدعوا أحدا يسميكم مرشدا لان لكم مرشدا واحدا هو المسيح** " متى ٢٣/١١ .

"و عندما سأله التلاميذ أين تريد أن نعد لك عشاء الفصح قال : أذهبوا إلى المدينة إلى فلان و قولوا له يقول لك المعلم إن أجلي قريب و سأقيم عشاء الفصح عندك ومعي تلاميذي " متى ١٧/٢٦ فالمسيح يعتبر نفسه معلماً و انه إنسان قد حان أجله فهو خاضع لقانون الله و قضائه

١٥. و التلاميذ أيضاً كانوا يرون المسيح بشراً خاضعاً لقانون الموت لذلك قال له بطرس :**"لست بناكرك و إن قضي علي بان أموت معك و هكذا قال التلاميذ كلهم "**متى ٣٥/٢٦

١٦. الصلاة رمز للعبودية و الخضوع و مناسبة للرجاء والدعاء و المسيح كعبد لله يصلي كلما اجتمعت عليه الهموم والمصائب لذلك قام يصلي راجياً من الله أن ينقذه من أيدي الكهنة والرومان الذين قرروا القبض عليه و قتله لذلك قال لتلاميذه :**"اقعدوا هنا ريثما أمضي و أصلي هناك و مضى ببطرس و ابني زبدي و جعل يستشعر حزنا و كآبة و قال لهم نفسي حزينة حتى الموت . امكثوا هنا و اسهروا معي ثم أبعد قليلا و أكب لوجهه يصلي فيقول يا أبت لتبتعد عني تلك الكأس إن كان يستطاع (و كأن الله لا يستطيع)و لكن لا كما أشاء بل كما أنت تشاء . ثم رجع إلى تلاميذه فوجدهم نياماً فقال لبطرس أهكذا لا تطيق السهر معي . ثم مضى يصلي ثانية فقال يا أبت إذا كان لا يستطاع أن لا تبتعد عني تلك الكأس أو اشربها فليكن كما قضت مشيئتك "** متى ٣٧/٢٦ .فالمسيح يسلم أمره إلى مشيئة الله خاضعاً له كما يخضع العبد لسيده

١٧. يحدد المسيح مهمته فيقول **" لنذهب إلى القرى المجاورة لأبشر فيها فإني لهذا خرجت "**فهو رسول من الله جاء ليبشر بمحمد مرقس ٣٨/١

١٨. **"و كانت الأرواح النجسة تدعوه ابن الله "** مرقس ١١/٧. أما التلاميذ فكانوا يدعونه رابي أي يا معلم .

١٩. **"كل من يعمل بمشيئة الله فهو أخي و أختي و أمي "** مرقس -٣٥/٣

٢٠. "كان كلما شفى مريضاً يقول له إيمانك ابرأك " مرقس ٣٥/٥ و لم يقل أنا ابرأتك .

٢١. "و كلما جاءه مريض رفع عينيه إلى السماء طالباً العون من الله .

٢٢. و يتنهد " مرقس٣٥/٧ .

٢٣. "و كان يقول إن المؤمن يستطيع عمل كل شئ". مرقس ٢٤/٩.

٢٤. كان المسيح معلم هداية وصدق يهدي إلى الله و كانوا ينادونه "يا معلم عهدناك صادقاً لا تبالي بأحد لأنك لا تراعي مقام العظماء بل تهدي الناس سبيل الله هداية صدق " مرقس ١٢/١٢ .

٢٥. و المسيح إنسان يأكل و يشرب في الدنيا و في الآخرة لذلك أعلن عن موته قائلاً الحق أقول لكم لا أشرب بعد اليوم من عصير الكرمة حتى يأتي يوم أشربه خمرة جديدة في ملكوت الله .مرقس ٢٥/١٤.

٢٦. "عندما كان المسيح طفلا كان ينمو و يترعرع و يمتلئ حكمة و كانت نعمة الله عليه "لوقا ٤٠/٢ .

٢٧. "و كان المسيح يتسامى في الحكمة و القامة و الحظوة عند الله و عند الناس " لوقا ٥٢/٢ .

٢٨. "كان المسيح يعتزل في البراري للصلاة " لوقا ١٦/٥ .

٢٩. "عندما أحيا المسيح ميتاً قال أهله قد ظهر فينا نبي عظيم " لوقا ١٦/٧ .

٣٠. "يقول المسيح إن أمي و اخوتي هم الذين يسمعون كلام الله و يعملون به "لوقا ٢١/٨ .

٣١. "و اتفق انه كان يصلي في عزلة و التلاميذ معه فسألهم من أنا على حد قول الجموع ؟فأجابوا :يوحنا المعمدان . و بعضهم يقول الياء و آخرون يقولون نبي من الأولين قام . فقال لهم : و من أنا على حد قولكم أنتم فأجاب بطرس مسيح الله . فنهاهم بشدة أن يخبروا أحداً بذلك " لوقا ١٩/٩ .

٣٢. عندما دخل المسيح مدينة القدس اخذ يبكي عليها لما سيحل بها من دمار .لوقا ١٩ /٤١ .

إن هذه الأقوال المسطورة في الأناجيل بالإضافة إلى الأقوال المذكورة في إنجيل يوحنا تبين أن المسيح كباقي الناس ولد و عاش و مات وهو نبي عظيم أتى بمعجزات مماثلة لتلك المعجزات التي سبقه إليها أنبياء كثيرون ثبتت ادعاءهم للنبوة و لم ترفعهم إلى مصاف الآلهة و لم يصدر عن المسيح ما يشعر بأنه أكثر من نبي . و قد لفق له كاتبو الأناجيل و ناسخوها و مترجموها ألفاظاً لم تصدر عنه مثل **قوله "يا أبتاه .أبي الذي في السماوات .و ابن الله الحي وأبي و أبيكم ."**تلك الألفاظ وضعت في الأناجيل لتوهم القارئ أن لله ابنا و زوجة . و هذا يدعونا للتساؤل لماذا لا يكون لله أبٌ و أم . و الجواب هو أن الخلط بين الخالق و المخلوق سبب هذه الإشكالية و هناك موضوع الحلول و موضوع التجسد اللذان قد يفهمان من أقوال القديس يوحنا و لكن المتمعن بهذه الألفاظ يفهم منها شدة محبة المسيح لله و شدة محبته لتلاميذه فهو يطلب الاتحاد معهم ليكونوا واحدا . و يقصد بذلك فكراً و أحداً و أخلاقا سامية واحدةً وهدفاً في الحياة واحدا . أما غير ذلك فهو الدخول في عالم الوهم و عالم اللامعقول الذي تاه فيه أناس كثيرون .

لم يأت المسيح بدين جديد بل جاء ليثبت توراة موسى . و لم يأتي بشريعة جديدة بل جاء بأفكار جديدة تلائم عصره و تحرك الجمود الذي أصاب الشريعة اليهودية حيث فهمت بحرفيتها و لم تفهم بروحها .

و أما كلمة الآب فهي تعني الصمد الذي يرجع إليه كل شئ و لكن المترجمين وضعوا بدلا منها كلمة father لعدم وجود كلمة مكافئة لكلمة الآب و التي لا تعني الأب .

٣-١٤ وصية المسيح ١٦-٣١

" و أنا سأسأل الآب فيهب لكم مؤيدا آخر يكون معكم للابد .روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يتلقاه لأنه لا يراه و لا يعرفه . أما أنتم فتعلمون أنه يقيم عندكم

ويكون فيكم . لن أدعكم يتامى فإني أرجع إليكم . بعد قليل لن يراني العالم أما أنتم فسترونني لأني حي و لأنكم انتم أيضاً ستحيون . إنكم في ذلك اليوم تعرفون أني في أبي و أنكم فيَّ و أني فيكم . من تلقى وصاياي و حفظها فذاك الذي يحبني و الذي يحبني يحبه أبي وأنا أيضاً أحبه فاظهر له نفسي . قال له يهوذا :(غير الاسخريوطي) يا رب ما الأمر حتى انك تظهر نفسك لنا و لا تظهرها للعالم ؟ أجابه المسيح إذا أحبني أحد حفظ كلامي فأحببه أبي و نأتي إليه فنجعل لنا عنده مقاما . و من لا يحبني لا يحفظ كلامي . و الكلمة التي تسمعونها ليست كلمتي بل كلمة الآب الذي أرسلني . قلت لكم هذه الأشياء و أنا مقيم عندكم . و لكن المؤيد الروح القدس الذي يرسله الآب باسمي هو يعلمكم جميع الأشياء و يذكركم جميع ما قلته لكم السلام استودعكم و سلامي أعطيكم . لا أعطي أنا كما يعطي العالم . فلا تضطرب قلوبكم ولا تفزع . سمعتموني أقول لكم أني ذاهب ثم أرجع إليكم . لو كنتم تحبونني لفرحتم بأني ذاهب إلى الآب لان الآب أعظم مني . لقد أنبأتكم منذ الآن بالأمر قبل حدوثه حتى إذا حدث تؤمنون . لن أطيل الكلام عليكم بعد ذلك لأن سيد هذا العالم آت و ليس له يد علي و ما ذلك إلا ليعرف العالم أني احب الآب و أني اعمل كما أوصاني الآب . قوموا نذهب من هنا ."

لقد حزن التلاميذ لقول المسيح بأنه سيفارقهم إلى غير رجعة فأشفق عليهم و طمأنهم بأنه إذا ذهب فلن يتركهم يتامى بل إن الله سيرسل لهم البارقليط و هي تعني ابن هاجر . و ابن هاجر سيكون آخر الأنبياء و لن يكون بعده نبي و سيبقى هذا النبي هو الوحيد الذي تستمد منه النفوس الزكية روحانيتها و إلى الأبد فمن أحب المسيح أطاعه و طبق وصيته قبل موته تلك الوصية التي أوصى بها موسى قبل موته أيضا و هي اتباع النبي الأمي ابن هاجر . فمن أطاع و نفذ الوصية نال السعادة الأبدية و التقى مع المسيح في الآخرة . لقد حرص المسيح على أن يكون تلاميذه أول من يؤمن بمحمد و قد شرح لهم عنه بما فيه الكفاية حتى عرفوه جيداً . فهو روح الحق الذي يستمدون

منه روحانيتهم . أما اليهود الآخرون فقد كانوا ينتظرون محمداً و لكنهم ينكرونه لأنه من أبناء إسماعيل و المسيح يريد من تلاميذه نبذ العصبية و اتباع الحق .

سيذهب المسيح و لكن ذكراه ستبقى حية في نفوس تلاميذه و بينما يراه الآخرون ميتاً فان تلاميذه يرونه حيا كحياة الأنبياء الذين سبقوه . و عندما عرج النبي محمد إلى السماء في حادثة الإسراء و المعراج كان المسيح و يوحنا المعمدان أول من تلقاه و رحبا به وقد شرح المسيح حياة الأنبياء بعد الموت لتلاميذه و ذلك في حادثة التجلي الواردة في إنجيل متى ١٧/١-٨ حيث التقى المسيح بموسى و ايلياء . في تلك الحادثة كان مع المسيح بطرس و يوحنا و هم أيضاً رأوا محمداً و موسى . فالتلاميذ يعرفون محمداً جيداً . و ما دام التلاميذ يحبون المسيح و يحفظون وصاياه و يبشرون بمحمد فان المسيح معهم و هو يظهر لهم نفسه في الأحلام كما جرى لعدد منهم . و المسيح يبشر تلاميذه الذين حفظوا وصيته و طبقوها بأنه سيجتمع معهم في الآخرة . و هذا الوعد من المسيح ليس من عنده بل من عند الله الذي أرسله نبياً إلى بني إسرائيل .

و لا تطلق كلمة البارقليط على الروح القدس لان كلمة بار تعني ابن و الملائكة ليس لهم أب أو أم . فالبارقليط هو إنسان سيأتي ليذكر تلاميذ المسيح الذين حفظوا وصيته بجميع ما قاله المسيح لهم . ثم هو سيعلمهم جميع الأشياء التي توصلهم إلى رضاء الله تعالى و يشرح لهم غوامض الإنجيل .

و الآن المسيح ذاهب إلى غير رجعة فهو يودع تلاميذه و يقوي عزائمهم و يبشرهم بمحمد الذي سيأتي ليكون سيد هذا العالم و المسيح الذي يبشر بمحمد إنما يوصل رسالة من الله لبني إسرائيل . و إن محمداً لا يمت إليه بصلة القرابة المباشرة فالقرابة التي تجمعهما هي من زمن ابراهيم و أولاده إسماعيل و اسحق . و الذي يجمع المسيح مع محمد هو اخوة الإيمان بالله و الرسالة الواحدة المنزلة عليهما لذلك قال المسيح : وليس له يد علي أي ليس من أقربائي و له علي حق القرابة لأبشر به بسبب تلك القرابة و لكني أبشر به لان الله أوصاني بذلك فأنا اعمل ما يرضي الله و إن كان ذلك

يغضب اليهود الرافضين لنبوة محمد وهم يعلمون أنها حق .ألم يتآمروا على أخيهم يوسف ابن أبيهم يعقوب حسدا و غيرة ؟ فكيف يقبلون بترأس محمد على العالم ؟ فالمسيح لا يتبع شهوات قومه بل يؤدي رسالة الله و يطلب من المسيحيين التقيد بوصيته و تنفيذها إذا كانوا من المحبين الصادقين له .

الفصل الخامس عشر

لماذا أبغض العالم المسيح

١-١٥ الكرمة و الأغصان ١-٨

" أنا الكرمة الحق و أبي هو الكرام . كل غصن في لا يثمر يفصله . و كل غصن يثمر يقضبه ليكثر ثمره . أنتم الآن أطهار بفضل الكلام الذي قلته لكم . اثبتوا فيَّ وأنا أثبت فيكم . و كما أن الغصن إن لم يثبت في الكرمة لا يستطيع أن يثمر من نفسه فكذلك أنتم لا تستطيعون أن تثمروا إن لم تثبتوا في . أنا الكرمة وأنتم الأغصان فمن ثبت في و ثبت فيه فذاك الذي يثمر ثمراً كثيراً لأنكم لا تستطيعون أن تعملوا شيئا بمعزل عني .من لا يثبت فيَّ يلقى كالغصن إلى الخارج فييبس فيجمعون الأغصان و يلقونها في النار فتشتعل . إذا ثبتم في و ثبت كلامي فيكم فاسألوا ما شئتم يكن لكم . إلا أن ما يمجد به أبي أن تثمروا ثمرا كثيرا و تكونوا لي تلاميذ أ. "

يشبه المسيح نفسه بشجرة كرمة غارس هذه الشجرة هو الله سبحانه و تعالى . و أغصان تلك الشجرة هم التلاميذ . المسيح و تلاميذه يشكلون وحدة متكاملة و من نوع واحد . الأغصان تستمد غذائها من الجذر الذي هو المسيح و الثمار تخرج من الأغصان .

والكل الجذر و الأغصان و الثمار يشكلون شجرة الكرمة . أما صاحب الكرم فهو خالق الكل و ضابط الكل و هو ليس من جنس الشجرة بل هو مختلف عنها تماما . ذلك ما أراد المسيح أن يفهمه لتلاميذه حتى لا يخلطوا بين شجرة الكرمة و الكرام . و المسيح يدعو إلى الوحدة و الاتحاد بينه و بين التلاميذ وهذه الوحدة و هذا الاتحاد ليس ماديا بل هو اتحاد معنوي . فالواحد ينطق باسم الكل و يتصرف وفق برنامج أخلاقي متفق عليه فوحدة السلوك و المشاعر و الأهداف هي الوحدة التي يقصدها المسيح و يريدها لتلاميذه

و من شذ منهم فمصيره إلى النار . كما يرمى بالغصن اليابس الذي ينفصل عن الشجرة و على التلاميذ أن يستقروا في المسيح فلا يشكوا فيه بل هناك الثقة المتبادلة بين المعلم و التلاميذ . أما التردد فلا وجود له في علاقتهما مع بعضهما و المرجع الرئيسي للتلاميذ هو المسيح و ليس غيره كما أوصاهم بذلك فلهم مرشد واحد و معلم واحد ووصاياه وتعاليمه هي التي يجب على التلاميذ أن يستقروا فيها فلا يبدلوها ولا يحرفوها . المسيح مستقر في نفوس التلاميذ وهذا الاستقرار النفسي والاطمئنان إلى صدق المسيح سوف يساعدهم في تحمل الاضطهاد و الملاحقة التي سيتعرضون لها بعد موت المسيح . إن تعاليم المسيح حق وبشارته حق و أي شك أو أي تصرف بعيد عن تعاليم المسيح سوف يؤدي إلى هلاك التلميذ الشاذ و المبتعد . الاستقرار في المسيح هو الثبات على المبدأ و المسيح المستقر في التلاميذ هو القوة على تحمل الاضطهاد و الصبر على أذى اليهود و الرومان . وكما قال المسيح عن محمد وتلاميذه من ثمارهم تعرفونهم فإنه أيضاً يطالب بأن يكون لتلاميذه ثمر لإيمانهم . و هذا الثمر هو أخلاق و إخلاص و محبة و هدف سام و هو مساعدة الآخرين لكسب محبتهم و جلبهم للإيمان بالله و رسله . و إذا كان الإنسان مخلصا في إيمانه و هدفه هو رضاء الله فليطلب من الله ما يشاء و الله يستجيب له و المسيح ضامن لهذه الاستجابة .

٢-١٥ أحبوا بعضكم بعضاً ٩-١٧

" كما أحبني الآب فكذلك أحببتكم أنا أيضا اثبتوا في محبتي . إذا حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي كما إني حفظت وصايا أبي و اثبت في محبته . قلت لكم هذه الأشياء ليكون بكم فرحي فيكون فرحكم تاماً وصيتي هي أحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم . ليس لأحد حب أعظم من أن يبذل نفسه في سبيل أحبائه فإذا عملتم بما أوصيكم به كنتم أحبائي . لا أدعوكم خدماً بعد اليوم لأن الخادم لا يعلم ما يعمل سيده فقد دعوتكم أحبائي لأني أطلعتكم على كل ما سمعته من أبي . لم تختاروني انتم بل أنا اخترتكم و أقمتكم

لتذهبوا فتثمروا و يبقى ثمركم فيعطيكم الآب كل ما تسألونه باسمي ما أوصيكم به هو أحبوا بعضكم بعضاً ."

يشرح المسيح للتلاميذ كيف يستقروا في محبته كما هو مستقر في محبة الله . هو يطلب منهم ثلاثة أشياء . أولاً الطاعة ثم المحافظة على الوصايا دون جبر أو إكراه بل بكل الحب و ثالثاً التضحية . و لا يطلب المسيح من التلاميذ أن يكونوا عبيداً له فالعبودية لله وحده . فالمسيح لا يطلب المجد لنفسه بل يطلبه لله و لله فقط . و التلاميذ أحباء المسيح وأنصاره.

وصية المسيح هي أن يحب بعضهم بعضا و لا يتفرقوا من أجل الرئاسات الدنيوية بل يكونوا كلاً واحداً متحداً في الرأي و العقيدة و معالجة الأمور و بذلك يتم إيمان التلاميذ وإلا فليس هناك ثمر . و المسيح الذي أطلعهم على نبوة محمد و أمرهم باتباعه و ذكر لهم اسمه و هذا ما سمعه من الله ليعرفوا أن معلومات المسيح ليست من عنده بل مما يسمعه من الله عن طريق الوحي (الروح القدس) .

٣-١٥ أبغضوني بلا سبب ١٨-٢٧

"إذا أبغضكم العالم فاعلموا انه أبغضني قبل أن يبغضكم لو كنت من العالم لأحب العالم ما كان له و لكن لأنكم لستم من العالم إذ أني اخترتكم من بين العالم فلذلك يبغضكم العالم . اذكروا الكلام الذي قلته لكم ما كان الخادم أعظم من سيده . إذ اضطهدوني فسيضطهدونكم أيضاً و إذا حفظوا كلامي فسيحفظون كلامكم أيضا لا بل سيفعلون ذلك كله بكم من أجل اسمي لأنهم لا يعرفون الذي أرسلني . لو لم آتِ و أكلمهم لما كانت عليهم خطيئة .و لكن لا عذر لهم الآن من خطيئتهم من ابغضني ابغض أبي أيضا . لو لم اعمل تلك الأعمال التي لم يعملها أحد لما كانت عليهم خطيئة أما الآن فقد رأوا و مع ذلك ابغضوني و ابغضوا أبي أيضا و ما كان ذلك إلا لتتم الآية المكتوبة في شريعتهم وهي (ابغضوني بلا سبب)

و متى جاء المؤيد الذي أرسله إليكم من لدن الآب روح الحق المنبثق من الآب فهو يشهد لي و أنتم أيضا تشهدون لأنكم معي منذ البدء ".

لقد قصد المسيح بالعبارة هم أبغضوني بلا سبب أي أنه لم يرتكب ذنباً أو إثماً بحقهم و لم يتعدى على حقوقهم المشروعة . و لكن لبغضهم المسيح و تلاميذه أسباب عديدة . فأولاً هو قام بأعمال لا يستطيعون القيام بها و نسب أعماله إلى صدق إيمانه بالله و نسب عجزهم عن الإتيان بمثلها بعدهم عن الإيمان بالله . فقد كشف زيف ادعاءاتهم بل بين كفرهم و ابتعادهم عن الشريعة . لذلك ابغضوه و تآمروا على قتله .

و ثانياً أنه كان يبشرهم بسلب ملكوت السماوات منهم ومن ذريتهم و إعطائها لشعب آخر مبيناً لهم أن المخلص النبي الآتي إلى العالم هو من ذرية إسماعيل . و هذا ما أغاظهم فقرروا التخلص منه .

جاء المسيح ليصلح نظام الكهنة و الأحبار و يدل الجميع على طريق الخير و لم يشر في تعاليمه إلى شخص بعينه بل كان يعمم أقواله و يندد بالمنحرفين و بالمتاجرين بالدين وبالمستغلين له و بالمتحالفين مع السلطة الرومانية و بالمتحولين من عبادة الله إلى عبادة قيصر . و رفض الكهنة والأحبار التنازل عن مكتسباتهم و إصلاح أنفسهم و تحميلهم الناس ما لا يطيقون حمله . و رأوا أن التخلص من المسيح أمر ضروري لاستمرار رفاهيتهم و بسط سلطتهم و هيمنتهم على العامة . لقد تحول الناس عنهم و بدؤوا بالتعمد على يد المسيح و تلاميذ المسيح و سقطت هيبتهم و حرمتهم عند العامة و الخاصة .أما الاستعمار الروماني فكان مهتما بجمع الضرائب و استتباب الأمن و لم يكن من مصلحته وجود شخص يجعل من سلطة الله سلطة أعلى من قيصر لذلك تعاونوا مع الأحبار للتآمر على حياة المسيح . و إذا كان التلاميذ سيمشون على مبدأ معلمهم فانهم سيلاقون الاضطهاد و البغض و التآمر ضدهم و محاولة قتلهم كما لاقى ذلك المسيح نفسه . و لم يكتف أعداء المسيح بمحاولة قتله بل انهم اتهموا أمه الطاهرة العذراء . و الشاهد الذي سيأتي ليبرأ المسيح و أمه و يكشف أسباب بغض الأحبار لهما هو محمد المؤيد من الله

تعالى بالوحي و بالملائكة و بالمؤمنين فهو الذي سيكشف سر ولادة العذراء و يبرئها من الدنس ثم يكشف حقيقة المسيح و يثبت نبوته بعد أن اتهمه قومه بالسحر و التحالف مع الشيطان . ثم يبين أن سبب بغضهم للمسيح و تلاميذه هو استنكاره لأعمال المجتمع البعيدة عن الشريعة فالمجتمع اليهودي انحرف نحو الشهوات و التقاليد اليونانية الإباحية و لم يوجد من ينكر على اليهود تلك التصرفات الشائنة و التي كانت تلاقي دعماً وتشجيعاً من المستعمر الروماني . و لما جاء محمد قص في القرآن قصة المسيح وأمه وبين مكانتهما العالية عند الله تعالى و بين سبب بغض اليهود لهما فقد جاء في القرآن الكريم (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود و عيسى ابن مريم ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)

و المسيح يطلب من المسيحيين الصادقين و التلاميذ المخلصين أن يعتمدوا شهادة محمد فيه و في أمه و يقبلونها على أنها الحقيقة و يتركوا غيرها من الشهادات المناقضة لها . لأن محمدا يقول هذا الكلام ليس من عندي بل من عند الذي أرسلني . فكلامه روح الحق . و لولا شهادة محمد التي يقبلها اكثر من ألف مليون مسلم لكان المسيح و دينه خرافة كما بدأ الغربيون الملحدون يروجون لها في العصور الحاضرة فهم لا يصدقون بولادة امرأة من دون رجل و ذلك اتباعا لآراء يهودية تروج الإشاعات ضد طهارة السيدة مريم البتول .

الفصل السادس عشر

محمد يوبخ العالم

١-١٦ الاضطهاد ١-٤

"قلت لكم هذه الأشياء لئلا تعثروا . سيفصلونكم من المجامع بل تأتي ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يؤدي لله عبادة وسيفعلون ذلك لأنهم لم يعرفوا أبي و لم يعرفوني. و قد قلت لكم هذه الأشياء لتتذكروا إذا أتت الساعة أني قلتها لكم و لم أقلها لكم منذ البدء لأني كنت معكم"

بسبب التعاليم الجديدة التي اعتنقها المسيحيون و التي رفضها المجتمع اليهودي بدأت حملة اضطهاد منظم ضد المؤمنين بالمسيح . بدأ ذلك أولاً بالطرد من المجامع أي أماكن الصلاة و قراءة التوراة . لقد اعتبر المسيحيون جسماً غريباً يجب إبعاده عن الحياة الدينية اليهودية لكي لا يتأثر اليهود الحاضرون في المجامع بالآراء الجديدة والأخلاق المسيحية البعيدة عن التعصب اليهودي . ففكرة أن يأتي مخلص للعالم من أبناء إسماعيل مرفوضة تماماً في المجتمع اليهودي وإنَ كان ذلك مكتوباً عندهم وبعضهم ينتظره . لقد كانت العصبية سائدة في تلك العصور لذلك لم يقبلوا أن يبشر أحد بالنبي المنتظر الآتي إلى العالم و يذكر اسمه و قبيلته . و اعتبر كل مسيحي يبشر بمحمد إسماعيلياً يحل قتله . بل أخذ اليهود يتقربون إلى الله بقتل المسيحيين ليخمدوا البشارة بمحمد . لم يلق المسيحيون الاضطهاد الكبير في حياة المسيح لأنه كان يحمل عبء الدعوة و البشارة وحده . و لكن بعد موته اخذ التلاميذ على عاتقهم تكملة المشوار و السير بذات طريق معلمهم . و لذلك بدأ اضطهادهم . و قد نبههم المسيح إلى ذلك حتى يتمكنوا من تحمل الاضطهاد و لا يضعفوا أمامه . بعد موت المسيح و شن حملات الاضطهاد ضد المسيحيين عرف التلاميذ ما كان يتحمله المسيح و ما كان يصده عنهم من أذى اليهود . لقد كان المسيح حكيماً فجنب المسيحيين المتاعب

التي كان يتجنبها بمهارة . لقد كان اليهود يخافون منه و يهابونه و يعرفون أنه رسول من الله و لكنهم صمموا على قتله كما فعل آبائهم بالأنبياء من قبل و بعد موت المسيح سقط الدرع الحامي للمسيحيين وبدأت الاضطهادات تنصب على رؤوس التلاميذ وباقي المؤمنين :

٢-١٦ الخطيئة و البر و الحكم ٥-١٥

"أما الآن فإني ذاهب إلى الذي أرسلني و ما من أحد منكم يسألني إلى أين تذهب ؟لا بل ملأ الحزن قلوبكم لأني قلت لكم هذه الأشياء غير أني أقول لكم الحق انه خير لكم أن اذهب . فان لم اذهب لا يأتكم المؤيد . أما إذا ذهبت فأرسله إليكم و هو متى جاء أخزى العالم على الخطيئة و البر و الدينونة .أما على الخطيئة فلأنهم لا يؤمنون بي . و أما على البر فلاني ذاهب إلى الآب فلن تروني . و أما على الدينونة فلان سيد هذا العالم قد دين . لا يزال عندي أشياء كثيرة أقولها لكم و لكنكم لا تطيقون حملها الآن . فمتى جاء هو أي روح الحق أرشدكم إلى الحق كله لأنه لن يتكلم من عنده بل يتكلم بما يسمع و يخبركم بما سيحدث . سيمجدني لأنه يأخذ مما لي و يخبركم به . جميع ما هو للآب فهوَ لي و لذلك قلت لكم أنه يأخذ مما لي و يخبركم به . "

الحزن و الأسى مخيم على التلاميذ لأن معلمهم سيغادر هذا العالم إلى غير رجعة هو أنبأهم بذلك . و بدأ المسيح يخفف من أحزانهم و يبشرهم بمجيء محمد إلى العالم ليحقق حلم الأنبياء السابقين ألا و هو ملكوت السماوات على الأرض أي دولة يحكمها الإيمان و تسود بين أفرادها المحبة و الوئام.و العلاقات بين الناس هي ما رسمه الله لهم .

أراد المسيح قبل أن يغادر هذه الدنيا أن يحذر التلاميذ من انحرافات قد يقعون فيها والتي سيأتي محمد رسول الله ليصحح تلك الانحرافات و يوبخ المسيحيين على تلك

الأخطاء . تلك إذاً إحدى العلامات التي يبينـها المسيح ليتعرف تلاميذه علـى محمد حين يأتي فيتبعونه و يطيعونه و ليسبقوا غيرهم بالإيمان .

في تلك الأيام الأخيرة من حياة المسيح كانت صفـات محمد تذكر للتلاميذ باستمرار و بشكل واضح و تبين علامات مجيئه حتى لا يخلطوا بينه و بين شخص آخر من تلك العلامات التي تميز النبي محمداً هي أنه يوبخ المسيحيين علـى ثلاثـة أعمـال خاطئـة يقومون بها :

١. الخطيئة :الخطيئة الكبرى التي يرتكبها الإنسان بحق الله هو أن يجعل لـه ولـداً أو زوجة أو شريكاً . و دستور الإيمان عند اليهود : اسمع يا إسرائيل إن إلهنا واحد لا يشبه شيئا في الأرض أو السماء لقد نسـي المسيحيون هذا البند الـهام لذلك ارتكبـوا الخطيئة الكبرى وهي عدم معرفة الله فتوجـهوا بعبادتـهم إلـى غيره و جعلـوا لـه أمـاً و جعلوا له ولداً و جعلوا له شريكاً . فإذا كانت البداية خاطئة فالمسيرة منحرفـة .جـاء محمد ليقول للمسيحيين ارتكبتم الخطيئة العظمى بقولكم إن الله ثـالث ثلاثـة وارتكبتم خطأ اكبر عندما قلتم أن الله هو المسيح عيسى بن مريـم تجسد و تـأنس و عـاش بيـن الناس . هذه الخطيئة لا تغتفر إلا بالرجوع عنها . لقد نـدد محمد بكل مـن جعـل مـن المسيح إلهاً أو ابناً لإله و بذلك ظـهرت أولـى العلامـات التـي أشـار بـها المسيح إلـى تلاميذه لكي يتعرفوا بها على محمد .

٢. البر : و البر هو عمل الخير فكيف يأتي رسول من الله ليوبخ المسيحيين علـى عمل الخير تلك هي ثاني بشارات المسيح عن محمد . لقد انحرف الخـير عـن مساره لذلك ندد به محمد و هو على حق . ذلك أن بعـض المتقيـن لله ابتدعـوا نظـام الرهبنـة و التي يقصد منها التفرغ للعبادة لكسب مرضاة الله تعالى . و لكن المنحرفيـن سـاروا في طريقين مختلفين . فالفريق الأول منهم ظن أن الرهبنة وسيلة للاتصـال الروحـي مع المسـيح و لكـن المسيح نفسـه قـال لتلاميذه أنـي ذاهـب إلـى حيث لا تستطيعون المجيء إلى حيث أنا . و أفهمهم انه ذاهب إلــى الله لان مهمتـه الرسولية قد انتـهت .

وعلى المؤمنين به التعلق بالنبي المنتظر الآتي إلى العالم و بناء الصلةِ معه . فالنظر إلى الأمام من أسباب التقدم و النظر إلى الخلف من أسباب التخلف و التأخر . أما الفريق الثاني و هم المستحقون للتوبيخ الأعنف فقد اتخذوا من الرهبانية ستاراً ليوقعوا الشعوب الأخرى تحت نير الاستعمار . فهم عملاء للاستعمار يبشرون بأهداف استعمارية و ينشرون الهيمنة الغربية على الأمم و الشعوب مستغلين الشعور الطيب و النفسية البريئة لدى الناس و رغبتهم في التقرب من الله تعالى . لقد أفسد هؤلاء المبشرون الهدف الأساسي و السامي للرهبنة . وَ اصبح للرهبان درجات و رتب و تدخلوا في شؤون السياسة

و كانت لهم سلطة قوية على الحكومات و أصبحوا من أصحاب النفوذ و المال و هم الذين يدعون أنهم كرسوا حياتهم من أجل خدمة الآخرين بإخلاص فكانوا رأس حربة للاستعمار لذلك عندما جاء محمد أخزى العالم الغربي على ممارساته اللاإنسانية و حال دون تسلط القوي على الضعيف .

٣. الحكم : و الحكم الذي اختاره المسيحيون هو أن يموت المسيح مصلوباً لكي يحررهم من خطيئة لم يرتكبوها بل ارتكبها آدم عندما أكل من الثمرة المحرمة لذلك فان المسيحيين مبتهجون لهذا الحكم وراضون عنه . و الأصل في هذا الحكم هو ادعاء المسيح انه ابن الله كما لفق له ذلك أعداؤه من الأحبار و المسيح بريء من هذه التهمة و لكن المسيحيين مصرون على اتهامهم له بهذا القول و يقولون انه حقا ابن الله فثبتوا التهمة عليه . و عندما أراد اليهود قتله برروا عملهم بنص من الكتاب هذا النص بشارة بمحمد الذي من صفاته أن يد الأعداء لن تطاله حتى يبلغ رسالة ربه . فإذا كان المسيح ممن تنطبق عليه صفات محمد فهو محفوظ من الله تعالى و لن تطاله يد بأذى .و إذا كان المسيحيون يشهدون على المسيح بأنه قتل مصلوبا فذلك يعني أنه غير المقصود بالنبي المنتظر و أنه ليس محمداً بل ربما هو ساحر أو دجال واستطاعة اليهود قتله دليل على صحة اتهامهم له و دليل انه ليس النبي المقصود

و المخصوص بالرعاية الإلهية . لقد رضي المسيحيون بان يكون المسيح كبش فداء و قربانا معدا لأجل وليمة المصالحة بين الله و البشر . لقد أكلوا من هذه الوليمة ولايزالون يأكلون منها في طقس القربان المقدس طقس المناولة حيث يتقدم الكاهن ليطعم المسيحيين جسد المسيح و يسقيهم دمه فياله من طعام لذيذ وشراب منعش قوي . وإذا كان الله قد وعد المسيح بالحماية و أنه يرسل ملائكته لكي لا تصطدم رجله بحجر فهو أيضا متكفل بحماية المسيح من يد اليهود الأشرار الذين أرادوا إسكات صوته . صوت الحق الذي يكرهونه و لا يريدون سماعه .

و نتساءل هل كان المسيح حاكما أم محكوما . هل كان قاضيا أم متهما . أم انه كان يمثل دورا مزدوجا فهو حاكم و محكوم . و هو متهم و هو قاضي .؟ تلك التناقضات لن يحلها سوى محمد رسول الله الآتي إلى العالم . يقول المسيح لا أستطيع أن أقول لكم كل شئ لان عقولكم و نفوسكم غير مهيأة لقبول ذلك . و لكن متى أتى رسول الله ابن هاجر فانه سيرشدكم إلى الحق كله لأنه روح الحق ذلك النبي العظيم لا يتكلم معكم بكلام من عنده بل ينبئكم بما يسمع و يخبركم بما سيحدث . ذلك النبي العظيم سينصفني و يعرف العالم علي و يؤكد على حقيقتي و طهارة والدتي و يجعل مني أحد أعاظم الأنبياء في العالم .

٣-١٦ تكرار التأكيد ١٦-٣٣

" وبعد قليل لا ترونني ثم بعد قليل تشاهدونني . فقال بعض التلاميذ لبعض ما هذا الذي يقوله لنا بعد قليل لا ترونني ثم بعد قليل تشاهدونني و أنا ذاهب إلى الآب . و قالوا ما معنى هذا القليل ؟لا ندري ما يقول . فعلم المسيح انهم يريدون سؤاله فقال لهم . تتساءلون عن قولي بعد قليل لا ترونني ثم بعد قليل تشاهدونني . الحق الحق أقول لكم ،ستبكون و تنتحبون و أما العالم فيفرح . ستحزنون و لكن حزنكم سينقلب فرحا . إن المرأة تحزن عندما تلد لان ساعتها حانت فإذا وضعت الطفل لا تذكر شدتها بعد ذلك لفرحها بأن قد ولد إنسان في العالم . فانتم أيضا تحزنون الآن .

و لكني سأعود فأراكم فتفرح قلوبكم و ما من أحد يسلبكم هذا الفرح . في ذلك اليوم لا تسألوني عن شيء الحق الحق أقول لكم ما سألتم الآب شيئا باسمي أعطاكم إياه . حتى الآن لم تسألوا شيئا باسمي . اسألوا تنالوا فيكون فرحكم تاما . قلت لكم هذه الأشياء بالأمثال . تأتي ساعة لا أكلمكم فيها بالأمثال بل أخبركم عن الآب بكلام صريح . في ذلك اليوم تسألون باسمي و لا أقول لكم أني سأدعو الآب لكم فان الآب نفسه يحبكم لأنكم أحببتموني و آمنتم أني خرجت من لدن الله . خرجت من لدن الآب و أتيت إلى العالم أما الآن فإني اترك العالم و امضي إلى الآب . فقال تلاميذه ها إنك تتكلم الآن كلاماً صريحاً و لا تضرب مثلا الآن عرفنا أنك تعلم كل شئ لا تحتاج إلى من يسألك فلذلك نؤمن بأنك خرجت من الله . فقال المسيح و الآن تؤمنون ؟ ها هي ذي ساعة آتية فيها تتفرقون فيذهب كل واحد في سبيله وتتركوني وحدي . و لست وحدي فإن الآب معي . قلت لكم هذه الأشياء ليكون لكم بي السلام تعانون الشدة في العالم و لكن ثقوا أني قد غلبت العالم ."

قارئ الإنجيل يشعر بأن عدداً من الأفكار و الجمل يتكرر عدة مرات و السبب في ذلك هو أن الواعظ أو قارئ الإنجيل أمام الجمهور يريد التأكيد على معاني معينة فيكرر تلك المعاني في مواضع متعددة من الإنجيل إن تكرار هذه الأفكار و المعاني يورث الملل لقارئ الإنجيل دفعة واحدة بينما الذي يقرأ كل يوم فصل أو نصف فصل من الإنجيل قد يفهم ما يقصده مؤلف الإنجيل . و كلمات المسيح الأخيرة تبين انه سيذهب و لن يعود و لكن هناك أمل في اللقاء وهذا اللقاء لن يكون على الأرض بل في السماء بعد الموت . و هذا الفراق المحزن للتلاميذ لابد له من تعزية ولكن فرحهم بمحمد يجب أن يكون أكبر من حزنهم فالفرح بما يأتي أقوى من الحزن لما سيذهب .

كان التلاميذ يطلبون من المسيح و المسيح يطلب من الله . أي أن هناك واسطة بين الله و الناس و المسيح لا يريد أن يكون واسطة بين الله و الناس كما كان يفعل كهنة بني إسرائيل بل كان يريد أن يسال كل واحد باسمه و الله تعالى سوف يستجيب للدعاء

وهذه الاستجابة هي برهان لهم على أنهم يسيرون في الطريق المستقيم و إن التعاليم التي تلقوها من المسيح لها ثمرة وهذه الثمرة هي أن الله يستجيب لمن يدعوه مباشرة دون وساطة الكاهن و إن اعتاد الناس اللجوء إلى أطهار القلوب و النفوس ليدعوا لهم بالخير و لكن الله يحب الدعاء المباشر و يحب الخضوع له دون واسطة . و المسيح يخبر تلاميذه بأن ساعته قد أتت و انهم سيتفرقون من حوله وهو حريص على أن يبقوا متجمعين حول بعضهم لذلك انبأهم عن المستقبل و كيف انهم سيتفرقون عنه و يتركونه وحده . و لكنه أفهمهم أنه تحت العناية الإلهية و إن الله لا يتركه وحده بل يدافع عنه و ينقذه و يهلك عدوه . و أن الله لن يسلم عبده المسيح إلى أعدائه بل لن تصاب قدم المسيح بحجر فكيف بروحه وباقي جسده . إن الأحداث الأخيرة في حياة المسيح غامضة ولكن يمكننا أن نستنتج أن المسيح غاب عن تلاميذه فترة من الزمن ثم عاد إليهم ليصحبهم معه بعيداً عن أذى اليهود . و قد بين المسيح ذلك بقوله عند أبي منازل كثيرة وأنا ذاهب أعد لكم مقاما . فالمسيح غادر القدس لفترة قصيرة أمن خلالها مأوى آمن لأمه و تلاميذه بعيدا عن الاضطهاد ثم عاد إليهم و أخذهم معه . و من هناك فارقهم فراقه الأخير بعد أن اطمأن عليهم و بلغهم وصيته الأخيرة وهي اتباع محمداً و أن يحب بعضهم بعضا و أن لا يتفرقوا و بذلك يكون قد غلب العالم .

و إذا عرفنا أن تلاميذ المسيح انضموا في سوريا و مصر إلى قافلة الإيمان التي يقودها محمد و بعدها انطلقوا مع إخوانهم عرب الجزيرة فنشروا الإيمان شرقاً غرباً و أسسوا ملكوت السماوات . فهمنا معنى قول المسيح الآن غلبت العالم وذلك لأن المكان الذي آوى إليه تلاميذ المسيح كان في مدينة دمشق حيث استقر معهم هناك لفترة قصيرة .

اعترافات المسيح

١٧-١ الإله الحقيقي و الإله المزيف ١-١١

"قال المسيح هذه الأشياء ثم رفع عينيه إلى السماء و قال يا أبت قد أتت الساعة مجد ابنك ليمجدك ابنك بما أوليته من سلطان على جميع البشر ليهب الحياة الأبدية لجميع الذين وهبتهم له و الحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحق وحدك و يعرفوا الذي أرسلته المسيح .إني قد مجدتك في الأرض فأتممت العمل الذي وكلت إلي أن اعمله فمجدني الآن عندك يا أبتي بما كان لي من المجد عندك قبل أن يكون العالم . أظهرت اسمك للناس الذين وهبتهم لي من بين العالم .كانوا لك فوهبتهم لي وقد حفظوا كلمتك و عرفوا الآن أن جميع ما وهبته لي هو من عندك . و أن الكلام الذي بلغتنيه بلغتهم إياه فقبلوه و عرفوا حقاً أني من لدنك خرجت و آمنوا بأنك أنت أرسلتني . إني ادعو لهم و لا أدعو للعالم بل لمن وهبتهم لي لأنهم لك . و جميع ما هو لي فهو لك و ما هو لك فهو لي و قد مجدت فيهم . لست بعد اليوم في العالم و أما هم فلا يزالون في العالم . و أنا ذاهب إليك يا أبت القدوس احفظهم باسمك الذي وهبته لي ليكونوا واحدا كما نحن واحد . "

بعد أن بشر المسيح تلاميذه بالنبي محمد اعتبر نفسه قد بلغ الرسالة التي كلفه الله بها و إذا ما انتهت رسالة الرسول فعليه أن يعود إلى مرسله . و نهاية حياة المسيح أصبحت وشيكة لذلك هو يغتنم كل دقيقة و كل لحظة ليذكر التلاميذ بمحمد الذي أولاه الله سلطاناً على البشر أما المسيح فلم تكن له سلطة على أحد بل كان يقود تلاميذه إلى الإيمان بواسطة المحبة المتبادلة بينه و بينهم . أما محمد فهو صاحب سلطان و له جنود و الناس

تطيعه عن طريق المحبة أو الخوف و أولاه الله سلطان رعب الأعداء فكان أعداؤه يرهبونه و جيشه على مِسافة شهر من بلادهم . و كان يقول نصرت بالرعب على مسيرة شهر من الأعداء . فالمسيح الإنسان الوديع اللطيف المعشر كان بلا سلطان حتى تلاميذه الأحباء تخلوا عنه في ساعة محنته و الأناجيل تصور المسيح على أنه صاحب سلطان على الشياطين أما البشر فكانوا متمردين عليه . فعندما يكتب يوحنا مجد ابنك كي يمجدك ابنك لا يقصد المسيح بقوله هذا بل كان يقصد محمداً صاحب المجد و السلطان .
و يعود المسيح ليذكر التلاميذ بان هناك إلها واحدا حقيقيا وما عداه فهو اله مزيف و يتحدث المسيح عن نفسه فيقول أنه رسول الله أرسله إلى اليهود فقط . مهمة المسيح هي أن يعرف التلاميذ بان الله هو الإله الحق . وأما ما يسميه البشر من آلهة فهم مزيفون و كاذبون . عبد الناس الشمس و القمر و عبدوا الكواكب و عبدوا الملائكة و عبدوا الشياطين و عبدوا الأباطرة و عبدوا الأحجار و التماثيل و عبدوا المال و الجنس و الشهوات . و لكن كل هؤلاء ليسوا بآلهة تستحق العبادة . الإله الحقيقي هو واحد و رسول هذا الإله هو المسيح . تلك هي مهمة المسيح وذاك هو عمله .
أظهر المسيح اسم محمد إلى العالم و طلب من تلاميذه حفظ هذا الاسم لان المسيح ليس بباق في هذا العالم أما التلاميذ فباقون في العالم و هم ينقلون اسم محمد مِن جيل إلى جيل . و كما أن الله أمر المسيح بإبلاغ التلاميذ اسم محمد فكذلك على التلاميذ أن يبلغوا اسم محمد لكل الناس حتى يعرفوه و يستقبلوه .صفات محمد مذكورة في جميع كتب الأنبياء فكل نبي كان يبشر به و يعطي قومه شيئا من صفاته التي تفرد بها و تميز بها عن باقي الأنبياء . لقد كان اسم محمد و الصورة التي رسمها المسيح له محفورة في قلوب التلاميذ . و كانوا يبشرون به بعد أن خيم اليأس على صدور اليهود مع خيبة أمل بسبب رحيل المسيح قبل أن يحقق ملكوت السماوات الذي كانوا ينتظرونه . و لما جاء محمد و رآه تلاميذ المسيح المحافظون على عهدهم و سمعوا القرآن بكوا كثيرا و قالوا هذا هو النبي الآتي إلى العالم الذي كنا ننتظره . و هذا هو النبي الذي بشرنا المسيح به . و يتوجه

المسيح بالدعاء إلى الله كما يفعل كل من يعبد الله راجيا إياه أن يحفظ تلاميذه متحدين متحابين مع بعضهم لكي لا يتفرقوا و يؤلف كل واحد منهم دينا مختلفا عن دين الآخر أو مذهبا يقاتل أصحاب المذاهب الأخرى . و يجعل من نفسه على حق و أصحاب المذاهب الأخرى على باطل .

٢-١٧ مهمة تلاميذ المسيح و رسله ١٢-٢٦

"لما كنت معهم حفظتهم باسمك الذي وهبته لي و سهرت فلم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك فتم ما كتب . أما الآن فإني ذاهب إليك . و لكني أقول هذه الأشياء و أنا في العالم ليكون فيهم فرحي التام أني بلغتهم كلمتك فابغضهم العالم لا نهم ليسوا من العالم كما أني لست من العالم . لا أسألك أن تخرجهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير . ليسوا من العالم كما أني لست من العالم كرسهم بالحق إن كلمتك حق كما أرسلتني إلى العالم فكذلك أنا أرسلهم إلى العالم و أكرس نفسي من أجلهم ليكونوا هم أيضا مكرسين بالحق . لا أدعو لهم وحدهم بل ادعو أيضا للذين يؤمنون بي عن كلامهم فليكونوا بأجمعهم واحدا كما انك في يا أبت و أنا فيك . فليكونوا هم أيضا فينا ليؤمن العالم بأنك أنت أرسلتني . و أنا وهبت لهم ما وهبت لي من المجد ليكونوا واحدا كما نحن واحد أنا فيهم و أنت في ليبلغوا كمال الوحدة و يعرف العالم انك أنت أرسلتني و أنك أحببتهم كما أحببتني . يا أبت إن الذين وهبتهم لي أريد أن يكونوا معي حيث أكون فيعاينوا ما وهبت لي من المجد لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم . يا أبت البار إن العالم لم يعرفك أما أنا فقد عرفتك و عرف هؤلاء انك أنت أرسلتني . عرفتهم باسمك و سأعرفهم به لتكون فيهم المحبة التي أحببتني إياها و أكون أنا فيهم . "

ما دام المسيح بين تلاميذه فهو متكفل بهم و يحل مشاكلهم و يدافع عنهم و يوضح لهم الأمور و يمنعهم من الاختلاف . و لكن بما أن المسيح راحل فالمتكفل بهم بعده هو الله لذلك كان رجاء المسيح متوجها إلى الله بان يحفظهم من أعدائهم و يحفظهم من التفرق و التباغض بينهم . و إذا كانت أمنية التلاميذ الحقيقيين الصادقين هي رضاء الله و الفوز

بالحياة الأبدية فان تفكيرهم لم يتوجه إلى أمور الدنيا بل هم ينتظرون الساعة التي يخرجون فيها من الدنيا لينعموا بالحياة الأبدية مع المسيح . و لكن ليس من السهل الوصول إلى الحياة الأبدية إلا بعد أن يبلغ التلاميذ الأجيال القادمة ما بلغهم إياه المسيح ألا وهو البشارة بمحمد . أمر الله المسيح البشارة بمحمد فبلغ الرسالة و أدى الأمانة وعلى التلاميذ الذين يريدون اللحاق بالمسيح تعميم البشارة إلى العالم تلك هي رسالة تلاميذ و رسل المسيح ,و إن المسيح لا يخص بدعائه التلاميذ الاثنى عشر أو الاثنين و السبعين بل هو يخص أيضا الأجيال القادمة و التي ستنقل رسالة التلاميذ إلى الأجيال التي بعدها .

و يطلب المسيح من الله أن يثبت إيمان التلاميذ على انه رسول الله و ليس اكثر من ذلك و ذلك حتى يلتئم شملهم بالمسيح في الآخرة . أما إذا انحرف المسيحيون عن تلك العقيدة و أعطوا المسيح استحقاقا اكثر من حقيقته فان المسيح لن يتعرف عليهم و لن يحبهم لأنهم لا يحبونه شخصياً بل يحبون شخصا آخر ابتدعه خيالهم لذلك هو لا يعرفهم و هم لا يعرفونه . و الذي يحب المسيح حقاً يؤمن به على أنه رسول الله كما صرح بذلك مئات المرات و في أماكن عديدة من الإنجيل . و يؤمن أنه يبشر بمحمد و إذا ما جاء فهو يؤمن به اتباعا لوصية المسيح . و إلا فالمسيح لا يتعرف على من ينكر وصيته . تلاميذ المسيح الحقيقيين عرفوا أن الإله الحق هو واحد و أنه أرسل المسيح ليظهر لهم اسم آخر الأنبياء الذي تنتظره البشرية جميعا.

و عندما يطلب المسيح من الله أن يهب له تلاميذه و محبيه فانه يتشفع بهم و يرجو الله أن يغفر لهم ذنوبهم و يتجاوز عن سيئاتهم و يدخلهم الجنة بسبب محبتهم للمسيح و طاعتهم له و تمسكهم بوصيته . فهم كأشخاص مخطئين يستحقون العقاب حسب أخطائهم و كأشخاص محسنين فان إحسانهم قد لا يوصلهم إلى درجة عالية ليكونوا أهلا لمصاحبة المسيح و لكن المسيح يتشفع بالمخطئين و بالمحسنين ليهبهم الله تعالى له و ليكونوا معه في الجنة كما كانوا معه في الدنيا . و يستثني المسيح منهم ابن الهلاك و يقصد بذلك

يهوذا الاسخريوطي الذي دل الأحبار و الجنود الرومان على مكان إقامة المسيح ليقبضوا عليه .

كان رجاء المسيح لله تعالى بمنتهى الأدب و التذلل و كان يظهر عبوديته المطلقة لله تعالى في كل دعاء و كل صلاة و كل رجاء. كان يرجو الله أن يشكل وحدة متحابة متعاطفة مع تلاميذه و يدعو لهم بان يكونوا معه في الحياة الآخرة بعد الموت . و كلمات المسيح كلها عن الوحدة المعنوية بينه و بين التلاميذ حيث يتحد المحب بمحبوبه فيفكران بنفس الطريقة و يسلكان ذات السلوك و يقومان بأعمال متشابهة . و بنفس الطريقة فان الجنود في الجيش الواحد يلبسون ذات اللباس حتى يشعر كل جندي بالوحدة مع الجنود الآخرين . و كذلك الكشافة و الفرق الرياضية و بعض الأحزاب . فالتوحد في المظهر يشعر بالوحدة و الاتحاد و الانتماء . و هذا ما قصده المسيح بالوحدة الحبية بينه و بين التلاميذ وحدة المظهر . وحدة الفكر . وحدة العقيدة . وحدة الهدف . و أيضا وحدة المصير .

و يطلب المسيح من تلاميذه أن يذكروا الله كثيرا حتى يذكرهم الله . و عندما يكون ذكر الله على اللسان و محبته في القلب كان الله مع الإنسان في كل أحواله و أوقاته كما كان المسيح مع الله دائما فكرا و ذكرا و محبة فتتحقق عند ذلك الصلة القوية بين الله و العبد و يكون اسم الله ساكناً في قلب ذلك العبد . و هذا ما قصده المسيح بقوله و كما أنت في أيها الآب و أنا فيك كذلك فليكونوا فينا واحدا . في وحدة متماسكة معنوية . لا اتحادية و لا حلولية كما في الديانات البوذية و الهندوسية . بل وحدة المحبة و الطاعة و العبودية . وما يقابلها من الرعاية و الحماية من الله تعالى .

الفصل الثامن عشر

روا ية جديدة

١-١٨ ليلة القبض على يهوذا الاسخريوطي ١-١٨

" قال المسيح هذه الأشياء وخرج مع تلاميذه فعبروا وادي قدرون و كان هنالك بستان فدخله هو و تلاميذه و كان يهوذا الذي أسلمه يعرف ذاك المكان لكثرة ما اجتمع فيه المسيح مع تلاميذه فجاء يهوذا بحرس الهيكل و الحرس الذين أرسلهم عظماء الكهنة و الفريسيون حتى بلغ ذلك المكان و معهم المصابيح و المشاعل و السلاح و كان المسيح يعلم جميع ما سيحدث له . فخرج و قال لهم . من تطلبون ؟أجابوه يسوع الناصري . قال لهم أنا هو و كان يهوذا الذي أسلمه واقفا معهم . فلما قال لهم أنا هو رجعوا إلى الوراء ووقعوا إلى الأرض . فسألهم المسيح ثانية من تطلبون ؟ قالوا يسوع الناصري .أجاب المسيح قلت لكم أني أنا هو فإذا كنتم تطلبوني أنا فدعوا هؤلاء يذهبون .فتمت الكلمة التي قالها (إن الذين وهبتهم لي لم ادع أحدا منهم يهلك) .و كان سمعان بطرس يحمل سيفا فاستله و ضرب خادم عظيم الأحبار فقطع أذنه اليمنى و كان اسم الخادم ملخس فقال المسيح لبطرس اغمد السيف أفلا اشرب الكأس التي ناولني أبي إياها . فقبضت الكتيبة و القائد و حرس اليهود على المسيح و أوثقوه و ساقوه أولا إلى حنان و هو حمو قيافا عظيم الكهنة في تلك السنة . و قيافا هو الذي أشار على اليهود انه خير أن يموت رجل واحد عن الشعب . و تبع المسيح سمعان بطرس و تلميذ آخر . و كان عظيم الكهنة يعرف ذاك التلميذ فدخل دار عظيم الكهنة مع المسيح أما بطرس فوقف على الباب في خارج الدار

. و خرج التلميذ الآخر الذي يعرفه عظيم الكهنة فكلم البوابة و ادخل بطرس فقالت الجارية التي على الباب لبطرس :ألست أنت أيضا من تلاميذ هذا الرجل ؟ قال لست منهم و أوقد الخدم و الحرس ناراً لشدة البرد ووقفوا يستدفئون ووقف بطرس يستدفئ معهم ".

غادر يهوذا مائدة المسيح بعد أن أكل من الخبز الذي قال لهم المسيح عنه جسدي مؤلف من هذا الخبز و بعد أن شرب عصير العنب الذي قال المسيح عنه إن دمي مؤلف من هذا العصير . ذهب يهوذا إلى الأحبار ليخبرهم عن المكان الذي يجتمع فيه المسيح مع التلاميذ ليقبضوا عليه و جعل لهم علامة وقال لهم الشخص الذي اقبله هو المسيح فاقبضوا عليه .

"و كان المسيح في أحد البساتين فقال لتلاميذه اقعدوا هنا ريثما أصلي . ثم أخذ معه بطرس و يعقوب و يوحنا إلى مكان قريب و طلب منهم أن يسهروا و يصلوا . ثم ابتعد عنهم و أخذ يصلي ثم رجع إليهم فرآهم نائمين و كان الليل قد انتصف فقال لهم و هو يستشعر رهبة و كآبة نفسي حزينة حتى الموت _لأن يهوذا الاسخريوطي غدر به و باعه للأحبار _ وقال لتلاميذه الذين معه امكثوا هنا و اسهروا . ثم قال يا إلهي :انك على كل شئ قدير فاصرف عني هذه الكأس و لكن لا كما أنا أشاء بل كما أنت تشاء . و تراءى له ملاك من السماء يشدد من عزيمته و يخبره بان الله سيحميه و ينصره و لن يتخلى عنه" لوقا ٩/٢٢ .

إن أول درس علمه المسيح لتلاميذه هو أن الله يستجيب الدعاء فقد قال لهم" **اسألوا تعطوا . اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم . من منكم إذا سأله ابنه رغيفا أعطاه حجرا أو سأله سمكة أعطاه ثعبانا . فإذا كنتم انتم الأشرار تحسنون العطاء لأبنائكم فما أحرى بالله الذي في السماوات أن يحسن العطاء للذين يسألونه"** . متى ٧/٧ .

فالله الواهب المعطي المنقذ من المضائق و المنجي من الـهلاك لـم يصـم أذنيـه عندمـا ناداه حبيبه و رسوله المختار المسيح عليه السلام . و قضية المسيح قضية عادلة أفمـا ينصفه الله .

"أفمـا ينصـف الله مختاريـه الذيـن يدعونـه ليـل نـهار و هـو الـذي يلطـف بـهم " لوقا ١٧/٧ .

و المسيح يخول تلاميذه سلطات الأرض و السماء . **" الحق أقول لكم مـا ربطتـم فـي الأرض ربط في السماء و مـا حللتـم فـي الأرض حل فـي السمـاء . و أقـول لكـم إذا اجتمع منكم اثنان و طلبا بصوت حاجـة حصـلا عليـها مـن الله الـذي فـي السماوات فحيثمـا اجتمـع اثنـان أو ثلاثـة باسـمي كنـت هنـاك معـهم "**متـى ١٨ / ٢٠ .

فهل كان عبـد أفضـل مـن سيده ؟ . فتلاميـذ المسـيح يحلـون و يربطـون فـي الأرض والسماء . فهل كان المسيح عاجزا عن إنقاذ نفسه ؟

إن مصداقية أي دين هو استجابة المعبود لأولئك الذين يحبونـه و يخضعـون لأوامـره ويعبدونـه . فإذا كان المسيح (و هو صاحب أعلى رتبة دينية) يقف عاجزاً عن حماية نفسه و يطلب من الله إنقاذه و صرف الكأس المُرّة عنه . و لكن الله يقف متفرجـا مـع باقي المتفرجين و حبيبه يلاقي الإهانة و التحقير ثم الإعدام مع المجرمين .

إن ديناً كهذا يفقد مصداقيته . لقد وقف موسى أمام فرعون وجنوده و تحداهم و أنـزل بهم النكبات ثم قاد قومه عبر البحر بعد أن شقه نصفين . و أطعم قومه المن و السلوى و هما من أفخر المأكولات و كانوا في صحراء قاحلة . و فجر لهم من الصخر الأصم عين ماء ليشربوا منها و قام بأعمال عظيمة تصديقا لدعـواه بـالنبوة و دعمـا لرسـالته و برهاناً على أن الله معه في كل لحظة . و المسيح ليس بأقل من موسى يعلم التلاميذ الدعاء و التوسل إلى الله تعـالى و يعدهـم و يمنيـهم بـان الله يستجيب لـهم . ولكنـه لا يستجيب للمسيح رغم صلاته الحارة . **"أخذه الجهد فأمعن في الصـلاة و عـاد عرقـه كقطرات دم تتساقط على الأرض"** . لوقا ٢٢ /٤٤ .

لذلك فان نهاية محزنة للمسيح تجعل الشك في نبوته حقائق تهدم كل ما بناه المسيح وانفق فيه عمره . و تعطي اليهود مبررا لقتله بتهمة ادعاء النبوة و الكذب على الله و الناس . و إذا كان الله قد تخلى عن المسيح و أسلمه لأعدائه حسب روايات الإنجيل فلا بد من تبريرات و إن كانت واهية و غير مقنعة و غير حقيقية لإسكات المعترضين على هذه النهاية المحزنة لأولئك الذين كانوا يفكرون بالعقل و المنطق . و كانت تلك التبريرات واهية و تلفيق الأحداث هي أكبر طعنة توجه إلى المسيح وتعاليمه ومصداقيتها .

وإذا كان المسيح نبي الله المحبوب فانه ينطبق عليه قول المزمور **"فانهم بلا سبب نصبوا شباكهم و بلا سبب حفروا حفرة لأسقط فيها . و لكن سيدركهم الهلاك و هم لا يشعرون . و تصطادهم الشباك التي نصبوها و في الحفرة يقعون** "مزمور ٧/٣٥ . و كما جاء في الأمثال من يحفر حفرة يسقط فيها و من يدحرج حجرا يرجع عليه ٢٧/٢٦ .

لذلك كان لا بد ليهوذا من أن يرى نتيجة عمله و قد توعده المسيح بقوله **:" و لكن الويل لذلك الإنسان الشقي الذي يسلم المسيح فلو لم يولد لكان خيرا له** " مرقس ٢١/١٤ . ثم قال المسيح لتلاميذه**" قوموا ننطلق قد اقترب الذي سيسلمني** "متى ٤٦/٢٦ **." فتركه جميع التلاميذ و هربوا** "مرقس ٥٢/١٤ . و دخل يهوذا ليخرج لهم المسيح من البيت . و لكن المسيح كان قد غادر المكان و انطلق بعيداً حيث تواعد مع التلاميذ للقياه في الجليل . تاركا رداءه و عمامته . فسرقهما يهوذا و لبسهما ثم خرج يهوذا من البيت و كان الوقت ليلا و الظلام حالكا . و كان عليه رداء المسيح وعمامته فاخذ يتكلم بدون وعي أو إرادة كما حصل لبلعام الذي أراد أن يلعن بني إسرائيل فباركهم سفر العدد ٢٤ / ١٠ . وقال يهوذا للقادمين معه و كانوا جمعاً من الغوغاء : من تطلبون ؟ قالوا نطلب المسيح . قال يهوذا أنا هو . فصدقوه لأن الوقت كان ليلاً و الظلام شديداً . و لم يتعرف الجمع على يهوذا لأنه لبس رداء المسيح

وعمامته (و كان أكثر التلاميذ شبها بالمسيح) و هم لا يعرفون المسيح جيداً بل جاؤوا بيهوذا ليعرفهم عليه . و لم يكن يهوذا معهم بل كان أمامهم متقمصاً شخصية المسيح .

و أعاد يهوذا السؤال عليهم : من تطلبون ؟ قالوا نطلب المسيح . أجاب يهوذا قلت لكم أني أنا هو . فإذا كنتم تطلبوني فدعوا هؤلاء يذهبون أشار إلى بعض التلاميذ الذين كانوا في البيت .

فقبضوا عليه و ساقوه إلى عظيم الأحبار . و كان عظيم الأحبار قد أشار قائلاً إن موت رجل واحد (هو المسيح) خير من أن يهلك الشعب بأيدي الرومان الذين سيعتبرون المسيح قائداً لثورة تطالب بالاستقلال عن روما . لذلك كان قرار قتل المسيح قبل القبض عليه و قبل محاكمته أو إثبات أي اتهام له . لقد وافق المجمع اليهودي على قتل المسيح لأنهم كانوا يعتقدون بان رئيس الأحبار لا يتكلم من عنده بل يتكلم بوحي من الله . و في الحقيقة فان رئيس الأحبار تكلم بوحي من الشيطان حسداً للمسيح بسبب حب الشعب له و بسبب ما آتاه الله من نعم و مواهب . و كان اليهود يسلمون بعصمة رئيس الأحبار ثم أعطيت العصمة الدينية بعد ذلك للرؤساء الروحانيين على الرغم من انهم لا يستحقون تلك المنزلة فهم بشر يصيبون و يخطئون كباقي الناس و الوحي شيءٌ خاص بالأنبياء فقط و من ادعى الوحي من غيرهم فهو من الدجالين الكاذبين

و عندما وصل يهوذا إلى دار رئيس الأحبار كانت الغوغاء قد أوسعته ركلا و لكما و شتما بحيث تغير شكله و تورم وجهه بحيث بات مشوش المعالم .

بعد أن غادر المسيح البستان إلى الجليل حيث تواعد مع تلاميذه . عاد بطرس ليرى ما حل بالتلاميذ فوجد أن الغوغاء قد قبضت على يهوذا و ساقته أمامها موثقاً إلى دار رئيس الأحبار فسألوه إن كان يعرف يهوذا فلم يتعرف عليه بطرس و أنكره و كذلك

باقي التلاميذ حيث أنكروا أن يكون يهوذا هو المسيح لأنــهم رأوا المسـيح منطلقـا إلـى جهة أخرى . و معه واحد أو اثنين من التلاميذ .

٢-١٨ استجواب يهوذا ١٩-٣٨

"فسأل عظيم الأحبار المسيح عن تلاميذه و تعليمه . أجابه المسيح إني كلمت العالم علانية وإني علمت دائما في المجمع و الهيكل حيث يجتمـع اليـهود كلـهم و لـم أقـل شيئاً في الخفية . فلمـاذا تسـألني أنـا ؟ اسأل الذيـن سـمعوني عمـا كلمتـهم بـه فـهم يعرفون ما قلت . فلما قال المسيح هذا الكـلام لطمـه واحـد مـن الحـرس كـان واقفـا بجانبه و قال له أهكذا تجيب عظيم الكهنة . أجاب المسيح إن كنت أسأت فـي الكـلام فبين الإساءة و إن كنت أحسنت الكلام فلماذا تضربني ؟ . فأرسل به حنان موثقا إلى قيافا عظيم الكهنة .و كان سمعان بطرس يستدفئ فقـالوا لـه الست أنـت أيضـا مـن تلاميذه ؟ فأنكر و قال :لست منهم . فقال خـادم مـن خـدم عظيـم الكهنـة و كـان مـن أقارب الرجل الذي قطع بطرس أذنه :أما رأيتك أنا بنفسي معـه فـي البسـتان ؟فـأنكر بطرس ثانياً و عندئذ صاح الديك . و ساقوا المسيح مـن عنـد قيافـا إلـى دار الحـاكم و كان ذلك عند الفجر فلم يدخلوا دار الحاكم مخافة أن يتنجسوا فلا يتمكنوا من أكل الفصح فخرج إليهم بيلاطس و قال :بماذا تتهمون هذا الرجل ؟ فأجابوه لـو لـم يكـن فاعل شر لما أسلمناه إليك . فقال لهم بيلاطس خذوه أنتم فحاكموه بحسـب شـريعتكم قال له اليهود لا يجوز لنا أن نقتل أحداً . بذلك تم الكلام الذي قاله المسيح مشيراً إلى الميتة التي سيموتها . فعاد بيلاطس إلى دار الحاكم ثم دعا المسـيح و قـال لـه ألأنـت ملك اليهود أجاب المسيح أمن عندك تقول هذا أم قاله لك آخرون . أجـاب بيلاطـس أتراني يهودياً ؟ إن أمتك و عظماء الكهنة أسلموك إلي . ماذا فعلت ؟. أجاب المسيح : ليست مملكتي من هذا العالم لو كانت مملكتي مـن هـذا العـالم لدافـع عنـي حرسـي لكي لا أسلم إلى اليهود و لكن مملكتي ليست من هاهنا . فقال له بيلاطس فأنت ملك إذا ؟ أجاب المسيح : هو ما تقول فإني ملك .

و أنا ما ولدت وأتيت العالم إلا لأشهد الحق . فكل من كان من الحق يصغي إلى صوتي . فقال له بيلاطس :ما هو الحق ؟ قال ذلك ثم خرج ثانية إلى اليهود فقال لهم إني لا أجد سببا لاتهامه . و لكن جرت العادة عندكم أن أطلق لكم أحدا في الفصح أفتريدون أن أطلق لكم ملك اليهود ؟ فعادوا إلى الصياح : لا هذا بل برأبا . و كان برأبا لصا " .

و لما طلع الصبح اجتمع مجلس الشيوخ و الأحبار و الكتبة . و استحضروا يهوذا و هم يحسبون أنه المسيح إلى مجلسهم .

و سأله رئيس الأحبار عن تلاميذه و تعاليمه و عن تبشيره بمحمد . و قد كان يهوذا يبشر مع التلاميذ باسم محمد كما أوصاهم المسيح عندما أرسلهم اثنين اثنين إلى القرى و المدن .

فأجاب يهوذا كلمت الناس علانية و في مجامع اليهود و لم أقل شيئا في الخفية فلماذا تسألني اسأل الذين سمعوني عما كلمتهم به فهم يعرفون ما قلت . فلما قال هذا الكلام لطمه أحد الحراس و كان بجانبه و قال له أهكذا تجيب عظيم الأحبار . فأجاب يهوذا إن كنت أسأت في الكلام فقل لي أين الإساءة و إذا كنت أحسنت الكلام فلماذا تضربني ؟ و قال رئيس الأحبار إنما أسألك عن ابن الإنسان الذي تبشر به فقال يهوذا : **بعد هذا اليوم سترون ابن الإنسان جالسا على يمين القدرة آتيا على غمام السماء . ثم قام شاهدان فقالا هذا الرجل قال سأنقض هذا الهيكل الذي صنعته الأيدي . و ابني في ثلاثة أيام هيكلا آخر لم تصنعه الأيدي .**

فقام رئيس الأحبار في وسط المجلس و سأل يهوذا أما تجيب بشيء ؟ ما هذا الذي يشهد به هؤلاء عليك ؟ فظل صامتا لا يحري جوابا . فارتاب به رئيس الأحبار و شك أن يكون هذا الواقف أمامه المسيح فقال له : أأنت المسيح ابن المبارك ؟ فأجاب يهوذا أنا لم اقل هذا . بل أنت تقوله . ولو قلت لكم أني يهوذا الاسخريوطي لما صدقتم . و لو سألتكم إخلاء سبيلي لما أجبتم طلبي و عرف رئيس الأحبار أن الواقف أمامه

ليس المسيح و لكن ما دام مؤمنا بابن الإنسان فليلق جزاءه . و لكنه لم يظهر ذلك أمام اليهود . أمر الحراس بأخذه إلى الحاكم الروماني تواكبه كوكبة من غوغاء اليهود المتعصبين يتقدمهم الأحبار .

و سألهم الحاكم الروماني بماذا تتهمون هذا الرجل ؟ قالوا تبين لنا أنه يفتن أمته ويحظر عليها أداء الجزية لقيصر و يزعم أنه المسيح الملك . فسأله الحاكم ألنت ملك اليهود ؟. أجاب يهوذا : لو كنت ملكاً لدافع عني جنودي و حراسي و لما تمكن اليهود من القبض علي و ضربي و أهانني .

و أخذ اليهود يتهمونه اتهامات كثيرة و هو ساكت لا يرد عليها .

فقال له بيلاطس : أما ترد بشيء ؟ انظر كثرة التهم التي تلقى عليك . و لكن يهوذا لم يجب بشيء و كان المسيح قد وعد تلاميذه أنهم عندما يساقون إلى الحكام من أجل اسمه أو اسم محمد فان **عليهم إلا يهتموا بتهيئة ما يحتجون به فسوف يؤتيهم من الكلام البليغ و الحكمة ما يعجز جميع خصومهم عن دفعه أو نقضه .**

لوقا ٢١/١٢-١٥ .

لقد عجز يهوذا عن الإجابة ووقف كالأخرس المشدوه أمام الحاكم الروماني . و كان الحاكم الروماني يعلم أن الأحبار يتهمون يهوذا كذباً و أنهم يفعلون ذلك حسداً للمسيح الذي فاقهم في كل شيء و دحض دعاوي الصدوقيين حتى آمن جميع اليهود بالقيامة والحساب بعد الموت . فقال ليهوذا قل كلمة أخيرة قبل الحكم عليك . قال يهوذا : ما جئت إلا لأشهد للحق . لقد ندم يهوذا على وشايته بالمسيح و أراد التوبة و العودة إلى حظيرة الإيمان . و رأى أن يتظاهر بأنه المسيح لينال العقاب الذي كان يريد أن يوقعه بالمسيح وقرر أن يشرب الكأس التي كان قد أعدها للمسيح لعل الله يغفر له خيانته قال للحاكم الحق الذي أريد أن أقوله و اشهد به هو أن محمداً آت قريبا و متى جاء أباد الأصنام و عبدة الأصنام . فقال الحاكم للجمع . لقد جرت محاكمة هذا الرجل أمامكم ولم يثبت عليه شئ من التهم التي ترمونه بها و لم يقترف شيئا مما اتهمتموه به .

وسأطلقه بعدما اجلده . فصاحوا جميعاً بصوت واحد اصلبه اصلبه . فقال لـهم الحـاكم خذوه أنتم فاصلبوه فإني لم أجد سبباً لتجريمه . فقال له الأحبار المرافقون للغوغاء إن لنا شريعة و هذه الشريعة تقضي عليه بالموت لزعمه أنه ابن الله .

و انفرد الحاكم بيهوذا و قال له : قل لي ما هي حقيقتك و من أنت ؟ فلم يجب يـهوذا بشيء . فقال له ألا تعلم أن لي سلطاناً لأخلي سبيلك و سلطاناً لأصلبك . ألا تكلمني ؟ فقال يهوذا : أعلم هذا و لكن اليهود الذيـن أسلموني يتحملـون خطيئـة القبـض علـي .

وحاول الحاكم إخلاء سبيله و لكن اليهود صاحوا : إن أخليت سبيله فلست من أصدقاء قيصر لأن من يدعي الملك يعد خارجاً على قيصر . فقال لهم الحاكم ساخراً : أأصلب ملككم .؟ فصاحوا : اقتله اصلبه ليس لنا ملك إلا قيصر .

و لما رأى الحاكم شغب اليهود و تعنتهم أحضر ماء و غسل يديـه بمـرأى مـن الجمـع وقال لهم : أنا بريء مـن دم هـذا الإنسـان . خـذوه فـافعلوا بـه مـا شـئتم فقـال الشـعب بأجمعه : دمه علينا و على أولادنا .

و هكذا حكم اليهود على يهوذا الخـائن و هـم يحسبون أنـه المسيح . ذلـك لأن سـحنة يهوذا قد تغيرت من كثرة الضرب و اللكم و من التعب و السهر و الخوف . فمـن رآه لا يعرفه من كثرة ما تورم وجهه و من كثرة ما سال عليه من دماء و ما أصابـه مـن كدمات . أما المسيح الحقيقي فكان في طريقه إلى الجليل ليلتقي مع تلاميذه و يعطيـهم وصاياه الأخيرة و يطمئنهم على سلامته و يودعهم قبل سفره إلـى ربـوة عنـاء ظـاهر دمشق حيث الأمان و السلامة له و لأمه التي كانت مرافقة له في رحلته تلك .

الفصل التاسع عشر

يهوذا الاسخريوطي على الصليب

١_١٩ تعذيب يهوذا ١_١٦

"ثم أخذ بيلاطس المسيح و جلده . ثم ضفر الجنود إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه . و ألبسوه رداء أرجوانيا . و اخذوا يدنون منه و يقولون : السلام عليك يا ملك اليهود . و كانوا يلطمونه . و خرج بيلاطس ثانياً و قال لهم : ها إني أخرجه إليكم لتعلموا أني لا أجد سبباً لاتهامه . فخرج المسيح و عليه إكليل الشوك و الرداء الأرجواني . فقال بيلاطس . هو ذا الرجل . فلما رآه عظماء الكهنة و الحرس صاحوا : اصلبه اصلبه . قال لهم بيلاطس : خذوه انتم فاصلبوه فإني لم أجد سببا لاتهامه . أجابه اليهود : لنا شريعة و بحسب هذه الشريعة يجب أن يموت لأنه جعل من نفسه ابن الله . فلما سمع بيلاطس هذا الكلام اشتد خوفه .فعاد إلى دار الحكومة و قال للمسيح :من أين أنت ؟ فلم يجبه المسيح بشيء . فقال له بيلاطس ألا تكلمني ؟ ألا تعلم أن لي سلطانا لأخلي سبيلك و سلطانا لأن أصلبك ؟ أجاب المسيح لو لم تعط السلطان من عل لما كان لك علي سلطان و لذلك فالذي أسلمني إليك عليه خطيئة كبرى . فحاول بيلاطس من ذلك الوقت أن يخلي سبيله و لكن اليهود صاحوا إن أخليت سبيله فلست صديقا لقيصر لان كل من يجعل نفسه ملكا يخرج على قيصر . فلما سمع بيلاطس هذا الكلام أمر بإخراج المسيح و أجلسه على كرسي القضاء في مكان يسمى البلاط . و كان ذلك اليوم يوم تهيئة الفصح و الساعة تقارب الظهر فقال لليهود : ها هو ذا ملككم . فصاحوا اعدمه اعدمه اصلبه . قال لهم بيلاطس أأصلب ملككم ؟ أجاب عظماء الكهنة لا ملك علينا إلا قيصر فأسلمه إليهم ليصلب ".

و أمر الحاكم بجلد يهوذا و بعد جلده قامت السرية المكلفة بحراسته بالتفنن بتعذيبه و السخرية منه فقد قاموا أولا بنزع ثيابه ثم البسوه ثوبا قرمزيا تشبيها له بأباطرة روما ثم ضفروا له إكليلا من الشوك ووضعوه على رأسه و كأنه تاج الملك . ثم جعلوه يمسك

قصبة بيده و كأنه ملك وبيده عصا الملك . ثم جثوا أمامه و سخروا منه فقالوا لـه السلام عليك يا ملك اليهود .ثم أخذوا القصبة منه و ضربوه بها على رأسه و هم يبصقون عليه . ثم قنعوا رأسه و أغمضوا عينيه و بدؤوا بلكمه و رفسه و هم يسألونه إن كنت نبياً حقاً فاعرف من ضربك ؟ من لكمك ؟ من رفسك ؟ و كان الرؤساء يتفرجون على يهوذا و هم يحسبونه المسيح و يقولون عنه متهكمين خلص غيره فليخلص نفسه إن كان مسيح الله المختار . و آخرون يقولون له : إن كنت ملك اليهود فخلص نفسك . ثم قام الجنود بنزع الرداء القرمزي عنه و ألبسوه ثيابه و ساقوه مهاناً ذليلاً إلى حيث قرروا صلبه . لا لذنب ارتكبه بل لتسكين هياج اليهود و في الحقيقة فقد ارتكب يهوذا ذنبا عظيماً لأنه خان المسيح و أراد تسليمه لأعدائه بثلاثين قطعة من الفضة . قبض اليهود على يهوذا الاسخريوطي بدلا من القبض على المسيح لسبب بسيط و هو أن الله وعد المسيح بالحماية و الرعاية لقد سبق لليهود أن قتلوا جما غفيرا من الأنبياء و لكنهم لم يقتلوا المسيح . جاء المسيح رسول محبة و سلام و لم يأت ليحكم أو يعاقب و لم يكن المسيح اقل قوة من ايليا الذي أرسل نارا أهلكت الجنود الذين جاؤوا للقبض عليه . ملوك ٢,٤/١٠ .

و لكن المسيح أراد فقط أن يهلك ذاك الذي أراد أن يسلمه ليلاقي جزاءه العادل . دم المسيح على اليهود و على أولادهم . ذاك هو ما ارتضوه لأنفسهم لينالوا عقابهم العادل من الله . فقد جاء طيطس القائد الروماني لحامية دمشق و حطم المدينة المقدسة و قتل رجالها و سبى نساءها و أطفالها و خرب و حرق حتى باتت أطلالا . ثم جاء بعده قسطنطين ليمنع اليهود من دخول المدينة المقدسة أو السكن فيها . و عندما جاء المسلمون ليستلموا مدينة القدس لم يكن فيها يهودي واحد و قد شرط عليهم سفرنيوس كاهن المدينة عند تسليمها لهم إلا يسمحوا لليهود بدخولها أو سكنها . و تشتت اليهود مشردين في العالم جزاء معارضتهم للمسيح . و حرموا نور النبوة فلم يعد منهم أنبياء و مرسلين و نزع منهم ملكوت السماوات الذي كانوا ينتظرونه و أعطى لأمة أخرى وارتضى اليهود

لأنفسهم دور قابيل الشرير الذي قتل أخوه هابيل حسداً و غيرة لأنه أفضل منـه . و حلـوا محل الشيطان و تعهدوا إضلال الأمم و الشعوب و غوايتهم . و تبنوا الإلحاد و الانحلال الخلقي و دعوا إلى الفواحش و الرذائل بمختلف أنواع الدعايات فكـانوا حقـا أبنـاء أبيـهم الشيطان يوحنا ٨ /٤٤ .

٢_ ١٩ طعنة في جنب يهوذا ١٧_٣٧

"و خرج المسيح حاملاً صليبه إلى المكان الذي يقال له مكان الجمجمة . فصلبوه فيه و صلبوا معه آخرين . كل منهما فـي جهـة و بينـهما المسيح . و كتـب بيلاطـس رقعـة و جعلها على الصليب و كان مكتوباً فيها : يسوع الناصري ملك اليهود . وهذه الرقعـة قرأها كثير من اليهود لأن المكان الذي صلب فيه كان قريباً من المدينة . و كانت الكتابة بالعبرية و اللاتينية و اليونانية . فقال كهنة اليهود لبيلاطس . لا تكتب ملـك اليـهود بـل اكتب قال هذا الرجل إني ملك اليهود . أجـاب بيلاطـس مـا كتـب قـد كتـب و أمـا الجنـود فبعدما صلبوا المسيح اخذوا ثيابه و جعلوها أربع حصص لكل جندي حصـة . و اخـذوا القميص أيضا و كان غير مخيط منسوجاً كله من أعلاه إلى أسفله . فقال بعضهم لبعض لا نشقه بل نقترع عليه فنرى لمن يكون . فتمت الآيـة (اقتسـموا ثيـابي و علـى لباسـي اقترعوا)فهذا ما فعله الجنود . هناك عند صليب المسيح وقفت أمه و أخت أمـه(مريـم امرأة كلوبا) و مريم المجدلية فرأى المسيح أمه و إلى جانبها التلميذ الحبيب إليه فقال لامه أيتها المرأة هذا ابنـك . ثـم قـال للتلميـذ هـذه أمـك . و منـذ تلـك السـاعة اسـتقبلها التلميذ في بيته . و بعد ذلك كان المسيح يعلم أن كل شئ قد انتـهى . فلكـي يتـم الكتـاب قال :(أنا عطشان) و كان هناك إناء مملـوء خـلاً فوضعوا إسـفنجة مبتلـة بـالخل علـى قصبة و أدنوها من فمه . فلما تناول المسـيح الخل قـال تـم كـل شـئ . ثـم حنـى رأسـه و أسلم الروح .و كان ذلك اليـوم يـوم التـهيئـة فسـال اليـهود بيلاطـس أن تكسـر سـوق المصلوبين و تنزل أجسادهم لئلا تبقى علـى الصليـب يـوم السـبت لأن ذاك السـبت يـوم مكرم .فجاء الجنود فكسروا ساقي الأول و الآخر الذيـن صلبـا معـه . أمـا المسـيح فلمـا

وصلوا إليه و رأوه قد مات لم يكسروا ساقيه . و لكن واحداً من الجنود طعنه بحربة في جنبه . فخرج لوقته دم و ماء . و الذي رأى شهد و شهادته صحيحة و ذاك يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم أيضا فقد كان هذا ليتم الكتاب (لن يكسر له عظم) وورد أيضا في آية أخرى من الكتاب (سينظرون إلى من طعنوا) ".

بدأت الأحداث ليلة الجمعة حين قبض اليهود و الجنود الرومان على يهوذا و هم يحسبونه المسيح . و لم يكن أحد ممن قبض عليه يعرفه حقيقية . و لما لبس يهوذا رداء المسيح الكهنوتي ووضع عمامته على رأسه و هما إشارة واضحة ترمز إلى الكهنة المعلمين لم يشك المهاجمون بأن من قبضوا عليه كان المسيح خاصة انه سألهم من تطلبون ؟ قالوا المسيح . فأجابهم بسخرية و مرارة أنا هو. لقد خاب أمله و لم يجد المسيح في المكان الذي دلهم عليه . لقد باع يهوذا نفسه بثلاثين قطعة من الفضة .

لم ينم يهوذا تلك الليلة فالصفعات و الركلات و الشتائم كانت تنهال عليه حتى اصبح الصباح فقدموه للمحاكمة منتقلا من بيت رئيس الأحبار إلى مقر الحاكم الروماني . و هناك ازداد الركل و الضرب و البصاق في وجه يهوذا حتى خارت قواه و لم يعد قادراً على الوقوف على قدميه و قد تغيرت هيأته تماماً فاصبح بقايا إنسانٍ و أصبح وجهه كتلة من اللحم مطموسة المعالم . قاد الجنود يهوذا إلى حيث يجب أن يصلب و جاء رجلان يحملان صليب المسيح إلى المكان المخصص للصلب . و كان بعض الناس قد هرعوا إلى مكان الحادث ليعرفوا ما يجري . و لكن الجنود أبعدوهم خوفاً من شغب متوقع مِن تلاميذ المسيح . ولكن أحداً لم يتحرك من التلاميذ الذين كانوا معه في البستان . كانوا نائمين ثم استيقظوا فزعين على صوت جلبة الجنود و غوغاء اليهود و هرب كل واحد منهم إلى ناحية مختفين عن الأنظار . أما سمعان بطرس فقد كان مع المسيح في صلاته الأخيرة و يعرف الحقيقة لذلك أنكر أن يكون تلميذا للمقبوض عليه . و ها هو بطرس يتتبع الأحداث و ينتظر أن يجتمع مع التلاميذ ليخبرهم بمكان لقاءهم مع المسيح حيث

تواعد معه . و كما قال المسيح ستشكون بي أجمعكم فقد شك معظم التلاميذ .هل قبض على المسيح حقاً ؟ و جاؤوا متفرقين يتحسسون الأخبار و قد كاد الحزن أن يمزق قلوبهم في غمرة تلك الأحداث نسوا قول المسيح لهم ستبكون و تنتحبون و أما العالم فيفرح ستحزنون و لكن حزنكم سيتبدل فرحا فكذلك تحزنون الآن و لكني سأعود إليكم فأراكم فتفرح قلوبكم و ما من أحد يسلبكم هذا الفرح .

تلك هي الحقيقة التي غابت عن التلاميذ ظهر يوم الجمعة عندما كان يهوذا و الجنود منطلقين إلى مكان الصلب .

و على ذلك المرتفع حيث اعتاد الرومان صلب المجرمين و الثائرين اصطف الجنود يمنعون الناس من الاقتراب من مكان الصلب . و جيء بيهوذا و معه مجرمان آخران لتدق المسامير في أيديهما و أرجلهما و يثبتان على خشبة الصليب و عن بعد وقف أصدقاء المسيح و تلاميذه واجمين بلا حراك . و لم يستطيعوا أن يميزوا المسيح من يهوذا و ذلك أن غيوماً ممطرة سوداء كانت قد انعقدت فوق الجبل و خيمت بظلالها على الحدث كما أن بعض النسوة وقفن من بعيد يبكين على يهوذا ظنا منهن انه المسيح . (لم يكن يهوذا بحاجة لأن يوصي أحدا بأم المسيح فقد كان لها حسب قول الأناجيل أربعة أولاد عدا المسيح) و كان الناس يتهامسون و يقولون خلص غيره و لا يستطيع أن يخلص نفسه . و قال آخرون أن كان هذا ملك إسرائيل فلينزل الآن من على الصليب لنؤمن به . و قال آخرون اتكل على الله فلينقذه أن كان راضيا عنه . و ما أن بلغت الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الجمعة حتى صاح يهوذا :(الهي الهي لماذا تركتني ؟) ثم قال بعد ذلك أنا عطشان و كان هناك إناء مملوء بالخل فوضعوا إسفنجة مبتلة بالخل على قضيب و أدنوها من فمه . فلما ذاق يهوذا الخل شعر بالمرارة فوق مرارة العذاب والألم و الإهانة و الشعور بالذنب فقال تم كل شئ . و كان التعب و الجهد و الألم و الخوف قد بلغ أقصاه فحنى رأسه في اغماءة عميقة حتى ظن كل من رآه انه قد أسلم الروح .

و طلب اليهود من الحاكم الروماني أن يأمر الجنود بكسر سوق المصلوبين الثلاثة حتى

يعجل في موتهم و دفنهم قبل غروب شمس يوم الجمعة و ذلك اتباعًا للطقوس الدينية عند اليهود حيث لا يجوز العمل يوم السبت و الذي يبدأ من مغيب شمس يوم الجمعة .
و جاء الجنود فكسروا ساقي الأول و الأخير اللذين صلبا مع يهوذا أما يهوذا الاسخريوطي فلم يُكسر الجنود ساقيه لأنهم لما وصلوا إليه حسبوه ميتاً . و طعنه أحد الجنود بحربة ليتأكد من موته على الصليب و لم يتحرك يهوذا أو يشعر بالألم من تلك الطعنة فحسبه الجنود ميتاً قد فارق الحياة . و لكن شاهداً رأى أن دماء و ماء قد نزفا من أثر الطعنة و هذا دليل طبي أكيد على أنه ما زال على قيد الحياة .
و يشهد على ذلك الذي رأى و شهادته صحيحة و يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا مثله بأن يهوذا كان لا يزال حيا

٣_١٩ الخروج مُن القبر ٣٨_٤٢

"و بعد ذلك جاء يوسف الرامي و كان تلميذا للمسيح يخفي أمره خوفا من اليهود . فسأل بيلاطس أن يأخذ جثمان المسيح فأذن له بيلاطس فجاء و أخذ جثمانه . و جاء نيقوديمس أيضا و هو الذي ذهب إلى المسيح ليلا من قبل . و كان معه خليط من المر و العود مقداره نحو مائة درهم . فحملوا جثمان المسيح و لفوه بلفائف من الطيب كما جرت عادة اليهود في دفن موتاهم . و كان الموضع الذي صلب فيه بستان و في البستان قبر جديد لم يكن قد وضع فيه أحد . و كان القبر قريبا فوضعوا فيه المسيح بسبب تهيئة السبت عند اليهود ".

و جاء يوسف الرامي الذي كان يخفي إيمانه خوفا من اليهود فسأل الحاكم أن يسمح له بدفن المصلوب . و جاء نيقوديمس و معه خليط من المر و البخور ليحنط جسد يهوذا و هو يحسب أنه المسيح . لقد كان أولئك من التلاميذ المخفيين الأغنياء الذين أحبوا المسيح و لكنهم لم يجسروا على الاقتراب منه . لذلك لم يميزوا يهوذا عن المسيح و خاصة أن وجه يهوذا كان متورماً و مصفراً و ملامحه غائرة . و حمل أولئك الرجال جسد يهوذا بعد أن طيبوه بأغلى مواد التحنيط ووضعوه في قبر جديد و هو عبارة عن

مغارة واسعة في الصخر لم يدفن فيها أحد سابقا . و كان عملهم سريعاً حتى لا يدركهم يوم السبت مراعاة للتهيئة عند اليهود . فقد كانوا يهوداً و يراعون قوانين الشريعة . و لم يشعروا في يوم من الأيام بأنهم ليسوا يهوداً خاصة و أن المسيح كان يذكرهم دائماً بأنه رسول خاص إلى بني إسرائيل و ليس لغيرهم من الأقوام و الشعوب . فهو مجدد من داخل الدين اليهودي و ليس متمرداً عليه و لم يكن صاحب دين جديد . و بعد أن سدوا باب المغارة بحجر كبير ذهبوا إلى منازلهم و الحزن يعصر قلوبهم . أما يهوذا الاسخريوطي و الذي لم يمت على الصليب بل أغمي عليه فقط . ثم استراح في القبر لعدة ساعات نام خلالها نوماً عميقاً . ثم استيقظ بعدها و قد استعاد شيئاً من قوته بسبب المر و البخور و العود المدهون بها . استيقظ يهوذا الاسخريوطي ليجد نفسه مسجوناً في قبر من الصخر فأخذه الرعب من كل جانب و قام يتلمس لنفسه مخرجاً حتى وصل إلى الحجر الذي يسد باب القبر . فبدأ بمعالجته و الدم ينزف من جنبه و شق بطنه يتوسع بسبب طعنة الحربة . و كان الجرح يتوسع و يتوسع كلما بذل الجهد في زحزحة الصخرة التي تسد باب القبر . و أخيرا استطاع زحزحة الصخرة و خرج من القبر و يده على جنبه مكان الطعنة يحاول إيقاف نزيف الدم و خروج الأمعاء من البطن و هو يعاني أشد الآلام

" تلك كانت نهاية يهوذا الذي جعل من نفسه دليلا للذين أرادوا أن يقبضوا على المسيح فقد كان من التلاميذ الاثنى عشر . و له حظ مع رفاقه في الخدمة .... و كان يطمح بأن يصبح خازنا للمال عندما يتوج المسيح ملكا . و لكن عندما رفض المسيح الملك و هرب من الذين أرادوا تنصيبه ملكا قرر أن يسلمه ." برنابا ١٤٢ /٣ .

لقد خرج يهوذا من القبر في ظلمة الليل يريد الوصول إلى حقله الذي اشتراه بثمن الجريمة التي ارتكبها بحق معلمه و عندما وصل الحقل كان الجهد و التعب قد بلغا مداهما و لم يتوقف نزيف الدم فوقع على الأرض ميتا **"و عندما مر بعض الناس في**

الحقل في اليوم التالي وجدوا يهوذا ميتا و قد انشق من وسطه و اندلقت أمعاؤه كلـها . وعرف ذلك سكان أورشليم جميعا . " أعمال الرسل ١٧/١ .

الفصل العشرون

قبر فارغ و جثة مفقودة

١_٢٠ حزن التلاميذ ١_١٨

"و في يوم الأحد جاءت مريم المجدلية إلى القبر عند الفجر . و الظلام لم يزل .فرأت الحجر قد أزيل عن القبر . فأسرعت و جاءت إلى سمعان بطرس و التلميذ الآخر الذي أحبه المسيح و قالت لهما :اخذوا الرب من القبر و لا نعلم أين وضعوه . فخرج بطرس و التلميذ الآخر و ذهبا إلى القبر يسرعان السير معا . و لكن التلميذ الآخر سبق بطرس فوصل قبله إلى القبر فانحنى و أبصر اللفائف ممدودة و لكنه لم يدخل . ثم وصل سمعان بطرس و كان يتبعه فدخل القبر فابصر اللفائف ممدودة . و المنديل الذي كان حول رأسه غير ممدود مع اللفائف بل على شكل طوق خلافا لها و كان كل ذلك في مكانه . حينئذ دخل أيضا التلميذ الآخر و قد وصل قبله إلى القبر فرأى و آمن . ذلك بأنهما لم يكونا قد فهما ما ورد في الكتاب من أنه يجب أن يقوم من بين الأموات . ثم رجع التلميذان إلى بيتهما . أما مريم فكانت واقفة عند مدخل القبر تبكي . فانحنت نحو القبر و هي تبكي فرأت ملاكين في ثياب بيض جالسين حيث وضع جثمان المسيح أحدهما عند الرأس و الآخر عند القدمين . فقالا لها : لماذا تبكين أيتها المرأة ؟ فأجابتهما :اخذوا ربي و لا أدري أين وضعوه . قالت هذا ثم التفتت إلى الوراء فرأت المسيح واقفا . و لم تعلم أنه المسيح فقال لها :لماذا تبكين أيتها المرأة و عمن تبحثين ؟ فظنت أنه البستاني فقالت له : سيدي إذا كنت أنت قد ذهبت به فقل لي أين وضعته . و أنا آخذه . فقال لها المسيح :مريم ! فالتفتت و قالت له ربوني (أي يا معلم) فقال لها المسيح لا تمسكيني إني لم اصعد بعد إلى أبي بل اذهبي إلى اخوتي فقولي لهم أني صاعد إلى أبي وأبيكم والهي وإلهكم . فجاءت مريم المجدلية و أخبرت التلاميذ بأنها (قد رأت الرب) و بأنه قال لها ذاك الكلام "

في يوم الأحد جاءت مريم إلى سمعان بطرس و يوحنا لتخبرهما بانِ القبر الذي دفنِ فيه يهوذا اصبح فارغاً . و ظنت أن الجثة قد سرقت من القبر . و ذهب سمعان بطرس و يوحنا ليستطلعا الأمر فوجدا القبر فارغاً و لفائف الرأس والأكفان على الأرض . فتحيرا في الأمر و لم يدريا بأن يهوذا نزع غطاء الرأس عن وجهه ليتمكن من التنفس جيداً بعد استيقاظه من إغمائه .

كان بطرس يعرف أن المسيح قد سبقه إلى الجليل حيث عين موعدا للاجتماع مع التلاميذ لوداعهم الأخير . و لكن أين الجثة ؟ ذاك ما أخاف بطرس لأنه سيتهم مع باقي التلاميذ بسرقة جثة معلمه . و أخذت مريم المجدلية بالبكاء فقال لها بطرس ما يبكيك يا امرأة . فقالت لقد أخذوا جثة المعلم . و لكنِ إلى أين لا أعرف .؟ فطمأنها بطرس وأفهمها أن الجثة كانت ليهوذا الاسخريوطي و ليست للمسيح . و قال بطرس لمريم : اذهبي للاخوة و أخبريهم عن مكان الاجتماع . فرجعت مريم المجدلية و بشرت الاخوة بأن المسيح لايزال حياً و أخبرتهم مكان الاجتماع

٢_٢٠ اجتماع التلاميذ ١٩ _١٣

" و في مساء ذلك اليوم الأحد كان التلاميذ في دار قد أغلقت أبوابها خوفا من اليهود . فجاء المسيح ووقف بينهم و قال لهم :السلام عليكم . قال ذلك و أراهم يديه و جنبه . ففرح التلاميذ لمشاهدتهم الرب . فقال لهم ثانية :السلام عليكم . كما أرسلني الآب أرسلكم أنا أيضا .قال هذا و نفخ فيهم و قال لهم :خذوا الروح القدس من غفرتم له خطاياهم تغفر لهم . و من أمسكتم عليهم الغفران يمسك عليهم . على أن توما أحد الاثنى عشر و يقال له التوأم لم يكن معهم حين جاء المسيح فقال له سائر التلاميذ : رأينا الرب . فقال لهم إذا لم أبصر أثر المسمارين في يديه و أضع إصبعي في مكان المسمارين . و يدي في جنبه لن أؤمن . و بعد ثمانية أيام كان التلاميذ في البيت مرة أخرى و كان توما معهم فجاء المسيح و الأبواب مغلقة فوقف

بينهم و قال السلام عليكم . ثم قال لتوما هات إصبعك إلى هنا فانظر يدي و هات يدك فضعها في جنبي و لا تكن غير مؤمن بل كن مؤمناً . أجابه توما :ربي و الهي . فقال له المسيح : الأنك رأيتني آمنت ؟ طوبى للذين يؤمنون و لم يروا .
و أتى المسيح أمام التلاميذ بآيات أخرى كثيرة لم تكتب في هذا الكتاب و إنما كتبت هذه لتؤمنوا بأن المسيح ابن الله و لتكون لكم إذا آمنتم الحياة باسمه ".
و كما تواعد المسيح مع تلاميذه فقد اجتمعوا في الجليل في دار مغلقة و كان ذلك في يوم الأحد التالي . و قام المسيح في وسطهم بين دهشتهم و فرحتهم و قال لهم : السلام عليكم . و قال لهم كما أرسلني الله لبني إسرائيل فإني أرسلكم إلى الشتات في العالم لتبشروا معلنين اسم محمد لجميع اليهود في العالم . حتى إذا جاء يستقبلونه استقبال من يعرفه و ينتظره . ثم قال لهم ها أنا أنصبكم شهوداً على أقوالي و تبشيري بمحمد و أقول لكم ستلاقون الاضطهاد من اجل هذا الاسم . و اقترب توما من المسيح يتحسس جسمه و كفيه ليرى أن كان به أذى فقال له المسيح أولم تؤمن يا توما بان الله يحفظني ؟ طوبى للذين يؤمنون و لم يروا . و يصدقون بأني لم أقتل و لم أصلب .
لقد ذكر بولس في رسائله أن هناك أناساً كثيرين لا يؤمنون بان المسيح قد صلب و مات على الصليب فقد كتب في رسالته إلى أهالي فيليبي **"أيها الاخوة اقتدوا بي في الإيمان و كونوا في عقيدتكم مثل عقيدتي . فكثيرون لا يعتقدون مثلنا . ممن قلت مرارا و أقول الآن باكيا انهم ينكرون موت المسيح على الصليب و عاقبتهم الهلاك ."٣/٨**
و انطلق المسيح و أمه إلى دمشق يصحبهم بعض التلاميذ حيث الأمان . و هناك توفاه الله و رفعه إليه . أما والدة المسيح فلم يعرف أحد مصيرها . و لا أين قبرها .
و مرت الأيام و السنون و جاء محمد ليعلن نفسه رسولاً و نبياً . و ما أن سمع ذلك مسيحيو مصر و الشام حتى سارعوا للانضمام إلى قافلة الإيمان و قاموا بتأسيس ملكوت السماوات الذي حلمت به البشرية طويلا . و نشروا الدين الجديد من الصين شرقاً إلى الأندلس غرباً و من اليمن جنوباً إلى نهاية سيبيريا شمالا

. و تحقق حلم الأنبياء جميعاً عندما تأسست دولة تضـم ثـلاث أربـاع العـالم القديـم تحكـم بشرع الله و لا ترضى بسواه بديلا .

لماذا قتل اليهود أنبياءهم

إذا قرأنا قصة قابيل و هابيل نجد أن الأخ الشرير البخيل الحاسد قتل أخاه الطيب المتقي لله . كان الأخ الشرير يضمر الحقد و الحسد لأخيه الطيب و الأخ الطيب يحب أخاه الشرير و ينصحه و يدله على الخير . لقد أراد الأخ الشرير إزاحة أخاه الطيب من الوجود ليبقى وحده و لا يطلع أحد على نواياه الشريرة و أعماله الفاسدة . فعندما يوجد مقارنة بين الأشخاص يعرف قدر الإنسان و خيره من شره .

و في قصة يوسف نجد الاخوة يتنافسون على محبة أبيهم و رضاه . و يفوز يوسف ويقرر باقي الاخوة إقصاءه ليفوزوا بالمحبة ولكي لا يوجد من بينهم من يضرب به المثل بالطيب و الأخلاق و التقوى .

قتل اليهود أنبياءهم لأن أولئك الأنبياء أشعروهم بنقصهم و مساوئ أخلاقهم و عاداتهم و فساد ضمائرهم .

و عندما حكم اليونانيون فلسطين فرضوا على الشعب اليهودي قوانينهم و أخلاقهم وعاداتهم و فسقهم و عريهم و خمرهم و إباحيتهم . و تقبل الشعب اليهودي تلك العادات والأخلاق الذميمة . و قام الأنبياء ينهونهم عن السوء فلم يتجاوب الشعب مع الأنبياء .

و كان نصيب الأنبياء التكذيب أو السجن أو النفي أو القتل . و كان رؤساء الأحبار المتعاونين مع المحتلين أول المحرضين على قتل الأنبياء . ذلك أن الرؤساء الروحانيين كانوا يتوارثون الرئاسات أو يشترونها و هم غير جديرين بها . و عندما يأتي النبي ليبشر أو ينذر كان المؤمنون الصادقون يلتفون حوله و ينتقدون الرؤساء المزيفين مما حمل أولئك الرؤساء على محاربتهم و إشهار سيف العداوة في وجوههم .

كان الأنبياء يحضون على الفضيلة و العفاف و يشجعون على الكرم و السخاء و يطلبون من الشعب عدم تقليد الأجنبي المشرك بالله و التوجه بعبادتهم إلى الله بالروح لا بالجسد .و كانوا يقاومون نزوات الحكام و استهتارهم . كل ذلك لم يكن ليرضي الحكام

و الرؤساء و الأغنياء و أيضاً عامة الشعب الذين استمرؤوا عادات الأجنبي و انغمسوا في ملذات الجسد متناسين كل تعليم ووعظ و تنبيه . و كان رجال الدين في مقدمة الفاسقين المستهترين . كان سلاح الأنبياء الحجة و البرهان و العقل و المنطق و الاستفادة من تجارب البشرية . و كانت حجة أعداء الأنبياء إيقاظ الشهوات و الغرائز و فرض الواقع و السيطرة عن طريق العنف و الإرهاب .

جاء الحكام اليونانيون بقوانين تلائم مصالحهم الاستعمارية و تتوافق مع هوى أنفسهم و شهواتهم التي أطلقوا لها العنان و لم يجعلوا حاجزا بينهم و بين تلك الشهوات الجامحة وألغوا أحكام الشريعة اليهودية و حرموا تطبيقها .

و عندما كان رئيس الأحبار يفتي بقتل نبي فان هذا الأمر كان يلاقي قبولاً و ارتياحاً من عامة الناس و خاصتهم لأن ذلك كان يخلصهم من صوت يشهر بهم و يفضح مخازيهم و ينذرهم بالعذاب القريب . و عندما جاء المسيح ليسموا بأخلاقيات الشعب اليهودي و يرقيها و يطلب منهم التوبة استعدادا لاستقبال ملكوت السماوات _لأن ملكوت السماوات لن يهدى إلا لمن يستحقه _كان اليهود يعارضونه و يتآمرون عليه يريدون قتله أو إسكات صوته و أول مؤامرة حاكها رجال الدين للايقاع بالمسيح هي أنهم أرسلوا إليه امرأة زانية و طلبوا منه تطبيق الشريعة اليهودية عليها و رجمها في دولة يسيطر عليها الرومان و لا يقبلون فيها بديلا عن أحكامهم التي لا تعاقب على جريمة الزنى . فان نفذ المسيح أحكام الشريعة اليهودية اعتبر قاتلاً و خارجاً على القانون الروماني . و عندما قال المسيح قولته المشهورة **"من كان بلا خطيئة فليرجمها "** انسحب الجمهور من الهيكل مبرهنين على أن الخطيئة قد طالت جميع أفراد الشعب اليهودي فكل منهم منغمس في الرذيلة من أخمص قدمه إلى قمة رأسه . و عندما أشار رئيس الأحبار بان على المسيح أن يموت فدى الشعب . و أن موت شخص واحد أفضل من أن يأتي الرومان فيهدمون الهيكل و يدنسون الحرم و يقتلون الرجال و يسبون النساء و يخربون المدينة وافق الخاصة و العامة على ذلك الحكم و اعتبروه وحيا من الله يجب تطبيقه . لذلك

عندما صلبوا يهوذا و هم يحسبونه المسيح كان ضميرهم مرتاحا و أنفسهم مبتهجة لأنهم حققوا السلامة و الأمن لأنفسهم و أهليهم و ابعدوا عن آذانهم صوت الحق الذي يذكرهم بنقائصهم و أعمالهم الشريرة و نفسياتهم القذرة .

لقد انتهى عصر الأنبياء و ختمت الرسالات بمحمد الذي جاء ليؤسس عالماً نظيفاً تسوده القيم و الأخلاق الفاضلة . يحكم بعدالة شريعة اله السماء و يحقق ملكوت السماوات على الأرض . حيث المحبة و التعاون و الترابط الاجتماعي و الأسرة المتماسكة في مجتمع فيه بر الوالدين و التعاطف و الرحمة في مجتمع يخلو من الأمراض الناتجة عن الرذيلة و الإباحية الجنسية . و من الخمر و المخدرات . مجتمع يخلو من التوتر العصبي و العقد النفسية . مجتمع يعطف على الأرملة و اليتيم و يساعد المحتاج و المسكين .

ذهب الأنبياء و بقي اليهود الحاقدون على البشرية يريدون قتل كل جميل في الحياة و إسكات كل فم ينطق بالحق و ينصح باتباع الطريق المستقيم .

قام اليهود بنشر الإلحاد حتى لا يبقى على الأرض دين قويم . و أنكروا الخالق العظيم الإله البر الرحيم . و أرادوا العالم فوضى بلا شريعة سماوية تهدي النفوس و تسمو بالأرواح و تحكم بين الناس بالعدل . انهم يريدون عالما بلا ضوابط و لا قيود إلا ما يقيدون به الآخرين وفق مصالحهم و مشتهيات أنفسهم .

تاجر اليهود بالرقيق الأبيض و سيطروا على أماكن اللهو و الدعارة في العالم داعين للإباحة الجنسية مستغلين ضعف النفس البشرية . ليثروا على حساب طالبي اللذة الحرام ناشرين الأمراض الجنسية الانتانية الخبيثة .

فتح اليهود الحانات و الملاهي و صالات القمار ليجمعوا المليارات من العملات الصعبة من الأثرياء الذين لا يعرفون أين ينفقون أموالهم .

تاجر اليهود بالمخدرات و ترأسوا عصابات المافيا و سيطروا على السوق السوداء . ونشروا السموم التي تخرب العقل و تهدم الجسد .

أثار اليهود الفتن و الحروب بين الشعوب و النزاعات بين الدول المتجاورة و باعوا السلاح لجميع الأطراف المتحاربة و جمعوا الأموال الطائلة .

افتتحوا المصارف و البنوك و عاملوا الأفراد و الشركات و الدول بالربا الفاحش وسرقوا جهود الآخرين و ممتلكاتهم .

سيطروا على دور النشر و الإعلام و حرفوا الحقائق وزوروا التاريخ و روجوا الأكاذيب بما يتفق و ما يرفع من شأنهم أمام الآخرين .

ساعدوا المستعمرين المعتدين المتغطرسين . قاهرين الشعوب الضعيفة ناهبين ثرواتها .

مارسوا الرشوة لقلب الحق باطلا و الباطل حقاً و فتحوا بالرشوة كل باب مغلق و شجعوا ضعاف النفوس على قبولها لمساعدتهم للوصول إلى مآربهم و أهدافهم (السيطرة على العالم)

أسسوا الجمعيات السرية التي تنشر الفساد و تحكم البلاد من وراء ستار بواسطة المال و الجنس و الإرهاب و هدف هذه الجمعيات هو تمكين اليهود من حكم العالم وفق بروتوكولا ت حكماء صهيون .

سيطر اليهود على الاحتكارات البترولية و تلاعبوا بأسعار شرائها و بيعها . و من وراء الاحتكارات البترولية سيطروا على الدول و الحكام و أزاحوا كل من يقف في طريقهم بلا رحمة أو شفقة و الآن من يخلص العالم من الأخطبوط اليهودي و يعيد للعالم صحته و نقائه .

الجواب هو تعاليم الأنبياء التي جمعها الله لمحمد في كتاب واحد هو القرآن الكريم و أن الله القادر على أن يجعل من الحجارة أبناء لإبراهيم قادر على أن يهيئ للمؤمنين سبيل محو الظلم عن العالم . و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله . ألا إن نصر الله قريب .

الفهرس

القسم الأول: محمد رسول الله

تمت